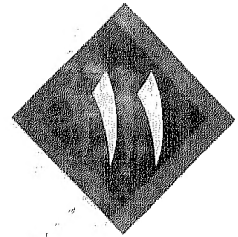


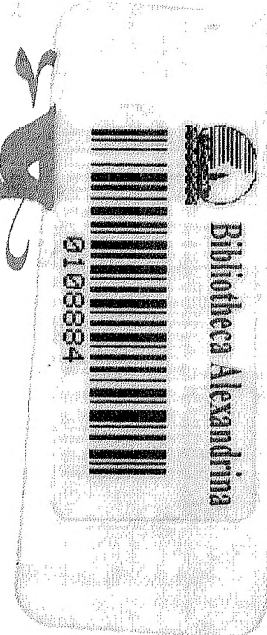
عبد السلام محمد عبد القادر



حَبْرَانِ قَلْبِي حَبْرَانِ



المطبعة والنشر والتوزيع



١١ خَبْرَانِ فَلَنْ خَوَّارَيْنِ

مقتبس من : يَقْظَةُ الصَّبَاحِ . وَهَجِ الظَّهِيرَةِ .
أَشْبَاحُ الْأَصِيلِ . أَشْجَانُ اللَّيْلِ .
وَحَى الْأَرْبَعِينَ . هَدْيَةُ الْكُرْوَانِ .
عَابِرُ سَبِيلِ . أَعَاصِيرُ مَغْرِبِ .
بَعْدَ الْأَعَاصِيرِ ما بعد البَعْدِ .

نظم
عبّاس محمود العقاد



اسم الكتاب: بيان من دواوين

اسم المؤلف: عباس محمود العقاد

الطبعة الأولى فبراير ١٩٩٦

رقم الإيداع: ١٩٩٦/٣٣٠٨

الترقيم الدولي: I.S.B.N 977 - 14 - 0406 - 7

تصميم الغلاف: م / محمد العتر

النشــار: دار تهضة مصر للطباعة والنشر

المركز الرئيس: ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة

مدينة السادس من أكتوبر

ت: ٣٣٠٢٨٨ - ٣٣٠٢٨٧ - ٣٣٠٢٨٩

فاكس: ١١/٣٣٠٢٩٦

مركز التوزيع: ١٨ ش كامل صديقي - الفجالة - القاهرة

ت: ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥

فاكس: ٢/٥٩٠٣٣٩٥

ص.ب: ٩٦ الفجالة

إدارة النشر: ٢١ ش أحمد عرابي - المهندسين - القاهرة

ت: ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤

فاكس: ٢/٣٤٦٢٥٧٦

ص.ب: ٢٠ أمبابة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بين يدي القراء

اسم هذه المجموعة يدل على موضوعها ، لأنها ديوان مقتبس من دواوين الناظم ، وهى : يقظة الصباح ، ووهج الظهيرة ، وأشباح الأصيل ، وأشجان الليل ، ووحى الأربعين ، وهدية الكروان ، وعابر سبيل ، وأعاصير مغرب ، وبعد الأعاصير ، ومايلى من شعر نُظم بعد صدور هذا الديوان الأخير .

وقد نفذت الأجزاء الأولى من هذه الدواوين وأعيد طبعها فنفذت فى حينها ، ولم يبق من آخر هذه الدواوين جميعا إلا القليل ، وجاءتنا الرسائل الكثيرة ممن يسألون عن بعض هذه الدواوين أو عنها جميعا ويطلبون إرسالها إليهم ، وبخاصة قراء البلاد العربية التى لم يتيسر وصول الكتب المصرية إليها فى بعض العهود ، فترددنا بين طبعها فى مجلد واحد وبين إعادتها أجزاء متفرقة كما صدرت أول مرة ، وكلاهما لا يغنى فى تيسير المطلوب منها ، لضخامة الحجم أو لتطاول الزمن ، فأثرنا أن نتوسط بين الأمرين باقتباس هذه المجموعة التى تنوب عن شعر الدواوين جميعا إلى حين ، وتتم أبواب الشعر فى جملتها لمن نقصت عنده بعض الأجزاء .

ويطيب لنا أن نشير إلى نفاذ هذه الدواوين لأننا نستفيد منه ميزانا من موازين الأدب فى عموميه ، وميزانا من موازين الشعر على الخصوص ، وميزانا من موازين الشعر فى عصرنا هذا على الأخص ، وهو أحوج ما يكون إلى ميزان ، وإلى بيان .

فلا مرجع لنقد الشعر غير قرائه الراغبين فيه بمعزل عن ضجة «الدعاية» ومذاهب النقد وموقف الصحافة وأدوات النشر بين الإقبال والإعراض أو بين العناية والإهمال .

وأصدق ما يكون ذلك الميزان فى دلالة على القول الأخير فى نقد الشعر أن يكون هذا الشعر مما يتفق محبوه وخصومه على أنه كلام لا يوصف بالصبغة السطحية ولا يستهوى الجهلاء ببهرج رخيص قليل الحظ من الفهم والتفكير ولا يستثير الغريزة التى تسوّغ ما ليس بالسائغ فى موازين النقد والتمميز .

وبين يدي هذا المرجع الأمين ، بل هذا الموثل التقرير الذى لا نرتضى لكلام نقوله موثلاً سواه ، نقدم هذا الديوان من الدواوين كما قدمناها جميعاً من قبل ، شاكرين ذاكرين .

عباس محمود العقاد

خواطر و تأملات

النور(*)

(. . . إلى أين ينتهى بنا تحليل النور على
أيدي علماء الطبيعة فضلا عن الفلاسفة
والمتصوفة ؟ ينتهى بنا إلى أنه « معنى »
يشبه المعانى المجردة ، ولو أمكن تحليل
الفكر على هذا النمط لالتقى بعنصر النور
التقاء القريب بالقريب) .

النور سر النجاة	النور سر الحياة
النور وحي الصلاة	النور وحي النُّهى
النور شوق الفتاة	النور شوق الفتى
لمح العيون الخُواة	المُحْمُةُ بالروح لا
مسعناه إلا أداة	ما تبصر العين من
لا ما افتراه الهداة !	هذا سبيل الهدى

إلى غاندى(*)

حين أعلن الصيام

أتيتَ إلى الدنيا العريضة عاريا	وتقضى بها جوعًا ، وما عَزَّ مأكَل !
تركتَ لهم حتى الطعام فقل لنا	على أى شىء بعد موتك تُقبل
إذا البؤس والحرمان كان شفاعَةً	لعالمك الأعلى ، فما هو أفضل
إذا كان مائدعوه بؤسى غنيمةً	لمن يطلب النعمى فبئس المعول

(*) النور : وحي الأربعين . (*) إلى غاندى : وحي الأربعين .

الوجه الفيلسوف (*)

أرى لك أنتَ فلسفةً صُراحًا بلمح العين أقرأها جميعا
أذم العيش في ألقى كِتَابٍ وتعرض لى فأمدحه سريعاً
إذا ما الفيلسوف أطل سخطى على لؤم الحياة فكن شفيعا
غنيتَ عن الأدلة والأحاجى ومن حاجاك^(١) لم يكُ مستطيعا

القدر يشكو (*)

صغيرٌ يطلب الكبرا وشيخ ودّ لو صغرا
وخال يشتهى عملا وذو عمل به ضجرا
ورب المال فى تعب وفى تعب مَن افتقرا
ويشقى المرء منهزما ولا يرتاح منتصرا
ولا يرضى بلا عَقَبٍ فإن يُعَقَبْ ، فلا وزرا^(٢)
ويبغى المجد فى لهف فإن يظفر به فترا
ويحمد إن سلا ، فإذا تولّه قلبه زفرا
فهل حاروا مع الأقدأ ر أو هم حيروا القدرا ؟
شكاةً مالها حَكمَ سوى الخصمين إن حضرا

(*) الوجه الفيلسوف : وحي الأربعين .

(١) حاجاه : غالبه بالحجى : أى العقل ، أو ألقى عليه الأحاجى والألغاز .

(*) القدر يشكو : وحي الأربعين .

(٢) الوزر : الملجأ والمعتصم .

الحمد المعكوس (*)

يارب حمدٍ لم ينله الذى قد ناله إلا لهجوى أنا
ورب هجوٍ طاف بى لم يكن يطوف بى لو لم أكن محسنا

عدل الموازين (*)

إننا نريد إذا ما الظلم حاق بنا عدل الأناسى لا عدل الموازين
عدل الموازين ظلم حين تنصبها على المساواة بين الحر والدون
مافرقت كفة الميزان أو عدلت بين الحلئ وأحجار الطواحين

الخبز والفقير (*)

أحسب الخبز لو درى لتأبى فى يد الجائع الفقير إليه
إنما تسلس الطلاب جميعا لامرئ هانت الطلاب عليه

شطور (*)

دليل على أن الكمال محرم إناثٌ خلقنا بينها وذكرور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

(*) الحمد المعكوس : وحى الأربعين . ٤٢

(*) الخبز والفقير : وحى الأربعين . ٤٣

(*) عدل الموازين : وحى الأربعين . ٤٣

(*) شطور : وحى الأربعين . ٤٥

الآمال (*)

كانت الآمال تحملنى فأرانى اليوم أحملها
إن أحلاما تعللنى غير أحلام أعللها

يوم ميلادى (*)

يوم ميلادى تقدّم وتأخّر... وتكلّم
لا تقل لى قبل عام كيف كنا؟ أنا أعلم
لا تقل لى بعد عمري كيف نُمسى؟ لست تعلم
غاية الأمل... أظانين ، وبعض الظن يائس
سوف نُمسى مثل ما كنا ، ولم نولد ونفطم
إن يكن ذلك شيئاً لستُ بعد الموت أعلم
أو يكن ليس بشيءٍ أترى « لاشيء » يندم؟
آية الحـالين قل لى بعد طول العمر أسلم؟!
تظلم الموت إذا قلـ ست ظلومٌ ليس يرحم
نحن لا بالموت أعطيـ بنا ولا بالموت نحرم
من يعدّ يوماً كما ن فـ... قدّم وتّم
صفقة الأعمار فيها قلّة الخسران مغنم

(*) الآمال : وحى الأربعين .

(*) يوم ميلادى : بعد الأعاصير .

رجاء كاليأس (*)

أنا لم أياس من الخير ولا / أحسب الشر على الناس لزاما
أنا أغنيت يدي عن خيرهم / وأمنت الشر من حيث ترامي
فليكن من شاء منهم ملكا / أو يكن جتًا على الكيد أقاما
كلهم بعدد سواء عند من / لا يدين الناس شكرا وانتقاما

* * *

الحب إعطاء (*)

لا تطلب الحب بين الناس تأخذه / بل فاطلب الحب تُعطى منه ماتجد
أشقى البرية من لم يعنه أحد / وليس من كان لا يُعنى به أحد

* * *

موضع العجب (*)

لا تعجبن لعيب / واعجب لفضل ونبيل
نقص الطبائع أصل / والفضل ليس بأصل

* * *

أغلب الظن (*)

أنا شيء فكيف أصبح « لاشي » / عَ إذا تم للحياة مداها ؟
أغلب الظن أننى سوف أرقى / غاية بعدها تفوق ذراها !

(*) الحب إعطاء : بعد الأعاصير .

(*) أغلب الظن : بعد الأعاصير

(*) رجاء كاليأس : بعد الأعاصير .

(*) موضع العجب : بعد الأعاصير .

موت الحى (*)

أعجب من حياة الميت

فيم عشنا وغاية العيش موت ؟ فيم متنا ، وغاية الموت بُقيا ؟
أعجب الحاليتين عندى حىٌ سوف يفنى ، لا ميتٌ سوف يحيا

زمان الذرة (*)

دعوا الذرة تطغى فى زمان يعبد الذرة
صغيز كل مافى الأر ض من جاء ومن شهره
ومن خير ومن شر ومن رأى ومن فكرة
فلو قيسواً بلا جسم لما ضاقت بهم إبرة

هذا وهذا وهذا (*)

قلت لعمرى : خاننى خالد ! وخاننى عمرو ، فماذا أقول . . ؟
أبلغتها زيدا فما زادني عن صاحبيه ، فاخترتوانى الذهول
ناجيتهم سرا ، وبى خيفة من أناجيه ، ففيه فضول !
ثق من خيانات بنى آدم إذن وقل أنتم ثقات عدول
لاتشك هذا ، عند هذا ، ففى هذا ، وهذا ، عنصر لا يحول
كل بنى الدنيا - ومن بينهم أنت - فروع جمعتها الأصول

ميثاق الأمم (*)

أجيبوا صيحة الدنيا وهبوا ولبثوا داعى الميثاق ، لبوا
توافقت الشعوب على رجاء فلا ينكل عن الميدان شعب

(*) موت الحى أعجب من حياة الميت : بعد الأعاصير . (*) زمان الذرة : بعد الأعاصير .

(*) هذا وهذا وهذا : بعد الأعاصير . (*) ميثاق الأمم : بعد الأعاصير .

يَرْجُحُ أَمْرَهَا بِأَغْوَخٍ
مَخَادَعَةً بِشَيْءٍ لَا يُحِبُّ ؟
إِلَى حَقِّ فَمَا فِي الْحَقِّ صَعْبُ
لَمَّا خُدَعْتُ بِهِ مِنْ حَيْثُ تَصْبُو

وَلَا تَصْغُرُوا إِلَى مَنْ قَالَ «دَعْوَى
هَبْوَهُمْ خَادَعِينَ ، فَهَلْ رَأَيْتُمْ
إِذَا الْأَقْوَامُ جَدُّ بِهَا هَوَاهَا
وَلَوْ لَمْ تَصَبْ دُنْيَاكُمْ لَسَلِمَ

تهنئة بمولد (*)

بمولدى - طبت من صديق
ساعة هنأت بالشروق
لم أدر ما وجهه الطريق
وكلهم ها هنا رفيق
يدرون بالموعود الوثيق
من محدث فيه أو عتيق
ألى المطايا إلى فريق
فى مَشْرَع سار أو مضيق
وليس للمهل بالمطيق
هنا على موقف عميق
مقترن السبق باللحوق
من طارق الليل فى الطروق
كالظل من ستره الرقيق
والسر فى موضع سحيق ؟

مهنتى أنت يا صديقي
أنسىتنى أنه غروب
تسع وخمسون فى طريق
أسائلُ الركب أين يمضى ؟
لا أنا أدرى ولا رفيقى ؟
ركبٌ عجيبٌ بلا دليل
إذا مضى منهم فريق
وكلهم يبتغى مسيرا
يطيق طول السفار عدوا
إخالنا كلنا وقوفنا
فى أبد لا زمان فيه
أقرب من يومنا وأوفى
يكاد لولا الحجاب يبدو
أتعصب العين حول سر

حشرات (*)

خُلِقْنَا زَائِفًا وَجَهْلًا مَبِينًا
رُوفِيهَا الْهَلَاكُ لِلْعَارِفِينَا

ما وجدنا من البرية إلا
حشرات لا تعرف الخير والش

(*) تهنئة بمولد : بعد الأعاصير .

(*) حشرات : الجزء الأول .

ألم اللذة ولذة الألم (*)

إذا صاحت الأطماع فاصبر فإنها تنام إذا طال الصياح على النهم
وقهر الفتى آلامه فيه لذة وفى طاعة اللذات شىء من الألم

الحياة حياة (*)

قالوا الحياة قشور قلنا : فأين الصميم
قالوا «شقاء» فقلنا نعم ! فأين النعيم ؟
إن الحياة حياة ففارقوا أو أقيموا

المجد والفاقة (*)

ضلَّ الصوابُ وغمَّ الأمر واشتبهت
شيبَ عُراةً وأطفالَ مجوعةً
ليس البلاء بلاء القوت نندبه
ما أبخس الروح فى مصر وأرخصها
لا تحسبوا أمة يعلو أعاضمها
أيرزح القوت فى أرض بطالبه
هبكم قسوتم على من ذنبه كسلٌ
ما بال من ذنبه ياقوم أنكم
دفنتم المال أكاما فهل نبتت
إن العزيز ليأبى الذل يلمححه
والهف نفسى على قوم إذا نظروا
وألّف لهفٍ على قوم إذا شغفوا

على المراقب يمناه بيسـراه
ونسوة نسيت ما ليس تنساه
بل البلاء بلاء الخلق ننعه
وأنفس الخبز فى مصر وزغلاه
إذا الفقير طلاب القوت أعياه
ويبلغ المجد فيها من توخاه ؟
عن غمرة العيش يثنيه وينهاه
فى العجز لا فى اقتسام الرزق أشباه
فى باطن الأرض أو زادت خباياه
كالإثم يأبى العفيف الذيل رؤياه
ذل الفقير سعوا فى كشف بلواه
بالمال يدرون فى الدنيا مزاياه

(*) ألم اللذة ولذة الألم : الجزء الأول .

(*) الحياة حياة : الجزء الأول .

(*) المجد والفاقة : الجزء الأول .

الوجوه الكاذبة (*)

سحقاً لهاتيك الوجوه فإنها كذابة لا تحسن التمويها
حسنت ولو نقلت صفات نفوسها لرأيت أقبح ما رأيت وجوها

إلى السعادة (*)

مه ياسعادة عني فمما أنا من رجالك
لا تطمعي اليوم مني بالسعي خلف خيالك
فقد سألتك حتى مللت طول سسؤالك
وقد جهلتك لما سحرتنى بجمالك
إن الحبيب بغيض إذا استعزز بخالك (١)
فلا تثرى ببالي ولا أمر بربك
أشقى الأنام أسير معلق بحببالك

اللوم سلاح (*)

يسر صديقي أن يرانى مُبرءاً من اللوم موسوما بكل سماح
كما سرّ خصما أن يراك أمامه تنارله حرباً بغير سلاح
هو اللوم سيفٌ للثيم وجنة من الناس ، والدنيا مجال كفاح
فوهاً لنفسى فى المجال مجرداً أضعت مجنى (٢) بينهم ورماحى

العقل والجنون (*)

ليس بين الجنون والعقل إلا خطوتاً سائر فحاذر وأمسك
أول الخطوتين نسيانك النا س ، وأما الأخرى فنسيان نفسك

(*) الوجوه الكاذبة : الجزء الأول . (*) إلى السعادة : الجزء الأول .
(١) الخال : الكبرياء والخيلاء ، أى أن أحب الأحياء تمجده النفوس إذا أفرط فى الخيلاء .
(*) اللوم سلاح : الجزء الأول . (٢) المجن : الترس . (*) العقل والجنون : الجزء الأول .

الرجاء (*)

ما للرجاء كأنه نغمٌ
يا ضاحكا للناس يخدعهم
لو نال منك الناس أجمعهم
لكن بخلت فما يزال لهم
وردوا إليك فكان أظمأهم
يدنو فأسمعه فيبتعد
هلاّ وفيت لهم بما تعد
ف فوق المرام لأمكن المدد
شوق إلى شوق وإن جهدوا
قلبا على شطيك من وردوا

حظ الشعراء (*)

ملوك ، فأما حالهم فعبيد
أقاموا على متن السحاب فأرضهم
مجانين تاهوا في الخيال فودعوا
وما ساء حظ الحالمين لو أنهم
فوارحمتا للظالمين نفوسهم
ويذرون من مس العذاب دموعهم
بنى الأرض كم من شاعر في دياركم
بنى الأرض أولى بالحياة جميلة
محب تناجيه بأسرار قلبها
على أنه قد يبلغ السؤال خاطب
بنى الأرض لا تنضوا له السيف إنه
أريد به للناس خير فلم يزل
تجمعت الأضداد فيه فحكمة
وطير ، ولكن الجدود قعود
بعيد ، وأقطار السماء بعيد
رواحة^(١) هذا العيش وهو رغيد
تدوم لهم أحلامهم وتجود
وما أنصفتهم صحبة وجدود
فيُنظم منها جوهر وعقود
غبين ، وغبن الشاعرين شديد
محب عليها من حلاه نضود
ومهما ترد في العيش فهو يريد
خلي ويُزوى عن هواه عميد
يُذاد عن الدنيا وليس يذود
به عمه عن نفسه وشروود
وحقق ، وقلب ذائب وجمود

(*) الرجاء : الجزء الأول .

(*) حظ الشعراء : الجزء الأول . (١) راحة : رفاهة .

حُماداه^(١) صبرٌ في الحياة وإنما
مقيم على عرش الطبيعة حاضر
إذا جال بالعينين فالكون بيته
وأقصى مناه في الحياة نهاره
يرى الغيب عن بعد - فمقبل عهده
إذا عاش في بأسائه فهو ميت
شقاوته في الشعر وهو هناؤه
جنونٌ أحق الناس طراً بهجره

هي النار تخبو ساعة وتعود
ولكنه بين الأنام فقصيد
فإن مدّ بالكفين فهو طريد
وأدنى مناه في الممات خلود
قديم ، وماضيهِ القديم جديد
وإن مات عاش الدهر وهو شهيد
وليس له عن حالتيه محيد
أولو الفهم - لو أن الفهوم تفيد

عزاء (*)

لا اليأس أول يأس ولا الرجاء بسرمد
فإن تقضى رجاء فإنه يتجدد
أو حلّ يأس فـأهلاً إن الطريق ممهد
شق الطريق قسدياً فالعود أهدي وأحمد

إنصاف الظالم (*)

أنصفتَ مظلوماً فأنصف ظالماً
من يرضَ عدواناً عليه يضيـره
في ذلة المظلوم عذر الظالم
شرٌّ من العادي عليه الغانم

(١) حماداه : قصاره أو خير ما يستطيعه .

(*) عزاء : وحي الأربعين . (*) إنصاف الظالم : وحي الأربعين .

أحلام الموتى (*)

(أرسلت الأبيات الآتية إلى صديقنا الشاعر
العبقري عبد الرحمن شكرى) :-

ويغمض ناظري ليل الحمام
من الدنيا بأنباء الأنام
ويؤنس وحشتي ترجيع هام
وبالزهر المنور والغمام
بأحلام كأحلام النيام
فتعبق فى نوافحه عظامي
عبست لوجهها فوق الرغام

ستغرب شمس هذا العمر يوماً
فهل يسرى إلى قبري خيال
وئمسى طيف من أهوى سميري
وأحلم بالزواهر دائرات
ألا ليت النيام هناك تحظى
وليت الورد يورق فوق رمسى
وأبسم فى أزاهره لدُنْيَا

فأجابنى بأبيات يقول منها :

فلا طيف يساعد باللمام
وأولى بالمقـادـر والنظام

وكان النصف أن نرضى بموت
أليس الكون أكبر منك شأنًا

فراجعته بالأبيات الآتية :

تنير حواشى الموت الزؤام
منافذ حسّه سافى الرغام
بعيش نوره ظل الحمام
فما أبكى رحيلى أو مقامى
كقطر الغيث فى اللجج الطوامى
سناها إن قضيت إلى ظلام
وإن حسرت لحاظ المستهام

أبيت على أحلام الرجـام
رضينا بالحمام أصمّ يحشو
رضينا بالحمام كما رضينا
خلعت اسمى على الدنيا ورسمى
حياتى فى حياة الكون طرّاً
وما شمس الحياة بمستحيل
يظل الحسن فى المعشوق حسناً

(*) أحلام الموتى : الجزء الأول .

ضييق الأمل (*)

شرُّ ما يلقي الفتى أجلاً ضيقٌ عن واسع الأمل
ولشرُّ منهما أمل ضيقٌ في فسحة الأجل

الشيء من غير معدنه (*)

ليس أضنى لفؤادى من عجز تتصاوى
ودميم يتحالى وعليم يتغفاوى
وجههول يملأ الأر ض سؤالا وجوابا

خف العيش (*)

خف العيش فإن المو ت لا يفجع مـولودا
وإن الموت إذ يأتى لك لا يلفيك مـوجودا !

السعادة (*)

إن الشقى الذى لا صنو يشبهه وللأصاغر أشباه وأمثال
من شابه الناس سرته مودتهم ومن علا عنهم ساءت به الحال
فاهناً بمجدك إذ تشقى بعزلته وليحظ بالصفو أو غاد وجهال
إن السعادة تحت الأرض معدنها لا يطلب السعد من آوته أجيال

(*) الشيء من غير معدنه : الجزء الأول .

(*) السعادة : الجزء الأول .

(*) ضيق الأمل : الجزء الأول .

(*) خف العيش : الجزء الأول .

زماننا (*)

فشّت الجهالة واستفاض المنكر
والصدق يسرى في الظلام ملثمًا
إنّا لفى زمن كأنّ كبحاره
من كل ذى وجه لو أنّ صفاته
بئس الزمان لقد حسبت هواءه
وكان كل الطيبات يردها
وثب اللئام إلى ذراه فقهقها
مانيلٌ فيه مطلب إلا له
وبقدر ما بذل امرؤ من قدره
فالحق يهمس ، والضلالة تجهر
ويسير فى الصبح الرياء فيسفر
بسوى الكبائر شأنها لا يكبر
تندى لكان من الفضيحة يقطر
دنسًا وأن بحاره لا تطهر
فيه إلى شر الأمور مدبّر
إن القروء لبالتسلق أخبر
ثمن من العرض الوفير مقدر
يُجزى ، فأكبر من تراه الأصغر

صلاح المشيب (*)

أبعد الشيب ترغّب فى الصلاح
فرغت من الحياة فأنت ترجو
رجعت عن الحرام وأنت عندى
فما تقوى الشيوخ سوى اضطرار
وتزهد فى المداممة والملاح
حياة فى الفراديس الفساح
عجزت عن المحرم والمباح
كتقوى اللص بات بلا سلاح

(*) زماننا : الجزء الأول . ١١١ (١٠٦ فقرة ٢٦) .

(١) الصفة هى الصخرة . كأن هذه الوجوه من الصخر الذى لا يندى .

(*) صلاح المشيب : الجزء الأول .

عمريوم (*)

من الناس فدم يومه مثل أمسه فأيامه ما عاش يومٌ مكرّر
تسريل حيناً بالحياة فشانها كما يلبس الخزّ الأجير المسخر

الملام (*)

أنا لا ألوم ولا ألام حسبي من الناس السلام
ليس العتاب بمصلح خللا توارثه الأنام
أنا إن غنيت من الأنا م فقد غنيت عن الملام
وإذا افتقرت إليهم فاللوم من لغو الكلام

الفضل المغموط (*)

إذا كنت ذا فضل فلا تك غابطاً جهولاً بلا فضل لديه يُعظّم
لعلك لا ترضى ، وقدرك خاملٌ بأنك تغدو مثله وهو مكرم
وأجملُ ألا يعرف الناس فاضلاً ويعرفهم ، من أن يموق ويعلموا

قانون العظماء (*)

لاتلح ذا بأس وذا هممة على ذنوب العصبية الغلب
فليس مقياسك مقياسهم ولاهمُ مثلك في المأرب

(*) عمريوم : الجزء الأول . (*) الملام : الجزء الأول . ١٢٠ (١١٧ - فقرة ١٠٦) .

(*) الفضل المغموط : الجزء الأول . (*) قانون العظماء : الجزء الأول .

والليث لا توثق أعضاده حبالة تنصب للثعلب
انظر إلى ما خلفوا بعدهم من المعالي ثم لم واعتب
لم يخط إن داس رؤس الورى من علق كفاء بالكوكب
من ركب الهائل من أمره فعنزه فى ذلك المركب

مدح الناس (*)

ما عهدنا الأنام أجودَ بالمدح ح لأعلاهم لديهم مكانا
إنما يُظهرُ الأنام ضئيلا ليس يخفئهم إذا هو بانا

حب النفس (*)

ما فى الأنام سوى محب وامق سكن الغرام بكل قلب خافق
فى كل قلب صورةٌ معبودة وكمينٌ وجد بالجوانح عالق
لا القبح ينقصه وليس بزائد حسن الشمائل فى هواه الصادق
عشق تملك كل نفس حية فى الكون والمعشوق عين العاشق

كنت فصرت (*)

كأس الحياة أعلينى على ظمأ وبللى بالحميا طين صلصالى
وأسكرينى حتى لا يكون ردى إلا كما غاب حس بعد جريال^(١)
وفتشى فى زوايا القلب فافتدحى ظنا بظن وبلبالا ببلبال
إنى حسبت حياتى غير واحدة من التغير من حال إلى حال

.....

.....

(*) مدح الناس : الجزء الأول . (*) حب النفس : الجزء الأول .
(١) جريال : خمر ، والمقصود أن خبر الموت ما كان من فرط الشبع بالحياة كالغيوبة بعد الارتواء من الخمر .
(*) كنت فصرت : الجزء الأول ١٢٢ (١١٨) (فقرة ١١٠) .

إن الحياة حياة كيفما اختلفت ألوانها من مسرات وأوجال
كم ذا أهبت بروحى أن تفارقنى ورحت أجفل منها أى إجفال
فالآن أنشد ألامى وأحمدها كيما أحس بروحى بين أوصالىـ

الغنى والسعادة (*)

لا تحسدن غنيًا فى تنعمه قد يكثر المال مقرونًا به الكدر
تصفو العيون إذا قلت مواردها والماء عند ازدياد النيل يعتكر

يا كتبى (*)

يا كتبى أشكو ولا أغضب ما أنت من يسمع أو يُعتب
يا كتبى أورثتني حسرة هيهات لا تنسى ولا تذهب
يا كتبى ألبست جلدى الضنى لم يغن عنى جلدك المذهب
كم ليلة سوداء قضيتها سهران حتى أدبر الكوكب
كأننى أُلح تحت الدجى جماجم الموتى بدت تخطب
والناس إمّا غارق فى الكرى أو غارق فى كأسه يشرب
أو عاشق وافاه معشوقه فنال من دنيائه ما يرغب
أو ساد يحلم فى ليله بيومه الماضى وما يعقب
ينتفع المرء بما يقتنى وأنت لا جدوى ولا مأرب
إلا الأحاديث وإلا المنى وخبرة صاحبها متعب
إذا أرانى النور قبحًا فىا حُسن الذى يضمّره الغيب
يا كتبى أين ترى المنتأى عن أسرارواحك والمهرب
أنقت منى ما يضمن الورى به على الله ولم يذنبوا

(*) الغنى والسعادة : الجزء الأول .

(*) ياكتبى : الجزء الأول .

إيه يادهر (*)

إيه يادهر هات ماشئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

الخداع القاتل (*)

إلامَ تخذعنى عينى وما انخدعت نفسى ولكنها تهفو مع البصر
جربت كل خليل فى مودته فما جمعت يدى إلا على صفر^(١)
أكلما ضياء لى نجم فأتبعه ، خبا الضياء فلم أبصر سوى كدر
أكلما قلت هذا جوهر ، نطقْتُ عليه دون بنانى حسة الحجر
أكلما لاح لى صيدٌ فأحسبه صيد الأسود ، إذا الجرذان فى الأثر
أكلما قلت هذا كوثر خضرٍ تجمع الصاب لى فى الكوثر الخضر^(٢)
ويلاه ! ما أحقر الدنيا وأبغضها لم ينج أحسن ما فيها من القدر
عزَّ الكمال على خلق الخيال فما طماعة المرء أن يلقاه فى البشر

الهداية (*)

كم فى السماء نجوم ضلت سواء السبيل
وأنت فى الأرض تبغى هدياً بغير دليل ؟

(*) إيه يادهر : الجزء الثانى .

(*) الخداع القاتل : الجزء الثانى .

(١) صفر : خلو . (٢) الخضر : البارد .

(*) الهداية : وحى الأربعين .

سحر الدنيا(*)

سحر دنياك يا أخى قديم	سوف يبقى ، ويذهب الكهان
أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما	ت وفيها الشמוש والأغصان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الثغور والأجفان ؟
أفيمضى بسحرها كاهن ما	ت وفيها الألحان والألوان ؟
كاهن الأولين أول مسحو	ر ، وفى كل حقبة ترجمان
سحر دنياك دائم حيثما دا	م عليها الإنشاد والتبيان
سحر دنياك دائم حيثما دا	مت عليها الحياة والإنسان

فلسفة حياة(*)

الغرام الملك ، والملك الضياع	هات لى الحسن الذى ليس يضيع
ليلة قمرء ، أو سحر سماع	أو قصيداً راق ، أو زهر ربيع
قال قوم زينة الدنيا خداع	قلت خير ! بالذى نشرى نبيع

زاهد الهند نعى الدنيا وصام	أنا أنعأها ولكن لا أصوم !
طامع الغرب رعى الدنيا وهام	أنا أرعأها ، ولكن لا أهيم
بين هذين لنا حدٌ قوام	وليلُ من كل حزبٍ من يلوم

أيها السائل : ما بعد الممات ؟	يم الصحراء وانظر قفرها
ماوراء القبر فى قول الثقة	حالة محمد يوماً سرها
لست بالراضى حياةً كالحياء	لا ولا ترضى حياةً غيرها

(*) فلسفة حياة : وحي الأربعين .

(*) سحر الدنيا : وحي الأربعين .

يعبد الأقوام ما يخشونه وأنا أعبد ما لست أخاف
ليس ينسى الله من ينسونه فعلام البحث فيه والخلاف
إن وصلتكم أو وقفتكم دونه لم يقف دون مقام أو مطاف

شرعك الحسن فما لا يحسن فهو لا يحلو ، وإن حلّ الحرام
ليس فى الحق أثامٌ بيّنٌ غير مسخ الحسن أو نقص التمام
ماعدًا هذين مما يمكن فاستبحه ، على الدنيا السلام

إنذار الغضب

إلى الحق المحتجب (*)

ياحقُّ لا تبرح خباءك أتعبتنا سعيًا وراءك
فيم الإباء ؟ ولم نكن يا حق إلا أصدقاءك
فالزم مكانك فى الثرى إن شئت ، أو فالزم سماءك
ما الروضة الغناء ذا بلة إذا حُرمت ضيائك
والناس لا يجفوننا يومًا ، إذا علموا جفاءك
والحسن عند المبطد ين ، وعند من يهوى عداك
ما فاز من يرجو رجا لك فى الحياة ولا نساءك
أنا إن سلوتك لم أكذ أشتاق ما يغنى غناءك
ياحق هذا حسدنا فاختر ظهورك أو خفاءك
إن جئتنا طوعا فجئ أو لا فلا تبرح خباءك !

(*) إنذار الغضب : وحى الأربعين .

كل ما فيها امرأة (*)

أَيُّمَا لَفْظَةً جَرَتْ من فم المرأة امرأة
تبتغى الزوج من فئة والأخلاء من فئة
ليس بالجسم وحده يعرف «الجنس» منشأه

المعروف والمنكر (*)

كل ماتصنع الحياة يُرجى من بنيتها قبوله واعتقاده
فإذا أنكروا قبيحاً ففي القب ح من الموت لونه أو شعاره
ذاك لب اللباب في كل شيء ، شطُّ بالفكر أو تدانى مزاره

حكمة التوائم (*)

حكيمٌ ذلك التوأم ومن آبائه أحزم
تهيب أرضهم فرداً فجاء بصاحب ملزم
ولو جاء بجيش كا ن في تدبيره أحكم !

(*) كل ما فيها امرأة : «الجنس» عابر سبيل ص ١٠٨ .

(*) المعروف والمنكر : وحى الأربعين .

(*) حكمة التوائم : وحى الأربعين .

على بحر الحياة (*)

أمن نظرة الآباد والمثل الأعلى
لقد كانت الأجيال عندي قريبة
نظرتُ إلى عُلَيَا الحياة أرودها
فأليت أقضيها كمن راح طافياً
فإن شئتَ قلْ هذا غريق وإن تشأْ
إلى اليوم بعد اليوم والنظرة العجلى ؟
فقد عادت الساعات توسعنى ثقلاً
فألفيتها صفراً ، ولم أحمد السفلى
على اليمِّ ، لم يضرب يداً فيه أو رجلاً
فقل سابعٌ لم يدر أقبِل ولّى

نقمة فى نعمة (*)

نعمة الإحساس ما برحت
لا يحس الفقْدَ فاقدَها
نعمةٌ فى طيها نقمُ
ونصيب الواجد الألمُ

رعونة الحياة (*)

فيم اقتحام جنين واهن غُطْل
هى الرعونة فى طبع الحياة ثوتُ
أرضاً أبوه بها حيرانٌ مهموم
وإنما حكمة الأقوام تعليمُ

(*) على بحر الحياة : وحى الأربعين .

(*) نقمة فى نعمة : وحى الأربعين

(*) رعونة الحياة : وحى الأربعين .

بنية قوية (*)

تعاقب السوس والجراد وما باد ربيع ولا انطوى شجر
فلا تخف آفة ولا غيرا يُمنى بها فى الضمائر البشر
دنياك هذى قوية صمدت لكل شر جرى به القدر

ما فوق الحياة (*)

يا طالباً فوق الحياة مدى له يعلو عليها - هل بلغت مداها ؟
ما فى خيالك صورة تشاقها إلا وحولك لو نظرت تراها
ولو استويت على الخلود وجدتها كفؤاً لعينك لا تروم سواها

على الشاطئ (*)

وردوا البحر فأهلاً بهم - يا بحر - أهلاً
أنت لا تحفل منهم من ولى أو من تولى

نزلوا شطك غيـداً وشباباً ومشيباً
طلبوا فى الماء برداً فذكا الماء لهيباً

(*) بنية قوية : وحى الأربعين .

(*) ما فوق الحياة : وحى الأربعين .

(*) على الشاطئ : وحى الأربعين .

وردوا البحر عطاشا رشفوه . غرفوه !
لو يكون البحر بحرًا من سرور نشفوه

المساكين يريدو ن من الدنيا اتساعا
اخذعوها ، فهي لاتو سعيكم إلا خداعا

وإذا لاحت بوجهه يملأ الأبصار رعبا
فاضحكوا منها وقولوا ما أحيلى ما أحبا !

وإذا مدت إليكم بيد فيها الحمام
فخذوا الموت وقولوا هو خلدٌ وسلام !

نصف رغيف (*)

عجبي للحياة أشرف ما تحو به وقف على الحقير الطفيف
صفحات السماء والأرض طرا والمعاني من تالد وطريف
والجوه التى تشوقك حسنا تنطوى إن فقدت نصف رغيف

ذات وجوه (*)

وجوه حياتنا متعددة ودع عنك البراقع والطلاء
فإن تحمد وسامتها صباحا فقد تنعى دماها مساء

(*) نصف رغيف : وحى الأربعين . (*) ذات وجوه : وحى الأربعين .

ضلال الخلود (*)

كان فى الأرض قبل عشرين ألفا	من سنى الأرض ، شاعرٌ عبقرى
كان ، لا شك فيه عندى ولا مبد	ن ، وإن شك جاحدٌ وغبى
نظم الشعر فى الحسان وحيى	قبلة الشمس وهو داع شجى
ليت لى من قصيده بيت شعر	فى ثنايا البلاذ يرويه حى
ليت لى من قصيده فرد بيت	صح أم لم يصح منه الروى
اشتري بيته بديوان شعب	ين ، فأين المساوم الصيرفى ؟
ضلة للخلود نأسى عليه ،	أخلد الخالدين فىنا دعى !



أصداء الشارع (*)

بنو جرجا ينادو	ن على تفاح أمريكا
وإسرائيل لا يآلو	ك تعريباً وتتركيا
وتتراكى إلى الجو	د على الإسلام يدعوكا
وفى كفيه أوراق	بكسب المال تغريكا
وأقزام من اليابا	ن بالفصحى تحيكا
وإن لا تكن الفصحى	فبالإيماء تغنيكا
قريباً كلها الدنيا	كرجع الصوت من فيكا
دعى الداعى فلبوه	طفأة وصعاليكا
إذا ناديت يا دنيا	ر من ذا لا يلبىكا ؟
فما فى الناس هاذك	ولا فى الأرض هاتيكا

(*) ضلال الخلود : وحى الأربعين .

(*) أصداء الشارع : عابر سبيل .

عصر السرعة (*)

طاروا وداروا مسرعين فى الثرى يركب منهم رأسه من ركبا
لولم يكن هذا الزمان أفه ما اتخذوا السرعة منه مهربا

عسكرى المرور (*)

متحكم فى الراكبين وماله أبدا ركوبة
لهم المشوبة من بنا نك ، حين تأمر ، والعقوبة
مر ما بدالك فى الطريق ورؤى على مهل شعوبة
أنا ثائر أبدا ومما فى ثورتى أبدا صعوبة
أنا راكب رجلى فلا أمر على ولا ضريبة
وكذاك راكب رأسه فى هذه الدنيا العجيبه

الفنادق (*)

فنادق تشبه الدنيا لقناء وتفرقة ، وإن قصر المقام
تقول لكل من وفدوا عليها بأن العيش نهب واغتنام
فمن تلقاه فى يوم صباحا تفارقوه إذا جنّ الظلام
ورب عصية فى الحب باتت وأقرب من بدايتها الختام
تقول لقلبها ما الحب إلا أمان حيث يزدهم الزحام
فلا سر هنالك مستباح ولا شوق هنالك أو غرام

(*) عصر السرعة : عابر سبيل . (*) عسكرى المرور : عابر سبيل . (*) الفنادق : عابر سبيل .

منازلُ كل ما فيها انسجام ! منازل كل ما فيها انقسام !
وما افترقت شعوب الأرض يوماً كما افترقوا ، إذا انصرفوا أو هاموا
ففيهم يافتُ حيناً وشيئٌ وفيهم تارةً حام وسام

المصرف (*) «البنك»

شبران من ذاك البناء
بينى وبين المال والدنيا العريضة والثراء
ليست بأقصى فى الرجاء
من حفرة المدفون فى شبرين فى جوف العراء
كلا ! ولا أدنى على قرب المزار لمن يشاء
أعرفت أماد السماء ؟!

فى سكتى أبدا وما
من سكة أبدا إليه ، ولست ألغز عندما
أصف الطريق أو الحمى
أنظر بعينيك البناء سما وطال وأظلمما
واسأل : أهذا مصرفٌ ملأوا جوانبه دما ؟
تجدُ الصواب مجسما

فيه دم لا شك فيه

فى كل طرس أو كتاب أو سجل يحتويه
ودم المقتتر والسفيه
يجرى هناك وأنت تحسبه من الورق الرفيه
نُغليه كالدم فى العروق سرى ، وكالدم نتقيه
وسل المدلس والنزيه !

(*) المصرف : عابر سبيل .

* * *

سلنى فلم أك طالبا
ورقاً هنالك على الرفوف أنال منه جانبا
وأعد منه حاسبا
ألا لأوراق أراها قارئاً أو كاتباً
ولما تجيش به الخواطر حاضراً أو غائباً
ودع الحسود الغاضباً

* * *

يارب .. وياخلق ! (*)

يارب !

يارب أعطيناك أرواحنا فى هذه الحرب وفى الماضىة
يا ربنا فساقض لنا مرةً بالسلم فى أيامنا الباقية

ياخلق !

ياخلق ما أرواحكم سمحةً عندى ، ولا إن سمحت كافيه
أعطيتكم إبليس أضعافها من حَيَوات عندكم غاليه
وبعتم فى سوقه كل ما وهبتم من عيشة راضيه
لم تشتروا السلم بأرواحكم بل اشتريتم نقمة ثانيه
عطاؤكم إبليس سمح بلا أجر ولا أمنية خافيه
وما بذلتكم قط لى قريةً إلا رجاء العفو والعافيه !

* * *

(*) يارب .. يا خلق ! : أعاصير مغرب .

بابل الساعة الثامنة (*)

(فى بعض الأحياء يمنع الشرط نداء الباعة قبل
الساعة الثامنة ، فيجتمع الباعة عند مداخل تلك
الأحياء صامتين متأهبين ، حتى إذا وافت الساعة
المحدودة اندفعوا دفعة واحدة ينادون على السلع ، كل
وما يبيع ، وهى خليط لا تأتلف أصداؤه ولا أشيأؤه ،
فهى بابل لامراء ! .

قابلٌ بين بابل هذه وبابل الفجر الذى تختلط فيه
أصدااء الطبيعة مثل هذا الاختلاط ، ولكنها تنسجم
في معناها المبشر باستئناف الحياة وعودة النور ، وإن
هذه المقابلات جميعاً لحقيقة فى الشعر ببعض
الأصغاء) .

كم بابل فى الساعة الثامنة	تثور فى حلتنا الساكنة
خفية الأصدااء لا تنجلي	ولم تكن عجماء أو واهنة
شتى فإن أفردتها لم تكد	تبين منها لفظة بائنة
كأنما تصغى إلى راطن	يتعنع الأحرف أوراطنة
لفظة ينطقها دونها	عشرون فى حلقومه قاطنة
واسمٌ يليه اسم وماجمعت	قرينةٌ بينهما قارنة
إن بعدت عن سامع أو دنت	لم تدنها أوصافها المائنة
البرتقال الحلو والفحم والا	طباق والريحانة الفاتنة
والبيض والأثواب والتبغ والأ	خشاب والزينة والزائنة
وأشربات العصر فى حينها	مثلوجة إن شئت أو ساخنة
والنأى والأرغن تتلوهما	ربابة كالهرة الداجنة

(*) بابل الساعة الثامنة . عابر سبيل .

ومن يناديها ويدعو بها إليه ، فى زوبعة زابنة^(١)
مخلوطة ممزوجة كلها معجونة فى لفظها عاجنة
فى بابل الباعة تلك التى تسمعها لا بابل الحائنة
يحسبها الشرطى حتى إذا حانت لديه الساعة الثامنة
أطلقها فانطلقت فجأة على الحمى كالغارة الكامنة
تجد أقصى الجدل لكنها فى السمع كالمجنونة الماجنة

* * *

إذا تهادى النوم بى ضحوة أو أرقنتنى خطرة رائنة
أيقظنى من بابلى هذه نفير حرب فى القرى الآمنة

* * *

عباد الطفيان (*)

كلكم . كلكم مع الغالب الظا لم لا تعدموا من الظلم رغما
لو وقفتم يوما إلى جانب المغلو ب ما فاز غالب قط ظلما

* * *

اعرف ما ترميه تعرف ما تجنيه (*)

تعلم كيف تستغنى إذا ماشئت أن تغنى
فمن يجهل ما يلقى فقد يجهل ما يُجنى

* * *

(١) زابنة : دافعة .

(*) عباد الطفيان : أعاصير مغرب .

(*) اعرف ما ترميه : وحى الأربعين .

فصد ! (*)

قالوا هي الحرب فصدُّ به الشففاء يُؤمِّل
قلنا : نعم . فصد عرق حى وإعفاء دُمِّل !

الخلود المزدردى (*)

نفوسٌ أعاف مقامى بها وسجنٌ أعاف وجودى به
فدع عنك يا صاحبى خالد فلا خير فى عيشهم سرمدا
فرب خلود كقيد السج أأخلد فيها ؟ لبئس الخلود !
ليس كفيلا ببغض الوجود ؟ يك . وقل من مُزكِّ لهم أو شهيد
إذا سُرمدا فى ضمير القروء ين ونسيان قوم كفك القيود

الشعر (*)

إنى ألوذ بشعرى حين يطرقتنى والشعر من نفس الرحمن مقتبس
كأن من صور إسرافيل دعوته يظل ينطف من ماء الحياة ندى
فما يزال لراويه وقائله يجنى المودة بما لا حياة له
من الطوارق نُزَالٌ وضيفان والشاعر الفذ بين الناس رحمان
لو يسمعُ الصور يوم البعث صفوان على الجماد فيزكو فيه ريعام
من الخلائق سُمّار وخلصان إذا جفاه من الأحياء خسوان

(*) فصد : أعاصير مغرب .

(*) ٩ الخلود المزدردى : أعاصير مغرب .

(*) الشعر : من قصيدة الحب الأول (جزء ١) ٣٧ (٢٠ فقرة ٥٤) .

والودق يبكيه دمع منه هتان
ثغر الورود ومال السرو والبان
للريح والغاب أبواق وعينان
كأنما هو فى الدنيا سليمان
ما فرقته أقانيم وصلبان
: دين لعمرى لا تنفيه أديان
لولا التجاذب ما ضمتك أكوان
إلى الحياة بما يطويه كتمان
خرساء ليس لها بالقول تبيان
ففى صحائفه للشعر ديوان

ويحسب النجم الحاظا تساهره
إذا تجهم وجه الناس ضاحكه
أومل هاتفة الأصوات أسمعته
تفضى له ألسن الدنيا بما علمت
لقد عبت الأقانيم التى جمعت
الحب والشعر دينى والحياة معا
هى الحياة جنين الحب من قدم
والشعر ألسنة تفضى الحياة بها
لولا القريض لكانت وهى فاتنة
ما دام فى الكون ركن للحياة يرى

سرفى طريقك (*)

تحفل بمن جد فى لوم ومن لعبا
ويغضبون على من يحفل الغضبا

سرفى طريقك بين اللائمين ولا
فالناس يرضون عمن ليس يحفلهم

الخلاصة (*)

عنه ، وإن كانت خلاصة ماهر
يغنى العيون عن الربيع الزاهر

ليست خلاصة كل شىء غنية
فالشهد وهو خلاصة الأزهار لا

(*) سرفى طريقك : وحى الأربعين .

(*) الخلاصة : وحى الأربعين .

وصايا معكوسة (*)

من عمل بها فعليه وزرها، ومن لم يعمل بها فأجره على الله

(إذا قال الرجل لرسوله : « اذهب إلى السوق فهات عنباً حامضاً ! » فليس معنى ذلك أنه يطلب العنب الحامض وإنما معناه أنه يأباه وينبه إلى اجتنابه ، وكذلك هذه الوصايا إنما هي وصايا أسف وتحذير وليست بوصايا رضا وترغيب .
والقصد منها أن تصف ما يقع أحياناً بين الناس ، وتنكر أن يشيع) :

الضعة والشرف (*)

والمدنس بالعيوب ولا تكن	يوماً وليئاً للنبل الطاهر
فذووا المعائب لا تناحر بينهم	والنبل فيه سبيل كل تناحر
وذووا المعائب آمنون لمن وفي	والنبل ليس بأمن للغادر
وذووا المعائب مالهم من حاصر	والنبل محصورٌ قليل الناصر
وذووا المعائب يسترون خلالهم	والنبل ما لهناته من ساتر
وذووا المعائب عذرهم في نقصهم	والنبل ما لكماله من عاذر
وذووا المعائب ينعمون بحظهم	والنبل ما لشقائه من آخر
ولرب ربح فات من ذى ذمة	يسعى إليك مع الخؤون الخافر
رأى السلامة إن أردت فخذ به	أو لا فدعه إن استطعت وخاطر

(*) وصايا معكوسة : وحى الأربعين

(*) الصعة والشرف . وحى الأربعين .

بمن تثق!؟ (*)

ثقى بالرديلة تلقها	فى كل حين حاضرة
إن الفضيلة قلما	تلقاك إلا عابرة
حتى الأفاضل عرضة	لهوى الهنات البادرة
مماكل يوم يُرتجى	عطف النفوس الطاهرة
ومن النواذر أن ترى	عند التعطف قادة
من لم يذر فى دهره	دارت عليه الدائرة

ومن تكون (*)

ومن لا تكون

كن بينهم « بوذا » فإن لم تطق	فكن كتيمورونيرونا ..
أو عش معافى بينهم لا ترى	إصلاحهم دنيا ولا دينا
قد ضل من يطلب إصلاحهم	لا غرو أن سموه مجنوننا !
يأمنهم من فاتهم طائعا	أو ساقهم كرها مطيعينا
أو راح منهم طالب نفعه	لا عاليأياأبى ولا دونا
من هان أو هان الورى عنده	أو سامهم فى ظلمه ألهونا
أولئك الرهط الذى لم يزل	يأمن ما يخشى النبينا
يابؤس أرض لا ترى فوقها	إلا طغاة أو مرائينا

(*) بمن تثق : وحى الأربعين .

(*) من تكون : وحى الأربعين .

صور الرجاء (*)

أمسيت أذكر مامضى من صبوتى والذكر آمال الزمان الغابر
قد ييأس الإنسان من غده ولا تلقاه ييأس من حنين الذاكر
ماشئت من صور الرجاء فلذ به بعض الغد الآتى كأمس الدابر

* * *

قرش معقول (*)

إن أحبوا القرش لم يجدوا عجباً فى حبه الخطر
فإذا ما الطفل هام به جعلوه طرفة السمر
يامحبنى القرش ويحكم هل سمعتم أصدق الخبر؟
هل علمتم فى طرائفكم أى قرش بالهيام حَر؟
ذاك قرش الطفل نضحك من حبه إياه فى الصغر
وهو أولى من قروشكم كلها بالحب والسهر
هو « حق » عنده جلال حاضِر الميعاد والأثر
ثمن الحلوى يلذ بها وجمال الحسن والنظر
وأفنانين الملاعب لم تخل من نفع ومن ثمر
وهو وهم فى خزائنكم وخيال كاذب الوطر
وسجين ثم مدّخر لرجاء غير مدخر
لا تعيبوا الطفل وانتفعوا منه بالآيات والعبر
الحياة الحق ناضرة فاقطفوا من غصنها النضر

* * *

(*) صور الرجاء : وحى الأربعين .

(*) قرش معقول : عابر سبيل .

جلال الموت (*)

أرى فى جلال الموت إن كان صادقا جلاله حق لا جلاله باطل
فلا تجعل الموت حجة كاذب لدحة مذموم ورفعة سافل

عصر السرعة (*)

- ١ -

طار فى الذرى	هام فى السهول
مسرّع الخطى	حيثما يجول
مماله عدا	عدوة الوعول
مماله سطا	سطوة السيول
فى صمعهوده	يشبهه النزول
تلك سرعة الحا	ثر الملول
تلك سرعة الآ	ثم الخجول
أين سرعة الـ	سعى والوصل ؟

التقديس (*)

عارفُ التقديس رو حى ، وإن قدس جسما
ومُهين الجسم جسم حى ، وإن كان «برهما»
أنت بالتقديس تسمو لا بما قدسبت تُسمى

(*) جلال الموت : وحى الأربعين .

(*) عصر السرعة : عابر سبيل .

(*) التقديس : هدية الكروان .

السرور (*)

منع السرورَ حذارَ قلبيَ قبله ألا يتمّ ، وبعده التنغيصا
ويزيدني كلفاً به وضنانهً ألا يباح - إذا أُبيع - رخيصا

حكمة الجهل (*)

ألم أقل لك مهلاً	فالناس لؤم وشـر
لا تولهم منك عطفاً	فهم من العطف صفر
لو كنت تعلم علمي	لما أصابك ضر
نعم نعم . قلت هذا	إني بذاك مُقـرّ
وأنتَ عندي طفلٌ	وأنتَ عندي غـرّ
وما لـقولك وزن	وما لنـصحك شكر
أنفقت عطفك قبلي	وذاك يـصاح فقـر
كم حكمةٌ هي جهل	وغفلةٌ هي فـخر

الحكمة الصادقة

حكمةٌ قد تناقضت ،	هذه أصـدق الحـكم
ليس للعلم من تما	م إذا الجـهل قـيل تم
فاغتنم منه ما بدا	وأنتظم منه ما انتظم

(*) السرور : هدية الكروان .

(*) حكمة الجهل : عابر سبيل .

صفات وانشاء

فُرْضَةُ الْبَحْرِ (*)

قطبَ السَّفِينِ وَقِبْلَةَ الرِّبَانِ
يُزْجِي مَنَارَكَ بِالضِّيَاءِ كَأَنَّهُ
وَعَلَى الْخِضَمِّ مَطَارِحٌ مِنْ وَمَضِهِ
كَمَطَارِحِ الْأَفْكَارِ فِي لُجْجِ عَلَيَّ
تَخْفَى وَتُظْهِرُ وَهِيَ فِي ظِلْمَائِهَا

يَالَيْتَ نُورِكَ نَافِعٌ وَجَدَانِي
أَرْقُ يَقْلُبُ مُقْلَتِي وَلَهْجَانِ
تَسْرِي مَدْلَهَةَ بَغِيرِ عَنَانِ
لُجْجٍ مِنَ الشُّبُهَاتِ وَالْأَشْجَانِ
بَابُ النِّجَاةِ وَمَوْثِلُ الْخَيْرَانِ

أَمْسَيْتِ أَحْدَاقُ السَّفَائِنِ شَرْعٌ
كَالْبَيْتِ يَجْمَعُ بَعْدَ تَشْتِيتِ النُّوَى
جُودَى^(١) كُلِّ سَفِينَةٍ لَمْ يَبْنِهَا
فِيهَا التَّقَى بِرِوْبَحَرٍ ، وَاسْتَوَى
بَسَطَتْ ذِرَاعِيهَا تَوَدِّعُ رَاحِلًا
زَمَرُ تَوَافَتْ لِلْفِرَاقِ فَقَاصِدُ
مُتَجَاوِرِي الْأَجْسَادِ مَفْتَرِقِي الْهَوَى
فَانْظُرِي إِلَى تِلْكَ الْوُجُوهِ فَإِنَّهَا
فِي فِرْضَةٍ مُتَقَاصِرٍ عَنْ مَتْنِهَا
مَوْجٌ يَطِيفُ بِهَا وَقَدْ رَانَ الْكُرَى
أَلْقَيْتِ مَرَاسِيَهَا السَّفَائِنُ عِنْدَهَا
فَكَأَنَّ ضُوءَ مَنَارِهَا نَارَ الْقُرَى

صَوَّرُ إِلَيْكَ مِنَ الْبَحَارِ رَوَانِ
شَمَلُ الْأَحْبَةِ فِيهِ وَالْإِخْوَانِ
نُوحٌ وَلَمْ تَخْشَرْ عَلَى الطُّوفَانِ
شَرْقٌ وَغَرْبٌ ، لَيْسَ يَسْتَوِيَانِ
عَنْهَا وَتَحْفَلُ بِالنَّزِيلِ الدَّانِي
وَطَنًا ، وَمَغْتَرِبٍ عَنِ الْأُوطَانِ
مُتَبَايِنِي اللَّهْجَاتِ وَالْأَلْوَانِ
شَتَّى دِيَارِ جُمُعَتِ بِمَكَانِ
مَوْجٌ أَشْمُ أَحْمَ^(٢) لَيْسَ بِوَانِ
فِيهَا طَوَافُ الضِّيغَمِ الْغَرَثَانِ^(٣)
وَتَحْصَنَتْ مِنْهَا بِدَارِ أَمَانِ
لَوْ كَانَ يُبْعَثُ مَيِّتُ النِّيرَانِ !

(*) فِرْضَةُ الْبَحْرِ : الْجُزْءُ الْأَوَّلُ .

(١) الْجُودَى : هُوَ الْجَبَلُ الَّذِي قِيلَ إِنَّ سَفِينَةَ نُوحٍ رَسَتْ عَلَيْهِ آخِرَ الْمَطَافِ - وَالْمَعْنَى أَنَّ الْفِرْضَةَ كَالْجُودِ تَنْتَهِي
إِلَيْهَا رَحْلَةُ كُلِّ سَفِينَةٍ .

(٢) أَحْمَ : أَسْوَدُ . (٣) الْغَرَثَانِ : الْجُوعَانُ .

الخریف (*)

حیّ الغمائم فی السماء كأنها
بیضاء ترتع فی فضاء شاسع
طوراً کتمسیح الذیول وتارةً
ترفو حواشیها الریاح وتنتحی
والدّوح مهدول الأرائک ساهم
والماء کالممرور فی وسواسه
والشمس ساهیه الشعاع کمقلة
ضحک الطبیعة فی الربیع كأنه
فیذا تبسم فی الخریف جبینها
کالغادة الحسناء یغرب حسنھا

طیر سرت فی مستهل ربیع
صافی السراة^(١) علی السنا مرفوع
كالرغو بین مُفرّق وجميع
أوساطها بالفتق والترقیع
کالعاشقین هنیهة التودیع
یشجوك منه ترنم المفجوع
وظفاة جللها البکی بدموع
ضحک الغریرة فی عناق خلیع
أبصرت نظرة ریبة وخشوع
أثناء شیب فی الشباب سریع

أنس الوجود (*)

تمائیل مصر أنت صورتها الصغری
حیاتک أجدی من رجال كأنهم
رعى الله من أسوان داراً سحیقة
أقام مقام الطود فیها وحوله
بعیداً عن الأقران ، منقطعاً بها

وظلّسما الواقی ، وأیتها الكبرى
تمائیل لاتیحی الصناعة والذکری
وخلد فی أرجائها ذلک القصر
جبال علی الشطین شامخة کبرا
فریداً عن العمران ، مستوحشاً قفرا

(*) الخریف : جزء أول .

(١) السراة : الصفحة .

(*) أنس الوجود : جزء أول ٢٤ (٦ «فقرة ٤٢») .

مرصوداً وهل يُعبد الضحى	بأظهر منها للضحى كيفما ذرا ؟
ر الله حول ربوعها	نطاقاً وأجلى عن مطالعها السترا
مس أهلوها إذا اشتد قيظها	وجاش على الصحراء فاتقدت جمرا
كأفواه البراكين قاذف	شأبيب ما زحيا وما أقتل القطرا
ثت فينا الحياة ضرامها	فأنفسنا من حرها شعلة حرى
حيث الدارجون عروشهم	قيام تناجى فى سكينتها الدهرا
لى تلك الرمال كأنها	خطى الزمن الوثاب تاركه أثرا

* * *

إليه النهر ليلاً كأننا	عبرنا من الماضى إلى الضفة الأخرى
حبة فيه الزمان الذى مضى	فكان له رسماً وكان له قبرا
دفاً منه شخصاً كأنها	مساحيرُ ترجو كاهنا يبطل السحرا
فق ذاك القلب بعد سكونه	ويُملاً من أهوائه ذلك الصدر !
ا يشبه الخلق صنعها	تغالوا فقالوا الأبنس قدمسخت صخرها
بروا إلا على الله صنعها	فقالوا براها ، ثم أصمتها قهرا

* * *

السما (*)

ماء البرزة ^(١) المحجوبة	أعجب ما أبصرت من أعجوبة
نجمها المشبوبة	تهولنا قبَّتْها المضروبة
ها الهاوية المقلوبة	كأنها الجمجمة المنخوبة

* * *

: جزء أول .
البارزة الحسنة .

وقفة فى الصحراء (*)

هضابك أم هذى أواذى عيلم^(١) ؟
تخايلت كال الدنيا وأقفزت مثلها
أيا ربة الآل الخلوب وإنما
خلوت فلا آثار حتى ثوابت
نبا بك عن حال العمار وضده
تشابهت الأيام فيك فلم يكن
صحارى من الدهر الفسيح جديبة
لفسيك وإن طال الزمان غوارب
أضاءت عليها النيرات ولم تزل
إلى أى ركن فيك يلجأ هارب
تسدين أرجاء السماء بحاصب
ثور كأفواج الدخان تطلعت
إذا ما رآها الوحش ولى كأنها
يلوذ ببطن الأرض والأرض جمرة
ويذهل حتى يفلت الليث صيده
وما سكنتها الوحش إلا لأنها

وهل فيك من ورد لغير التوهم !
فلا تخدعيني ، إننى لست بالظمى
إلى الآل^(٢) ركب الناس جمعاء فاعلمى
عليك ولا آثار مئيت معظم
شماس ، فلم تبني . ولم تتهدمى
إلى السعد يوم أو إلى النحس ينتمى
كعهذك لم تعبس ولم تتبسم^(٣)
على الناس أخفى من غوارب أنجم
هنالك فى ليل من الغيب أيهم
وفى أى ظل من ظلالك يحتمى
من النار مؤار العجاجة مظلم
إلى علو^(٤) من قاضى قرار جهنم
من النقع تجلى عن خميس عرم
خياشيمه م القيظ يبضضن بالدم
ولا تفرق الغزلان من ناب ضيغم
أحب إليها من جوار ابن آدم

(*) وقفة فى الصحراء : جزء أول .

(١) أواذى عيلم : أمواج بحر . (٢) الآل : السراب .

(٣) الزمان فى الصحراء كالمكان صحراء لامعالم لها .

(٤) علو : أى السماء .

السينما توجراف (*)

بربك ماذا في ستائر ك الطلس^(١)
إذا لم تكن جنًا فمالى عهدتها
ستور ولكن يُكشف النور عندها
كأنى أرى فيها قريحة شاعر
وكالعين إلا أنها تمسك الرؤى
تردُّ تجاليد القبور كواسيًا
وتحمدها عين الغريب لأنها
تميط عن الطرف الحجاب كما رأى
وكم معجزات للصناعة بيننا

أشباح جنّ تلك تظهر للأنس ؟
تفر فرار الجنّ من طلعة الشمس
فنونًا من الأسرار تخفى على النفس
مصورة للناس فى عالم الحس
وترسلها رسمًا تراه على الطرس
وتبعث أشخاص الرفات من الرسم
تنوب بها الرؤيا لديه عن الحس
نبيُّ الهدى فى مكة صورة القدس
يجىء بها رُسل المعارف والدرس

الشتاء فى أسوان (*)

ألقى الربيع على البشير
أسوان تزهو حين يذ
فى كل مربأة^(١) بها
بلد تجود له الطبي
لا تستجن شمس
نسماته برء العلي
ما طب جالينوس قي
كانون آذن بالظهـور
بل كل مخضر نصير
نور تألق فوق نور
عة بالصغير والكبير
إلا على غير البصير
ل وماؤه عذب نـير
س بطبه إلا غرور

(*) «السينما توجراف» : جزء أول .

(١) الأطلس : الأغبر إلى سواد وهو لون الصور على اللوحة قبل التلوين .

(*) الشتاء فى أسوان : جزء أول

(١) مربأة : مكان مرتفع .

أبدًا تحسب به ودا ثعبا بسور خلف سور
من كل شاهقة كأن قلالتها عمدة الدهور
حصن تهاب ظروفه إلا فأت طرًا والشـرور

بولون أقفر غابها من كل مختال فخور
سرحك صوادحها وأطل ق ورقه الأيك الغضير
يلقطن حبات القلو ب من الجوانح والصدور
الفاتنات تكاد إح داهن من حسن تنير
الناهدات كما ترى الأ هرام في الرسم الصغير
العبهريات الشذى الكوثرات الثغفور
الورد في وجناتهن يضوع في كل الشهور
المرسلات الشعر كالز رياب^(١) مصغراً غزير
متمنطقات بالدمق س مؤزرات بالحرير
من كل قاع جؤذر^(٢) تلقاه أو ظبي غرير
مثل الشموس برزن للأ كوان من فجر الشعور
داراتهن مطالع لم تدر ما نور البدر
فيهن معترك الغرا م ومعرض الحسن الطير
الحور هن خلقن للـ فردوس لا للزمهرير

الماء فاض على الجنا دل والسواحل والجسور
خلجانه تنساب كال حيات ما بين الصخور
متسابقات كالسوا بق في مجال مستدير
والنيل مصطفق كمن قد هزه فرط السرور
متدفق الأمواج تر قص وفق توقيع الخير
وترى الزوارق كالبا شق حومًا أو كالنسور
قد حار فيها العنصر ن الريح والماء القدير

(١) الزرياب : الذهب أو ماؤه .

(٢) الجؤذر : الظبي الصغير .

والشمس شاخصة تكا
فضفاضة الأذيال تخ
وكأنها فوق الذرى
حسناء ترقب قادمًا
وعلى الروابى والهيا
تبدو كما نصل^(١) الخضا
ما كان أول مغرب
د تنوء من جهد المسير
طر كالعروس إلى السرير
فوق الجزائر والبرور
فى النيل من أعلى القصور
كل مسحة الشفق الأخير
ب بعارض الشيخ الوقور
شهدت على مر العصور

كم آية فى الكون أحد
من لا يرى إلا العيا
فى من خفيات الضمير
ن فما يرى إلا يسير

ليلة الأربعاء (*)

شفّ لطفًا عما وراء السماء
رق سجف السماء حتى كأن الـ
وسرى الطرف فى الفضاء فما يث
وربا النور كالعباب فما فى الـ
تلك أولى لوائح الصيف والصي
يُنَ الله سعيه من رسول
مَولِد الأرض فهى تلبس فيه
أضرم الجوَّ بالمشاعل كالظا
فنهضنا للهو فى دار ذى القر
بلد ما تحجب الجو إلا
كلُّ من ينتحى حماه غريبٌ
تكشف الشمس ثم ما يضممر اليم

نور بدر مفضض اللألاء
عين تتلو هناك سرّ القضاء
نيه ثان عن خوض ذاك الفضاء
كون غير الظلال من ظلماء
سفُّ بهيج فى الليلة القمرء
يطرق الأرض وافدًا من ذكاء^(٢)
كلُّ عام مطارف الأضواء
فر يعدو فى إثر جند الشتاء
نين بين الصحاب والقرناء
ناب عنه الصفاء فى الدأماء
عنه حتى ما فيه من غرباء
كعين المنوم النجلاء

(*) ليلة الأربعاء : جزء أول . ٨٠ (٧٥ فقرة ٧٧) .

(١) نصل الخضا : زال .

(٢) ذكاء : أى الشمس .

فعلى اليمِّ للمطيفين سرٌّ كاشفٌ عن سررائر الأنبياء

ليلة الأربعاء بالله عودى
ليلة أرسل الزمان بها عفا
قد نسينا الصباح حتى ذكرنا
فوصلنا مساءها بصباح
وأعياىدى ياليلة الأربعاء
وأفجاءت كحكمة البلهاء
بنور من بدرها الوضوء
ووصلنا صباحها بمساء

خير ما فى الحياة يا قلب ما أن
بيد أن النفوس تصبو إلى الذك
سالك ذكر الحياة والأحياء
روان كان فيه بعض العناء

نسج الفجر للنجوم الدارى
وكان النسيم هموم اللد
همسات العواد حول حبيب
وترى البحر لو توسده النا
فى سكون كأنه نفس الحا
وكان الخريص صوت يناجى الغي
فبعثنا الأرواح سرباً كروح الله
برقعاً حيك من شعاع الضياء
يل والليل مؤذن بانقضاء
بات لم يبق منه غير الذماد (١)
ثم لم ينتبه من الإغفاء
لم أو خفق طائر فى الهواء
ب حتى لهم بالإصغاء
قدماً ترف فوق الماء

الورد (*)

أراح (٢) الورد عازفة النفوس
وغرد هاتف الأطياف لما
وأشرق الرياض على الروابى
نديم الكأس طف بالروض تنظر
وفيه ثمالة (٣) لم يودعوها
وأشرق نجمه بعد الخنوس
جلا البستان عن خدر العروس
مكللة المفارق والرؤوس
غصون الورد مترعة الكؤوس
من الأفراح كرم الخندريس

(*) الورد : الجزء الأول .

(١) الذماء : بقية الروح .

(٢) أراح أى رد وعازفة أى بعيدة .

(٣) ثمالة : فى الكأس أى بقية .

فأضحك غرة الزمن العبوس
ثناه عن مناجاة الجليس

تنادى الناس من خلف الرموس

وخصتها بقربان الشموس
على الأفنان أرواح الأنيس
من الجنان خافية الحسيس
ذكاء النار والجمر القبيس
كما بثته نيران الوطيس^(٢)

تبسم في خمائله^(١) النشاوى
يُخيل ناطقًا لولا حياء

أطل من الرغام كأن روحًا

مجامر للطبيعة أرجتها
تلبيهها إذا نشرت شذاها
كما لبي بخوز السحر حور
جنى الفردوس إلا أن فيه
يكاد يبث حوليه ضياء

إلى غير المحاسن والطروس
ويبلو القلب بالغرض الخسيس
بحبات من البُر^(٣) الدريس

لو انا قـادرون لما هفـونا
ولولا الدهر بالإنسان يلـهو
لما ألـهـاه عن آس وورد

حديقة البرتقال (*)

ومن نبات طيب ذكى^(١)
نزه عن تصوُّح^(٢) وعري^(٣)
بالبرتقال الواضح الروى^(٤)
تستقبل المقبل إذ تحيى^(٥)
كالشمس فى جلبابها الفجرى
من بارز وضامر خلقي^(٦)
مكلل بطلعه محنى^(٧)
يأخذ عين المبصر الذكى^(٨)
على نحور البيض والثدى^(٩)

أجب به من منظر سرى^(١٠)
متصل الخضرة فردوسى^(١١)
جنااته تثنى على الوسمى^(١٢)
كالشُّرج المذكاة بالعشى^(١٣)
منها بألف كوكب درى^(١٤)
غصنا على غصن زمردى^(١٥)
وساجد فى الأرض كالقسي^(١٦)
كأنه جلاجل الحلوى^(١٧)
أخذ الحلوى مقلة الغوى^(١٨)

(١) جمع خميلة : وهى الشجر الملتف . (٢) الوطيس : الفرن . (٣) البر : القمح .
(*) حديقة البرتقال : جزء أول . (٤) سرى : فاخر . (٥) التصوُّح : الذبول .

أغلى لدى الشاعر والصبى من كنز قارون ، وكل شىء
فاعجب لهذا الصائغ الغنى صائغ هذا الثمر الجنى
من نفس حام ومن طمى وصائغ الطلع بألف زى

ومخرج الحى بغير الحى

منظر (*)

الروض جم العبير والليل شف السطور
والدر ينش نوراً كأنه نصف نور !
كأنما الكون يبدو من خلف ستر وثير
كأنه ظل كـون مغيب فى الدهور

قدوم الشتاء (*)

تسير الكواكب سير الحذر وللشمس مشيةً مستكره
ونهر كمرأة مهجورة وللروض زهر به طائح
ونادى المنادى بركب الطيو فهذا يحوم على وكره
ألا ما لهذا الضحى كاسفاً وما للرياح بأعلى الشجر
تنام العيون ويعلو لها تحطم أعوادها العاريا
فيأويل من بات فى ليله

ويرجف فى الجو نور القمر
يساق إلى منظر لا يسر
على وجهها من جواها أثر
تقلب فى الأرض كالختصر
ر : هيا فقد حان وقت السفر
وهذا يصيح ولما يطر
كأن الأصيل عليه انتشر
تعج كموج خضم زخر
نسيج إذا الليل أغضى ظهر^(١)
ت تحظيم ذى جنة منذعر
يجأوبها بالبكى والسهر

(*) منظر : جزء أول .

(*) قدوم الشتاء : جزء أول ١٠٦ (١٠١ فقرة ٩٣) . (١) أى يكاد يظهر إذا اختفى الليل .

النهر النائم (*)

تمهلُ يا نسـيـم ولا تكدرْ نعاس النهر بالهمس الضعيف
وقرّى يا طيور على الخوافى وكفى يا غصون عن الخيف
لعل النهر ينطق وهو غاف بسرّ فيه أو حلم لطيف
ويحكى طيف هاتيك الليالى ليالى الوصل فى عهد الخريف

ياقمر (*)

فضضْ الماء ياقمرْ وانقش النور فى الحجرْ
وانظم الغصنَ بالندى والشم الزهر فى الشجر
واجعل الكون ضاحكا عن سماء من الغرر
وأملك الليل مفرداً ومع الشمس فى البكر

فى مجاليك راحةٌ راحةُ النوم والسهر
فى ليالك بهجةٌ بهجة الفكر والنظر
ليس كالليل فى الظلا م ولا الصبح فى الكدر
أنت كالطيف والدجى ناعس اتلطف ياقمر

سـاهـد الـلـيل لا تجـم واتل ماشئت من ذكر
قد تناسيت ما مضى ولنا اليوم ما حضر
من يذق لذة الهوى يسـل لذاته الأخر

(*) النهر النائم : جزء أول .

(*) ياقمر : جزء أول .

النجيلة (*)

هات نرجيلةً يضاحكنى من ها خير كجدول البستان
ذات أنبوبة كحبة حوا ءَ بفيها تفاحةُ الحرمان !
إنَّ بين البضلوع ناراَ أوار يها فأخفى زفيرها فى الدخان

القمرء (*)

كلما أشرق فى الليل القمرُ
وسها الناس ولاذوا بالحجرُ
خلتُ أرواحا تداعت للسمر
زُفرا تهمس من حول زمرُ
إن هذا الحسن لا يمضى هدرُ
حيثما أسفر نور وانتشرُ
وحلا فى خلوة الليل السهرُ
فهنا لا ريب حسٌ وبصرُ
شيمةُ المسحور يقفو من سحر

(*) النرجيلة : جزء أول . (هى المعروفة بالشيشة) .

(*) القمرء : وحى الأربعين .

يوم شتاء (*)

يومٌ بيتٌ لا يومٌ خوضٍ الأياجى
وجمّالٌ من النفوسُ يُناجى
مستهلّين والطبيعة غضبى
تحدى الرياح والليل والأهوا
فإذا ما يروع منها ويضنى
كالذى يشهد الكوارث فنا

فانجُ ما بين صفحة وسراج
فى أسارير وجهه ويناجى
وكلانا من هولها الصعب ناج
ل طراً بصفحة من زجاج !
نتلقاه ههنا بابتهاج
من فنون التمثيل والإخراج

* * *

زهرة القرنفل (*)

تعشّقتُ من زهر القرنفل لونه
تقسّم نور الشمس أحمر قانيا
ونازع محزون البنفسج لونه
كواعبُ أترابٍ تقاربن صورةً
وأسمع منه حين أقبس ضوءه
«تشاغلٌ بما يجلو العيون وغمضها
وسيان تحديق العيون وغمضها
فحسبك منها زينة تبهر النهى

ونشراً كريح البابلية^(١) زاكيا
وأصفر وضّاحاً وأخضر زاهيا
وحاك له ثوباً من الجوصافيا
وسيمة حسن واختلفن كواسيا
وأنشق رياه فأنصت واعيا :
سراثر دنيانا ، وإن كنت رائيا
إذا كان ماترتاده العين خافيا
فغير قليل ماترى النفسُ باديا

* * *

(*) يوم شتاء : هدية الكروان .

(*) زهرة القرنفل : جزء أول .

(١) البابلية : أى الخمر .

الجسم الخجل (*)

أرى فى البحر أجساماً تُشعُّ
إذا ما الماء جمشها تراءى
وما خجل الخدود وذاك جسمٌ
عليها من حياء الحسن درعٌ
لها خجل على الأعطاف بدعٌ
سنى الخجل المورد فيه طبعٌ ؟

ليالى رأس البر (*)

مناظرٌ من سحر الجمال أراها
تلوح كذكرى حالم يستعيدها
فمن عالم النسيان فيها مشابةٌ
ليالى برأس البر تَندى وداعةٌ
وداعة ذات الدلّ شاب فؤادها
ولولا سناها قلت : كنت أراها !
لعمق معانيها و بعد مداها
وفيه من السلوى جميل رضاها
ورقة شجان ، وطاب نداها
شوائب من هجر ، فراض صاباها

ليالى برأس البر طالب نداها
هنا النيل ساج طال فى الدهر سيره
هنا البحر ثوار الدهور على الكرى
إذا استرسلت أصداؤه فى أطرادها
هنا علم السلوى ، هنا العالم الذى
هنا العالم الشهود ذكرى قديمةٌ
فلولا حياتى فى عروقى أحسها
وشفت دياجيها ورق سناها
وطالت مرامى نبعه فسلاها
ويطفى فلايحمى النفوس كراها
ترسلت الأحلام ملء منهاها
تحس الليالى فيه خمس خطاها
وذكراك دنيلا لاتزال تراها
لقلت نعيم الغابرين طواها

(*) الجسم الخجل : وحى الأربعين .

(*) ليالى رأس البر : هدية الكروان .

جمالكَ - رأس البر - وفي زى ناسك
لياليك-رأس البر- فى صومعاتها
صحابك-رأس البر- أطيفُ نائم
عناها الذى يعنى النيامَ من الرؤى

حياتك-رأس البر - طفل مُجدد
فلا تحرمينا رشفة الخلد كلما
بحسبى من أبناءِ آدمٍ إن صفا
سقته ثدى الخالدات جناها
فنينا ، وكم تُفنى الجسومُ نُهاها
لنا العيش يوماً ، أن تكفُ أذاها

أغانى (*)

فى الهوى قلبى زورقٌ يجرى
أين يمضى بى نهره الخمرى
ليتنى أدرى !

ليته يجرى يا أبا الأنهار
مثلما تسرى فى حمى الأقدار
حولك الأزهار

حولك الصفصاف مسبل الشعر
ناعس الأطيف سابع الفكر
فى الهوى السحرى

(*) أغانى : غابر سبيل .

يارياض النيل علمى قلبى
فرحة التهليل عشت للحب
يامنى الصب

* * *

قال لى قلبى والهوى يرعاه
هو فى قـربى ما الذى أخشاه
عند ما ألقاه

* * *

الشتاء والربيع (*)

كل باد يريد أن يتوارى فى الشتاء المغلف المسدود
كل خاف يريد أن يتجلى فى الربيع المزخرف المشهود
هات لى العالم الصريح ودعنا من حياة خجلى ، وطبع برود

* * *

فى القمر (*)

فى الليلة القمرء ، ما أحلى النظر ! لكل شىء لاح فى ضوء القمر
حتى الثرى ، حتى الحصى ، حتى الحجر

* * *

ليست من الأجـرّ هاتيك البنى لا بل خيال من ظلام وسنى
كنخيله الأشكال فى السحب لنا

* * *

(*) الشتاء والربيع : عابر سبيل . (*) فى القمر : عابر سبيل .

أكاد عند رؤيتي طلاءها أرسل عيني لما وراءها
كما تخوض نظرة فضاءها

قد شفت بالصخرة مصباح الدجى فكيف بالنفس وكيف بالحجى
عاش على مر الليالى مسرجا

العيش جميل (*)

صفحة الجوع على الزر	قأ كالخذ الصقيل
لمعة الشمس كعين	لمعت نحو خليل
رجفة الزهر كجسم	هزه الشوق الدخيل
حيث يمت مروج	وعلى البعد نخيل
قل ولا تحفل بشيء !	إنما العيش جميل

القمر والظلام (*)

لا أوتر القمرء فى حسنہا على الدجى ، والطرف فيه يحوم
سناك يابدر يرينى الثرى وظلمة الليل ترينى النجوم

(*) العيش جميل : عابر سبيل .

(*) القمرء : الأعاصير . ص ٥٠ وبعنوان «القمر والظلام» (أعاصير مغرب ١٣٥) .

صداح الأثير (١)

لا فضاء اليوم . بل صوت ونور
حيثما يمتّ ، داع وبشير
غير أصداء حوالبك تمور
يطرق السمع بسلطان قدير
حضرت ، أو شئت أعيها الحضور
من معانٍ وبيان وشعور
سبّقا بين طويل وقصير
كل غاد ، ووعت كل أثير^(٢)
يلتقى الأول فيه والأخير

ملاً اللاّفاق صداح الأثير
لك من كل فضاء شاسع
ماصقّاد الجو إن فتشته
لحبّ لكنه مستأذن
أو هي الأرواح إن قلت احضري
قليل أمواج . فقلنا وبحور
تركب الأبواب فيها سفناً
حملت من كل زاد ، وقرت
ولها في كل يوم مددٌ

وهو ذو الصرح المعلّى والسرير
يسع العالم أياں يدور
أو مجال سبق ، أو ملهى السرور
فى الأساطير خيالٌ مستطير
دعوة المذيع ظن وغرور
من صفات الله ، والله قدير
نغم الأفلاك ، أو صوت الضمير

كان فرعون له مجلسه
ولنا فى كل دار مجلس
هو ناد لك ، أو مدرسة
غلب الوهم الذى زينّه
دعوة المارد إن قيست إلى
بورك العلم لعمرى إنه
ربما أسممعنا فى غده

(*) صداح الأثير : أعاصير مغرب .

(١) اقترحت محطة الإذاعة موضوع هذه القصيدة لتحية المحطة العربية بلندن عند الاحتفال بمرور عامين على افتتاحها .

(٢) الأثير هنا بمعنى المأثور وهو المفضل المنتقى .

أسود يلتحي (*)

أليس كفى هذا السوادُ فزدته
سريت برأس لا حدود لوجهه
ألا فانتظر حتى تشيب فقد ترى
وأخلق أن يرتادك الشيب حالكا
سواد غراب فى لحاك معلق ؟
فما زال فيه الليل بالليل يلتقى
سوادك محفوفاً بأبيض مشرق
على حالك ، لو كان يجرى بمنطق

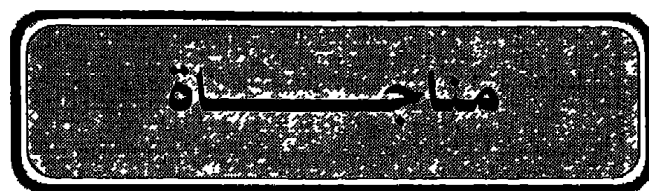


على شاطئ البحر (*)

نفض النسيم عن النفوس رمادها
والبحر تطرد الخواطر عنده
لم أبصر الأذى فيه كأنه
وكان متن الماء فى شمس الضحى
وكان مبيض الجليد طفا به
إلا وددت أن أراة فلا أرى
الروح يطمع أن يتيه بلا مدى
البحر أقدم والنفوس قديمة
فأعاد للسالى قديم هواه
مثل أطراد اللج حين تراه
خيل الأطراد تسوقهن صباه
فيروزج قدح الضياء سناه
إن مج بالزبد النقى حشاه
أفقاً يصد الطرق دون مداه
والعين ترسم فى الفضاء خطاه
فالنفس تألفه ولا تنساه



(*) على شاطئ البحر : الجزء الأول .



مناجاة(*)

يا من أحب لقـاءه سرًّا وأزوى عنه جهرا
إن العيون بمـرصد لى فى هواك ، وأنت أدرى
من ذا يتيه على الحما ل وأهله بالتية أخرى
الشمس تحيى بالضيا لحاظنا فنغض قسرا
كن فى الملاحـة والصبا لقلوبنا فخا ووكر
واغنم بحسـنك حبنا واقنع بهذا الحب أجرا



لسان الجمال(*)

يا من إلى البعد يدعونى ويهجرنى أسكت لسان جمالا فىك أسمع
أسكت لسان جمالا فىك أسمع فى كل يوم بأن ألقاك يغرينى
أبالجمال تنادينى وتجذبـنى وبالمقال تجافينى وتقصينى
هيهات لست بسال عنك مانطقت فىك المحاسن فانظر كيف تسلينى
أعصيك أعصيك لا ألكـ معصية ولست أعصى جمالا فىك يحيينى



متى !(*)

متى تشرق الشمس التى قد رأيتها تغيب وراء الأفق فى مغرب الأمس
لقد طال عمر الليل حتى حسبتها توارت من الغرب المعصفر فى رمس



(*) مناجاة : الجزء الأول ٦١ (٤٨ فقرة ٦٣) .

(*) لسان الجمال : الجزء الأول .

(*) متى : الجزء الأول .

الحب الأول (*)

(... كنا نقرأ ذات يوم أنا وصديقاى الشاعران النابغان المازنى وعلى شوقى قصيدة ابن الرومى النونية التى يمدح بها أبا الصقر ويقول فى أولها :

أجنيتك الورد أغصان وكثبان

فيهن نوعان : تفاح ورمان

وفوق ذينك أعناب مهلكة

سود لهن من الظلماء ألوان

فلما فرغنا من تلاوتها وقضينا حق إطرائها ونقدها خطر لنا أن يعارضها كل منا بقصيدة من بحرهما وقافيتها وقد فعلنا فنظم المازنى قصيدته فى مناجاة الهاجر ونظم شوقى قصيدة فى هذا المعنى ونظمت أنا هذه القصيدة فأهدتها روح ابن الرومى :

الطير ينشد والأفنان عيدان
إنى ظمئت وأنت اليوم ريان
وهكذا الدهر أن بعدها أن
وزفه من نعيم الخلد رضوان
والأرض حالية والماء جذلان
جلواء ، والروض بالأثمار فينان^(١)
وللطير ترانيم وألحان
ياحبذا هى أبيات وسكان
كما تراسل بالأسواق حبان
والياسمين على الأغصان ميسان^(٢)
عن البلور صناع الكف رقان^(٣)

يهنيك يازهر أطيـار وأفنان
طوباك ! لست بإنسان فتشبهنى !
هذا الربيع تجلى فى مواكبه
تفتحت عنه أكمام السماء رضى
وشائع النور^(١) فى البستان باسمه
الشمس تضحك ، والآفاق صافية
وللنسيم خفوق فى جوانبه
فى كل روض قُرى للزهر يعمرها
مستأنسات سرى ما بينها عبق
الورد يحمر عجباً فى كمائمه
وللقرنفل أثواب ينوعها

(١) وشائع الثوب : طرائق نسجه .

(٢) ميسان : نائم من الوسن .

(*) الحب الأول : الجزء الأول .

(٢) فينان : مثمر .

(٤) رقان : مزركش - بكسر الكاف .

وللبنفسج أمساح ممسكة
وحبذا زهر الليمون يسكرنا
والليل يحييه والأطيار هاجعة
مؤذن الطير يدعو فيه محتسباً
والصبح فى حلال الأنوار طرزه
كأنما الأرض فى الفردوس سابحة
ضاق الفضاء بما يحويه من فرح
إلا المحب الذى لا حبه دنس
نقاه عن عرس الدنيا شواغله

يامن يرانى غريقاً فى محبته
واضيعة الحب أبدية وأكتمه
لى فى مديحك أشعاراً أضن بها
على محياك من وشى الصبا روع^(٤)
ففيم تعذلهم إن راح ناظرهم
ما الحسن ذنباً ، فما للحب تحسبه
هما شقيقان فارق أن تحيلهما
من علم الناس أن الحب مائمه
هبها جناية جان أنت أئمه
إن الجسم مثناة جوارحها
لكل قلب قرين يستتم به
إن التعاطف بالأرواح بغيتنا
تمثالك الصخر أحظى منك أن نفرت
إننا لمن معشر حب الجمال لهم

كأنه راهب فى الدير محزان
منهنّ جام خلا من مثله الحان
بلا بل وشحارير وكروان^(١)
فيستجيب له برّ وغيان
فى الشرق والغرب أسحار وأصلان^(٢)
يحدو خطاها من الأملاك ريان
فكل ما فى فضاء الله فرحان
ولا مودته خب وإدهان^(٣)
إن الحدا عن الأعراس شغلان

وجداً ، ويسألنى هل أنت غصان ؟
ومن عنيت به عن ذاك غفلان !
على امرئ فخره عرش وإيوان
وللمحبين أحداق وأعيان
بحسن وجهك يهذى وهو ولهان ؟
ذنبا من الناس لا يحويه غفران ؟
ضدين بينهما نأى وهجران
حتى كأن ليس غير البغض إحسان
ما كان يعصم لا إنس ولا جان
إلا القلوب فصيغت وهى أحيان
خلق وخلق فهل يرضيك نقصان ؟^(٥)
وفى الوجوه على الأرواح عنوان
عنك العيون ، ولم يشملك وجدان
حب لما كان فى الدنيا ومن كانوا^(٦)

(١) كروان : جمع كروان . (٢) أصلان : جمع أصيل .

(٣) إدهان : مكر وملق .

(٤) روع : ملاحه وجمال .

(٥) خلق لكل عضو قرين فى الجسم إلا القلب فإنه منفرد لا يكمل إلا بقلب آخر .

(٦) لا يعرف أن حب الجمال إنما هو بمثابة حب كل شىء إلا من لخص نفسه من تعريف الناس للحسن والقبح .

ليأمنُ الطير أنا لا نكيد له
لو تسمع الورق^(١) نجوانا لكان لها
أو كان يدرى حىّ نبت عفتنا
أو ينظر السائم النابى طويتنا
ولا اتقى الحوتُ شرّاً حين يبصرنا
يالىت أن لنا كهفًا نعوذ به

ولا يخفُ مكرنا وحش وعقبان
منا غصون نضيرات وأحضان
لم تُغض منه بأيدينا أغيصان
لم تألف القفرَ أرامٌ وغزلان
إذا وقته شباكُ الإنس قيعان
إن راح يفزعها بغى وعدوان

ماضِرٌّ من نال فى حين سعادته
إذا جنيت من الأيام زهرتها
ولا وربك ما بالنفس مقتنع
فإن روينا ، فبعض الرأى مظمّة
أى الفريقين أحمى لهفةً ووجىّ
باليلة حُطمت أنوال حائكها
العيشُ من قبلها شوق نعمت به
طالت ولا غرو فالجنات خالدة
أصبحت والله لا أدرى لبهجتها
وكيف لا وهى شطرٌ حين أحسبها
لقد شقانا الهوى خمراً معتّقة
هيهات لا تبلغ الصهباءُ نشوتها
فاض الهيام على قلبى ففاض به
وددت والدمع فى عينيّ محتجزُ
أمسيت أرشف شهدا من مراشفه
والنيل تجرى له فى كل ناحية
يقودنا حيث شاء الموج واطّردت
حتى تصرم جنح الليل وانبثقت

.....
إن فاته فى طويل الدهر أحيان
فاقنع ؛ فسائرها شوك وعيدان
أكان نجح لها أم كان حرمان
وإن ظمئنا ، فما يرتاح ظمآن
من ذاق أو لم يذق ؟ فالكل لهفان
فلا يحاك لها فى الدهر ثنيان
والعيش من بعدها ذكر وتحنان
وفى الوصال من الجنات ألوان
أليّة سلفت أم تلك أزمان
والعمر شطرٌ ، وفيها عنه رجحان
صبا بها قبلنا شيبٌ وشبان
ولو تناول منها البحرَ نشوان
نبتُ له من وراء الدمع شطآن^(٢)
لو سال منه على خدىّ غدران
والسلسبيل بعليين غيران
جداولٌ لؤلؤيات وثغبان
أميواهه ، فكأن الفلك وسنان
من كل مطلع للصبح عمدان

(١) الورق : أى الحمام جمع ورقاء .

(٢) شواطئ .

فما أفقنا وعين الصبح شارفة
بنا سوى الشمس والشهبان ترصدها

بقية لك أتلوها وأنشدها
بقية من متاع الذكر قد صفحت
كأننى تاجر فى الشط مرتقب
خذى بقاياك لو تستطيع تذهبها
لا يأمن الحب صباً لا يكون له
ما كنت أجهل لما أن كلفت به
من لى به مثل ما أرضاه فى ملأ
تفرق الناس أو طائناً وما افترقت
بتنا نساكنهم داراً ونحسبهم
نشقى بأنفسنا فيهم فيسعدهم

* * *

يا أملح الناس هلاً كنت أكبرهم
صدقت باطل ما قالوا كأنهمو
أما علمت بأن الناس ألسنة
أحرى مزاعمهم بالشك أسيرها
ورب قولة زور قالها رجل
تداولوها فراحت فى مذاهبهم
ما كثرة المثبتين الأمر تثبته
فإن ألف ضرير ليس يعدلهم

تكشفت هذه الدنيا فأنكرها
ما زال يحرمنى دهرى ويوهمنى
إننا لنضحك لا صفوا ولا لعباً
أعيبى العقول صلاح الخلق من قدم

(١) أسوان : حزين من الأسى .

وما هجدنا وغول الليل سهران
شموس أنس مضيئات وشهبان

هذى القصائد لى فيهن سلوان
عنها السنون . فلى بالذكر قنعان
موج الخضم . وفلكى فيه غرقان
كما ذهبت فيطويهن نسيان
بالحب عن صلة المحبوب غيان
أنى سألقاه يوماً وهو غضبان
هاموا وهانوا فهم للوهم عبدان ؟
لهم على حسب الأفهام أوطان
منا ، وشتان إنسان وإنسان
هذا الشقاء ولا يجزيه شكران

روحاً فيتفقا ، روح وجثمان
لا يكذبون ، أو أن العذل قرآن
سود لها غير ما تبديه أبطان
فالحق متئد والإفك عجلان
منهم فطاف بها فى الأرض ركبان
شريعة نقضها كفر وعصيان
ولا بقلتهم للحق إيهان
بالبصر الفرد يوم الشك ميزان

حسى وأذهب فيها الحدس إيقان
حتى غدا وهو بالأوهان ضنان
وقد ينوح بغير الدمع أسوان^(١)
وضاق عن هديهم ذرع وإمكان

<p>لا يجرمنك^(١) بَرُّ الناس أو خانوا ونحن نحسب أن القوم قد مانوا وإن تولتـه بالأرزاء حـذثان أدار بالسعد أم بالنحس كيوان ودانٍ من شئت فالأعداء خلان فى شرعة الطبع ميثاق وإيمان على التراب ، فإن الحرصوان ثم استرح أبداً والحق بمن حانوا^(٢)</p>	<p>فعرش كما شاءت الأقدار فى دعة لعلهم فى طريق الصدق قد سلـكوا من عاش فى غفلة طاب البقاء له لم يدر من نام والأفلاك دائرة فاطلب لنفسك منها مهرباً أمناً والزم حياتك واعشقها فبينكما هى الوجود فصنه أن تجود به وانهض بها مرةً فى الدهر واحدة</p>
---	---

* * *

كأس الموت (*)

<p>وقالوا أراح الله ذاك المعذبـا فلانى أخاف اللحد أن يتهيبـا وما زال يحلو أن يُغنى ويُشربـا فلا تحزنوا فيه الوليد المغيبـا ! أعيدوا على سمعى القصيد فأطربـا</p>	<p>إذا شيعونى يوم تُقضى منيتى فلا تحملونى صامتـين إلى الثرى وغنوا فإن الموت كأسٌ شهية وما النعش إلا المهد مهد بنى الورى ولا تذكرونى بالبكاء وإنما</p>
---	---

* * *

(١) لا يجرمنك : لا يهمنك .

(٢) حانوا : ماتوا .

(٢) كأس الموت : الجزء الأول .

الحبيب الثالث (*)

(ردا على قصيدة الحبيين لصديقنا شكرى ، وقد شبه أحدهما
بالجنة والثانى بالجحيم وهذا الحبيب الثالث جامع بين الجنة
والجحيم)

ووصلك الجنة دار النعيم	قِلاك من دَفّاع نار الجحيم
كالمهل فى صدر الحب الكظيم	وريقك الكوثر لکنه
تزويه عنه وهو حلو الشميم	وخذلك الزقوم مرّ لمن
وأنت تشفى من ضناه السقيم	وأنت تضنى كل جسم سليم
قاس ، محب ، كاره ، لا تدوم	وأنت دان نافـرر ، راحم
أذكى كما أطفأ ذاك النسيم	ويا نسيماً شبيماً ^(١) ربما
ويا أثيماً فى الفؤاد الكليم	ويا برىء الوجهه فى ناظرى
حبا بلون واحد يستقيم	الحب لونان ومـا أن أرى
عونا لقلبي فى العذاب الأليم	كن لى على النعمة عونا أكن

خير ما فيهن (*)

غفر الذنب من بكائى عليك أننى لا أعود ما عشت أبكى
لا ياوى - وقد تعلمت منك- نسل حوائك كن دمعاً شك

خير ما فى النساء ساعة ضحك

إلى صديق (*)

أُخى وأعذب بهـا لفظـة تذكرنى العهد عهد الصفاء
أهبت بودى ولما يمت فأسمعت حياً بذاك النداء

(*) الحبيب الثالث : الجزء الأول .

(١) شبيما : بارها .

(*) إلى صديق : الجزء الأول .

(*) خير ما فيهن : وحى الأربعين .

وكيف وفى القصر معنى البقاء
ت يا صاحبي أينما قد أساء
ولكن كذلك شاء القضاء
ن يقلب أهواء كيف شاء
فكيف يلام على الأصدقاء ؟!

ولم ينسنى القصر^(١) عهداً خلا
وإن أنس شيئاً فإنى نسي
ولست بقـال ولا ناكث
وهذى القلوب بأيدي الزمـا
وقد يذهل المرء عن نفسه

خواطر الأرق (*)

إلا لدىّ فمن غبار يُرمد
سلواي ، حين تركتني لا أرقـد
أعـيى عليه مع الصبح المورد
زعم يطيش وعارض يتـردد
والعيش بينهما شقاق مجهد
كالطبع طفلاً لا يفارقه الدد^(٣)
يجنى الزمان وشر ما يتوعد
ما لا يسوغ وسرني ما يكمد
وصبرت حتى قيل صخر جلمد
بعض الرياء ، وبعضه قد يحمد

يا ليل لونك فى اللواظـ^(٢) إثمـد
ها أنت بالرؤيا تضمن لأنها
دل الظلام على المدامع خاطرا
كم فى الدم المدعو بالإنسان من
العقل شيخ والحياة فتية
والطبع يغرينا ولست بواجـد
أواه من عبث الحياة وسوء ما
لا أشتكيه فقد أمر فساغ لى
وجزعت حتى قيل جُن من الأسى
أبدى التجلد والتجلد فى الأسى

وتروـد حوليها الصلـال^(٤) الشرد
حسنا ، ويوشك أن يطيب لها غد
لم تلق من يرعى ومن يتعهد
طوعاً ، ويدعوها النماء فتجمد
خصمٌ على تلك المحاسن يحقد
حملاً يطيب مع الذئاب ويرغد

وخميـلة يجنى الغداف قطافها
كرمت عناصرها وأينع يومها
ظلمتـها بالنصح إلا أنها
باتت تجاذبها السـموم فتلتوى
يا من أصون جماله وكأنه
لا شيء أوجع لامرئ من أن يرى

(*) إلى صديقى : الجزء الأول .

(١) إشارة إلى قصر ملا وهو طلل فى حديقة كنت أجلس فيها بأسوان وقد أشار إليه الصديق فقال :

أعباس يهنيك قصر به نسيت الوداد وعفت الإخاء

(٢) الأثمـد : حجر الكحل .

(٣) الدد : اللعب . (٤) الخميـلة : هى الشجر الملتف . والصلال جمع صل : وهو الثعبان الخبيث .

أخشى عليك من البعيد وأنت لا
وأحوط حسنك بالتمائم والرقي
وتبيت ريان الجفون من الكرى
لم تتبع نصحي وملت مع الهوى
والغصن تسقط - إذ يميل - ثماره
إن كنت تحميك الطرأة والصببا
أولى بوجهك أن يضنيك حسنه
هذى يمينى فى يمينك فاعتصم
لو كنت نوحا لم تفدك سفينتى
فاستبق ودك للذين عرفتهم
ما كنت أول نعمة ودعئتها
ماذا على الدنيا لو أن مغرراً
لولا المشوب لما يخض خالص
ما كنت يوماً بالأنام موكل
إنى اتخذتك للصيانة قنية
فالآن ألقى فى التراب بحلية

تخشى من الدانى الذى لا يبعد
وتظل تنثر عقدها وتبدد
والنار حولك والدخان الأسود
جهلاً ، وغرّك أن غصنك أملد
ويزلّ عنه الزهر إذ يتسأود
شرّ التقصف فالتجرد أنكد
من أن يحفك منه غيم أريد^(١)
أولاً فأرسلها فما لك منجد
إن ابن نوح كان فيمن ألدوا
إنى لغير الطهر لا أتودد
كلاً ، ولست مع المودة تخلد
منها يميل به الغواة فيفسد
منها ، ولو لم يعتدوا لم يهتدوا
فأعدّ منهم من يضل ويرشد
فعلمت أنك بهرج لا عسجد
كانت أحب ذخيرة تُثقلد

إليك (*) إهداء الديوان الثانى

إليك إهداء أطرابى وأشجاني
شعر لحسنك فيه كل قافية
يُهدى إليك ولم تفتن لدعوته
ولو صمدت بتسبيحى إلى وثن
وخفف النار : نار الوجد عن كبدى ،
لكن جهلت مناجاتى فواجذلى
يا من هو الناس فى عينى وإن كثروا
أُهدى إلى الناس ما أعنيك أنت به

لو كنت تعلم إسرارى وإعلانى
وما تضمّن إلا بعض وجدانى
كأنما هو قربان لأوثان
إذن لأثلج صدرى صدق إيمانى
علمى بأنك لم تجهل بقربانى
لو فزت منك ، على علم ، بحرمان
إنى أخص بشعرى كل إنسان
فاقبل ، فإنك بعض الناس ، ديوانى

(*) إليك : الجزء الثانى .

(١) الأريد : اللون الكدر المتغير .

الدنيا الميتة (*)

<p>وأنت مضىء بالجمال منير وأنت كما شاء الشباب نصير شعور ، وكم فى القرب منك شعور وهل فى ولوعى بالحياة نكير</p>	<p>أحبك حب الشمس فهى مضيئة أحبك حب الزهر فالزهر ناضر أحبك حبى للحياة فإنها فهل فى ابتغائى الشمس والزهر سُبَّة</p>
---	---

<p>على غير ما سار الأنام نسير رهين بأغلال الظنون أسير وإن لم يكن للحسن فيك نظير إذا سئلت حارت وليس تحير^(١) من الناس بسام الثغير غرير ربيع الصبا فى وجنتيه غضير بعينييه من ومض الملاحه نور مطالعاه إلا وأنت سميع غنى عنك للمحزون حين يشور من البث والشكوى سواك مجير وإن غبت أض العيش وهو كدور فيهذا قلب بالضلوع نفور على جدول فى السمع منه خرير عليها ، ولم تُضرب عليك ستور على الجهل كون بالجمال فخور وما لمح فى سواك سرور وغنت عصافير وفاح عبير ولا النجم فى غليا السماء يدور</p>	<p>فدع ما يقول الناس واعلم بأننا لنا عالم طلق وللناس عالم ووا أسفا ! ما نت إلا نظيرهم ويا عجبنا منا نسائل أنفسنا أنشقى بدنيانا لأن منعما أيدوى الصبا فينا لأنك ناشئ أتعشى مآقينا لأنك أحور ألا نتملى الحسن والحسن جمه فيا ضعية الدنيا إذا لم يكن بها ويا ضيعة النفس التى لا يجيرها إذا الشمس غابت لا نبالى غيابها وليتك مثل الشمس ما فيك مطمع قريت ، ولم يخطئ عطاش تلهفوا وسرت على الأرض التى أنا سائر فلولم نُول شطرك لامننا لديك مقاليد السرور وديعة فإن تأذن الدنيا أباحت شوارها^(٢) وإلا فما فى الأرض حظ لناظر</p>
---	--

(*) الدنيا الميتة : الجزء الثانى ١٦٧ (٤٣) فقرة (١٢٩) .

(١) تحير جوايا : أى ترد .

(٢) شوار العروس : جهازها .

بعد عام (*)

كاد يمضى العام يا حلو التثنى
ما اقتربنا منك إلا بالتمنى
أو تولّى
ليس إلا !

مذ عرفناك عرفنا كل حسن
لهب فى القلب ، فردوس لعيني
وعذاب
فى اقترايى

غير أنا لا نرى الفردوس إلا
وشربنا من جحيم الحب مُهلا
رسمَ راسمُ
شرب هائم

لا تلمنى أن قلبى خسانى
لم يكن منى إلا أننى
أو عشقتك
قد رأيتك

كان فى الدنيا جمال لا يُعد
فعددنا الحسن طراً فهو فرد
ثم لُحتا
وهو أنتنا

كأسى على ذكرى (*)

.....

هاتها واذكر حبيب النـ
ودع التلميح واجهر
أترى نُحرم حتى
صفه لى صفه وما كا
فس يا خير ثقاتى
باسمه دون تقاة (١)
ذكره فى الخلوات ؟
ن بمجهول الصفات

(*) بعد عام : الجزء الأثنى ١٤١٠ (٨ فقرة ٢٩) .

(*) كأس على ذكرى : الجزء الثانى ١٤٤٠ (١٢ فقرة ١١٩) . (١) تقاة : مبالاة .

غير أنى أمتع السم	ع بحظ الحداقات
صفه فى عينى وما تعد	لدو به وصف الأضائة (١)
صفه فى قلبى لو اسطعد	ت ، وترجم زفراتى
أترى ألبق منه	باصطيداد المهُججات
أترى أملح من خطـ	ـرتـه بين الخطرات
أترى أصبح من خـد	يه بين الوجنات
أترى أعـدل من قا	مته فى الصعدات (٢)
ذهبى الشعر ساجى الط	رف حلو اللفتات
وحـيى لا يحـيـ	ك بغير البسمات
جـاهـل بالحب أشكو	ه ولا يدري شكاتى
وغرير القلب لا يفـ	هم معنى نظراتى
ود لو يسأل مالى	مستهل العبرات
وإذا قلت «شـجـانى	من أفـديـه بذاتى
ليس ينجينى وفى كفـ	يه لو شاء نجاتى»
قال ما أقساه من جا	ن غليظ القلب عات !
.....

صفه ! بل أمسك فقد ها	جت عليه حُرقاتى
جمع الوجد بأشجا	نى وضـاقت أزـماتى
هاتها صرفاً وأغرق	فى طلاها حسراتى
عوضاً عما يؤاتى	من هوى أو لا يؤاتى

الصباية المنشورة (*)

صباية قلبى ! أقبل الليل غاضياً (٢)
فهبى ! فقد يغشى الرفاتُ المغانيا
وقد تهجر الموتى القبورَ أمينةً
إذا الليل غشى بالرقاد المأقيا

(١) الأضائة : المرأة .
(٢) الصباية المنشورة : الجزء الثانى .
(٢) الصعدات : جمع صعدة وهى قناة الرمح .
(٣) غاضيا : مظلماً .

وثوبى إلى الدنيا مع النوم فانظري
ومُررى به مرّ الغريب وطالما
ولا تسألنى من بالديار ؟ فأنها

مكانك قد أنوى وعرشك خاويا (١)
تربعت فيه قبل ذاك لياليا
على موثقٍ ألا تجيب مناديا

* * *

بدا شبح عار من اللحم عظمه
يقارب فى قيد المنية خطوه
وقال سلام ! قلت فاسلم وإن يكن
من الطارق السارى ؟؟ فقال صباية
فقلت أرى جسمًا عرى من روائه
جهلتك لولا مسحة فيك غالبت
جهلتك لولا هزة فى جوانحي
ألا شدّ ما جار البلى يا صبابتى
أأنت التى أسهرتنى الليل راضيا
وأنت التى كنا إذا الناس كلهم
وأنت التى جلّيت لى الأرض جلوة
أسائل عنها كل شىء رأيتـه
نفخت بها روحاً فغرد صامت
فلما ألمّ البين لاذت بصمتها
وهل يسمع الصاغى إلى القبر نامة (٤)

يجاذب أضلاعاً عليه حوانيا
ويمشى به ليلاً مع الليل ثانيا
دعائى لميت بالسلامة واهيا
نعمت بها حيناً وما أنت ناسيا
وعهدى به من قبل أزهر كاسيا
بشاشتها أيدى المنون المواحيا
يدّ الدهر (٢) لا تُبقى من الشك باقيا
عليك . فكيف استلّ تلك المعانيا
وأنت التى أسكرت عينى صاحيا ؟؟
تولوا ، وجدنا مغنماً فيك وافيا
أسائل عنها الأرض وهى كما هيا
أما كنت فينان (٣) المحاسن شاديا
ورثم جلمود ، وأصغيت لاهيا
وأمسيت حتى يأذن الله صاغيا
ولو كان فيه معبد (٥) القوم ثاويا

* * *

نعم أنت لولا ساتر من منية
وأن امرءاً ماتت خوالج نفسه
حياة لها حد ولا حد للردى
كما تتوالى يقظة العيش والكرى

وحسبك سترًا بالمنية ساجيا
فليت لقد جمع الشرين حيًا وفانيا
فليت المنايا والحياة تواليا
وتعب أنوار الصباح الدياجيا

(١) خاويا : تخرب .

(٢) فى : مزهر .

(٣) أى إلى آخر الدهر .

(٥) معبد : إمام المغنيين فى صدر الدولة الأموية .

(٤) نامة : صوتا خفيا .

إذن لتشوقنا الحمام اشتياقنا إلى النوم واشتقنا الحياة دواليا (١)

الهين الصعب (*)

أكبرتُ قدرك حتى لست أدركه
فإن تباعدت عني وادّيتَ لهم
يا ليت أنفسنا صيغت كأنفسهم
أوليت مثلك يدرى ما نهيم به
وأصغروك فنالوا منك ما طلبوا
فما توانيتُ في خطوى ولا دأبوا
فلا يملك عنا الصد والعجب
فلا تُعز علينا بعض ما نهب

نضرة في الشتاء (*)

يا نضرة في الشتاء أبصرها
كأنها والعيون تنهبها
ألف ربيع للعين مُدخّر
يا طيب ذاك الأكسير مجتمعا
أبهج من كل منظر نضير
والنفس تروى بحسنها العطر
بل ألف حب للقلب مختصر
من حُسن شتى الرياض والغرر
في قبلة كـوثرية السّكر
أضمه كله وأرشفه

إلى الغرق (*)

دعتك العرائس في بحرها
إلى الماء ! لا بل إلى السباح
فليس على البحر إلا غر
سواحره احتشدت كلها
ففيم الوقوف على الساحل ؟
ين ، لا بل إلى الغرق العاجل
يق ، وإن لم يكن فيه بالنازل !
علينا ، فيا ويح للغافل

(١) دواليا : بالتداول .

(*) الهين الصعب : الجزء الثاني .

(*) نضرة الشتاء : وحي الأربعين .

(*) إلى الغرق : وحي الأربعين .

مائدة (*)

مائدةُ أسرف في طهيها عشرين عاما ، عبقرى الزمان
أكرمنا الطاهى بها ساعةً فكيف بالمكرم يلقي الهوان
حسنٌ وأنسٌ وحياءٌ معاً وطلعة البدر ونفح الجنان
مدت لنا طوعاً فما عذرنا إذا تركنا لقمةً فى الخوان^(١)

لغير البيع (*)

جواهر الحب قالوا : غير زائفة مهلا ! فما أنا فيه بائع شار
كـلا ، ولا أنا من شك ولا ولع بالسرِّ عارضٌ أحجارى على النار
خذ معدن الحب أن ألفيت معدنه .. إننى قنعت بومضٍ منه غرار
ما للأناسى من حب يدوم ، ولا حب يقوم على صدق وإيثار

ليلة البدر (*)

هات لى الذكرى وجدد ما مضى ، عندك الذكرى ورُجعاها معاً
هات ما كان كما كان انقضى ، أو فجدد غيره مبتدعا
ليلة البدر ، وقد كان الرضى موعداً الأهرام نبغى مطلعاً
فقضى الله سواه غرضاً

(*) مائدة : وحى الأربعين .

(١) الخوان : ما يوضع عليه الطعام .

(*) لغير البيع : أعاصير مغرب .

(*) ليلة البدر : وحى الأربعين .

قد نوبنا ونوى الغيب لنا نية أمتع للمستمتع
خُسف البدر وأمسيت أنا ادعى من نشوة ما أدعى
كلما ناديتنى هيا بنا ! قلت : هيا ! وأنا فى موضعى

السنى عندى فمالى والسنى

خُسف البدر وما كان الخسوف شيمة البدر الذى بين يدي
نشر الناس وطافوا بالدفوف وأنا والبدر فى نشر وطى
خل من شاء كما شاء يطوف إن بدرى طالع منه إلى

لا أحب البدر ترعاه الألف

يا سمير الليل يا نعم السمير مالنا والصبح ما دمت أراك
أنا فى نور وروض وعبير حينما ألقاك لا ألقى سواك
رشفة من ثغرك العذب النضير أو من الكأس احتوتها شفتاك

وسلاماً أيها الكون المنير

هات لى من فيك أنفاس الغرام أو فقل إن شئت أنفاس الحياة
واسقنى الخمرة من أعذب جام لا من البلور فى أيدي السقاة
ثغرك الضاحك كأس ومُدام ونديم لى ، وراو فى الرواة

ينشد الشعر فيشجيني الكلام

ينشد الشعر جديداً كالصُّبا وأنا ناظمه منذ سنين
بث فيه من صباه عجباً فإذا قلت ارتجالاً لا تمين
هات لى الحسن وهات الأدبا واسقنى الخمر من الثغر المبين

ذاك حسبى فى زمانى مطلباً !

إعفاء (*)

أعفنيك من حلية الوفاء إنك أحلى من الوفاء !
خونى . فما أسهل التقصّي عندي وما أسهل الجزاء
وليس بالسهل فى حسابي فقدك يا زينة النساء !

الحب الضاحك (*)

فرغتُ من الحب الذى يُعقب الشكوى فحبى من النُعمى وليس من البلوى
بذلت له نارى ثلاثين حجةً فلا نار بعد اليوم . . اليوم للحلوى

لو كان إلها (*)

(قال الشاعر الفرنسى «دوجيرل» لحبيته : «لو كنت إلها لأعطيتك الأرض والهواء
وما على الأرض من بحار ، ولأعطيتك الملائك والشياطين الخانية بين يدي قدرتي
وقضائي ، ولأعطيتك الهيولى وما فى أحشائها من رحم خصيب . بل لأعطيتك
الأبد والفضاء والسموات والعالمين -إبتغاء قبلة واحدة» .
وسئل صاحب هذا الديوان : «وماذا تعطيني أنت لو كنت إلها» فقال :

أعطيك ؟! كيف وما العطاء بخير ما تبدى القلوب من الغرام الصادق
بل لو غدوتُ كما اشتهيت وأشتهى رباً ، أخذتك أنت أخذ الوثائق
فترين أنك حين فزت بحظوتى أحلى وأجمل من جميع خلائقى
وتسيطرين على الصروف ، وفوقها نبضات قلبى المستهام الوامق
إن كان رب الكون عندك قلبه أهونُ لديك بأنجم وصـواعق
وبكل شمس فى السماء وضيئةٍ وبكل بحر فى البسيطة دافق

(*) إعفاء : أعاصير مغرب ص ٤١ . (*) الحب الضاحك : أعاصير مغرب ص ٤١ .

(*) لو كان إلها : وحى الأربعين .

ماذا عليه (*)

ماذا عليه إذا استوى	وإذا التوى ، ماذا عليه ؟
هذا القوام جماله	مهما تعسف ، فى يديه !
أنى تمايل عطفه	مالت جوانحنا إليه
أشتاق بعض نفاره	شغفاً برؤية صفحته

ملتقى الربيع (*)

هات الربيع الغض لي كله	فى روضة ، بل طلعة ، بل شفة
إن فاتنى جمع أزهيره	فى قطفة ، فالرأى أن أرشفه

نبضات جديدة (*)

خفقات تلك من وزن جديد	أيها القلب ! فأسمعنى صداك
ذلك الوجه ، وما العهد بعيد !	أنت تهواه ، فلا تنكر هواك

أنت تهواه وتسعى بى هنا	كل يوم بعد يوم كى تراه
لا تراوغنى وقل هيا بنا	فى صريح القول ، نستجلى سناه

(*) ملتقى الربيع : وحى الأربعين .

(*) ماذا عليه : وحى الأربعين .

(*) نبضات جديدة : وحى الأربعين .

نحسب الرقة فيه ألماً فإذا أنت من الوجد تذوبُ
لا يكون الحب إلا هكذا أنا لا أجهل أسرار القلوب

كاصفرار الشمس في ثوب الغروب واصفرار العاج في ثوب القدم
ذلك اللونُ نسَمِيهِ الشحوب وهو في الحسن شفيع للسقم

رحمةً للقلب من ذاك الوجيه صـيغ ذوبى حنان وحنين
كلمما رفرفت بالعين عليه شَبَّهَ الفرحان عندي بالحزين

إن أشأ قلتُ خيالٌ في الكرى أو أشأ قلت عيان لا خيال
جُمع الأمران لى فيما أرى حين صَحَّ الحُلم فى خير مثال

جمال يتجدد (*)

كلما قلت لى الربيع جميلٌ قلتُ : حقاً . وزاد عندي جمالا
عجباً لى بل العجيبه عندي صور الكون كم يسعن كمالا
خلتني قد وعيتهن عياناً وتتبع من وعوها خيالا
شاعراً عاشقاً وقارئ كتُب قرأ الكتب دارساً ، فأطالا
فإذا نظرةً بلحظك تبدي صوراً ما طرقت عندي بالـ
بعداد الأنوار فى أعين الحـ ب نعد الأكوان والأجيالا

اليوم الموعد (*)

يا يوم موعدا البعيد ألا ترى شوقى إليك ، وما أشاق لمغنم ؟
شوقى إليك يكاد يجذب لى غداً من وكره ، ويكاد يطفّر من دمي

(*) جمال يتجدد : هدية الكروان . (*) اليوم الموعد : هدية الكروان .

أسرع بأجنحة السماء جميعها
ودع الشמוש تسير في داراتها
ما ضرَّ دهرُك إن تقدم واحد

إن لم يطعك جناح هذى الأُنجم
وتخطَّها قبل الأوان المبرم
يا يوم من جيش لديه عرمرم

يا يوم موعدها ستبلغنى المنى
لا غصن رابية تقصّر راحتي
سأظل أخطر كالغريب بجنتي
فأبيتُ ثم إذا احتوانى أفقها
فرحى بصبحك حين تشرق شمس

وتتم لى الفردوس خير مُتَمِّم
عنه ، ولا ثمريعز على فمي
حتى أثوب على قدومك ، فاقدم؟
لم أنه عن أمل ولم أتندم
فرح الضياء سرى لطرفٍ مظلم

* * *

الحب المثال (*)

كأننى مثال وحسنك تمثالى
فما أتمنى فيك معنى أريده
وأحلام قلب تسرى كأنها
تجول بأشكال الخيال وتنثنى
إذا ما تمشت فيك معنى لمستها
إذا اقترحت عيني فأنت مجيبها
وما اقترحت إلا كما اقترح المنى
فما فيك من نقص ولكنما الهوى
فيا قدرة الحب المبارك أبدعى
وأجمل من صوغ الدُمنى صوغ دمية

عجائبُ حب ما خطرُن على بال
من الحسن إلا وافق الحسنُ أمالى
خوالق أيدى الفن فى الذهب الغالى
وقد أسعدت منك العيان بأشكال
محاسن أعطاف ورقة أوصال
فهل منك أو منى صياغة تمثالى ؟
غنى على وفر من الوقت والمال (١)
نوازغ شتى لا تقر على حال
لكل حبيب فى الصبا ألف سربال
لها زينتها من حياة وإقبال

(*) الحب المثال : هدية الكروان .

(١) إذا كملت نعمة الإنسان تمنى الأمانى التى لا حاجة به إليها ، وإنما تغريه بها وفرة النعمة وطبيعة الأمل فى الإنسان .

الشوب الأزرق (*)

الأزرق الساحر بالصفاء
تجربة في البحر والسما
جربها «مفصل» الأشياء
لتلبسيه بعد في الأزياء
مجوّد الاتقان والرواء
ما ازدان بالأنجم والضياء
ولا بمحض الزبد الوضّاء
زينته بالطلعة الغراء
ونضرة الخدين والسما
ولعة العينين في استحياء
إن فاتني تقبيله في الماء
وفي جمال القبة الزرقاء
فلى من الأزرق ذى البهاء
يخطر فيه زينة الأحياء
مقبّل مبتسم الأضواء
مردد الأنغام والأصدا
وقبلة منه على رضا
غنى عن الأجواء والأرجاء
وعن شأبيب من الدأماء (١)
وعنك يا دنيا بلا استثناء

(*) الشوب الأزرق : هدية الكروان .

(١) الشايب أول ما يظهر من الحسن . وشلة اندفاع كل شيء والدأماء البحر .

ضياء على ضياء (*)

على وجنتيه ضياء القمر	نظيران يستبقان النظر
جمعتما أنا فى لثمة	أو البدر قبّله فابتدر ؟
فما زال يلحظه جهرة	ويغمزه من وراء الشجر
ويزعمها قبلةً من أخ	ففيهم إذن قطفها فى حذر ؟
ولو شئتُ ظللتُ وجه الحبيب	ب ولو شئتُ كللته بالزهر
ولكن كرمتُ فخذُ يا قمر	من الزاد ما تشتهى فى السفر

سها الليل عنا وعن بدره	وهز الحبيب حنين السهر
فقال وقد فاض منه الرضى	وسُرّ بفيض رضاه وسر
على مثل هذا تطيب الحيا	ة ، وفى مثل هذا يروق السمر
فقلت أجل ما أحب الحيا	ة ، وأنت شفيع لها مُدّخر
لأجلك يصفو لها من صفا	وباسمك يعذرها من عذر

دنيا مقلوبة (*)

صوت النذير ^(١) الذى أبقاك خائفةً	على ذراعىّ قولى كيف أخشاه ؟
أو البشير الذى يدعوك ثانيةً	إلى الطريق لعمرى كيف أرضاه
الحبُّ والحربُ وأيّلا قد اجتمعا	فى القلب فانقلبت أحوال دنياه !

(*) ضياء على ضياء : هدية الكروان .

(*) دنيا مقلوبة : أعاصير مغرب .

(١) النذير بالغارات .

ساعى البريد (*)

هل ثم من جديد يا ساعى البريد

لولم يكن خطابى فى ذلك الوطاب
لم تطو كل باب يا ساعى البريد

ما ذلك التنسيق والجمع والتفريق
والقفز والتعويق يا ساعى البريد؟!

كسوتك الصفراء والخطوة العرجاء
يمشى بها الرجاء يا محنة الجليد

لولم تكن جمالا فى مشية العجالى
صبغنا لك التمثالا من جوهر فريد

لا أحسب الساعات فى حاضروآت
إلا على الميقات : ميقاتك الوئيد

(*) ساعى البريد : هدية الكروان .

فى شرفتى أبتكر غيرك لا أنتظر
وإن سعى لى القمر يا ساعى البريد

* * *

كم لهفة نسيتهأ أماتنى ميمتهأ
لقيتهأ ! لقيتهأ يا ساعى البريد

* * *

جددت لى انتظارى وقلة اصطبارى
عن طلعة القطار وطلعه النضيد

* * *

أكرم به من ثمر منتظر مذخر
فى كل يوم مزهر مبتدئ معيد

* * *

يا طائفأ بالدور كالقدر المقدر
بالخير والثبور فى ساعة البريد

* * *

فى لحظة تنتشر منك المنى والعبر
وأنت ماض تعبر كالكوكب البعيد

* * *

كن أبا مريدى بالخبر السعيد
وبابتسام العيد يا ساعى البريد

* * *

عجب الساعى (*)

عجب «الساعى» الذى كنتُ له	أبدأ فى شرفتى منتظرا
إنَّ من تُحضر لى أخباره	أيها الساعى بخير . حضرا
ألق إن شئت وطاباً حافلاً	لا أبالى لحظة إن صَفِّرا
الطريق الآن لا أرقبـه	لأرى وجهك . ولكن لأرى ...
ولك الشكر ، ولى العذر ، فلا	تظهر الآن . فها قد ظهرا
لا تذكّرنى نواه بعد ما	كنت تروى عنه ذكراً عطرا

تسلم (*)

تسلم هذه الدنيا	كما خلفتها عندى
وحاسبها على قرب	بما تجنى على البعد

تسلم هذه الشمـ	س التى تؤنس أو تهدى
لقد كانت هداها اللـ	ه مكسالا من المهد
تجوب الأفق فى جهد	وما تسرع بالجهد
وكانت تحجب الأنو	ار أو تُبدى فلا تجدى
وكانت شعلة حرى	من اللوعة والوجد

(*) عجب الساعى : هدية الكروان .

(*) تسلم : هدية الكروان .

ر واسألها عن العهد	تسلم هذه الأطيافا
أغنّت قط لى وحدى ؟	تُغنّى الآن فاسألها
ن سوى نوح لها مُعد	وإن غنّت فهل كما
بغير الشجو والسهد ؟	وإن أعدتْ فهل تُعدى
ه : أين تحية الورد	نعم سلها جزاها اللـ
وأين تحية الفرد	وأين تحية الإلف
ه تطويها على عمد	لقد كانت لحاها اللـ
وفيم تظن أو تسدى	فسلها فيم تطويها

* * *

بلا عد ولا حد	تسلم أنجم الليل
بما تخفى وما تبدى	تسلمها وكاشفها
وما ضلت عن القصد	وسلها كيف ضلّتنى
إذا حيّرنى قيدي	وفيم تغامرُ منها
فس لافى صفحة الجلد	نعم قيدي الذى فى النـ
م أم تهمس عن جد ؟!	أهزلا تهمس الأنجـ

* * *

ب فى السهل وفى النجد	تسلم زهرك المحبـو
تراه ناضر الخـد	تراه ضاحك العين
س حتى لاذ بالرشد	فسله ما عراه أمـ
بغير الهم والزهد	فلا يلهو ولا يُوصى
ك يا مولاه من بد !	فما عن لومه فى ذا

* * *

كما خلّفتها عندي	تسلم هذه الدنيـا
كما تلقاك بالحمد	بحمد الله تلقاها
وعنى وعن الود	فخذها راضيا عنها

وعلمها إذا ما عدت لا عدت إلى البعد
أماناً في مغيب من لك أو في محضر رعد
فما تسمع لي قولاً إذا ناجيتها وحدي !

ثرثرة (*)

أراك ثرثرة في غير سابقة فهات ما شئت قالاً منك أو قِيلاً
ما أحسن اللغو من ثغر نقبه إن زاد لغواً لما زدناه تقبيلاً

زمن محل (*)

أما حل الدهر وأطرده لا خميس ولا أحد
لا انتظار لموعده أو هيام بمن وعد
كل أيامنا تسبباً وين في الوسم والعدد
صبحها مثل ليلها والتقى أمسها بغد
تنقص العمر كلها وبها العمر لم يزد^(١)
لم تزد ماضياً وقد نقصت مقبل الأمد

(*) ثرثرة : هدية الكروان .

(*) زمن محل : هدية الكروان .

(١) يوم السعادة الذي يمر بالإنسان هو يوم ينقص من العمر ولكنه يزيد في ثروة الماضي . أما يوم الشقاء فإنه ينقص العمر ولا يزيده في ماضٍ أو حاضر .

إساءة مشكورة (*)

إساءة اللقيا غداة السفر	إليك منى الشكر حتى على
من لوعة الهجر وطول السهر	أغضبتني منك فأنجيتني
تعرض العتب له فاصطبر	إذا التوى الصبر على عاشق
كذاكر اللجة فيها الخطر	ما ذاكر اللجة رياء له
أن ينظر الغصة فيما انتظر	ولهفة الظامئ تريقها

صنوف حب (*)

وصاحبت بعد الجمال الجمال	عرفت من الحب أشكاله
عرفت ! وحب الشباب الخيال	فحب المصور تمثاله

وحب التصوف لم يعدني	وحب القداسة لم أعده
سمات من المؤمن الدين	وفى كل حب وري زنده

وحب التى أنا علمتها	وحب التى علمتني الهوى
ومن بالقوى أنا أمددتها	ومن أستمدها القوى

(*) إساءة مشكورة : هدية الكروان .

(*) صنوف حب : هدية الكروان .

.....
صنوف من الحب لا تلتقى وفيك التقى لبُّها المحتوى
فلولا هدى نورها الأسبق لما كنتُ كفؤاً لهذا الهوى

هذا هو الحب (*)

غريبٌ تسأل : ما الحب ؟
بنيتهى ! هذا هو الحب !

الحب أن أبصر ما لا يرى أو أغمض العين فلا أبصرا
وأن أسبغ الحق ما سرّنى فإن أبى ، فالكذب المفتري

الحب أن أسأل : ما بالهم لم يعشقوا المنظر والخبيرا ؟
ويسأل الخالون ما باله هام بهما بُهراً وما فكرا ؟

الحب أن أفرق ^(١) من نملة حيناً وقد أصرع ليث الشرى
وأن أرانى تارة مقبلاً وخطوتى تمشى بى القهقري

الحب كالخمرفان قيل لى سكرت ؟ هم القلب أن ينكرا
وكل عضو بعده قائل نعم . ولا أحفل أن أسكرا

(*) هذا هو الحب : أعاصير مغرب . (١) أفرق : أخاف .

الحب أن يفرق أعـمـارنا عهدان ، والعهد وثيق العرى
أحسبني الأكبر حتى إذا عانقتني ألفيتني الأصغرا

الحب أن نصعد فوق الذرى والحب أن نهبط تحت الثرى
والحب أن نوثر لذاتنا وأن نرى ألامنا أثرا

الحب أن أجمع فى لحظة جهنم الحمراء والكوثرا
وإننى أخطئ فى لهفتى من منهما روى ومن سَعرا

الحب أن يمضى عام وما هممت أن أنظم أو أشعرا
وربما علقت فى ساعة حواشى الدفتـر والأسطرا

بنييتى ، هذا هو الحبُّ
فهمة ؟ كلا . ولا عتب !
مسألة أسهلها صعب
لا الناس تدرىها ولا الكتب
حسبك منها . لو شفت حسب ،
إشارة دق لها القلب

الحب (*)

ما الحب روح واحد فى جسدئ معتنقين

(*) الحب : أعاصير مغرب .

الحب روحان معاً كلاهما فى الجسدين
ما انتهيا من فرقة أو رجعة طرفة عين

الصدار الذى نسجته (*)

هنا مكان صـدارك هنا ! هنا ! فى جـوارك

هنا ، هنا ، عند قلبى يكاد يلمس حـببى
وفيه منك دليل على المودة حـسبى

ألم أنل منك فكرة فى كل شكّة إبرة
وكل عقدة خيط وكل جـرة بكرة !

هنا مكان صـدارك هنا ، هنا ، فى جـوارك
والقلب فيه أسير مطوق بحـصارك !

هذا الصدار رقيق على الفؤاد قريب
سليه : هل مـر منه إلى طيف غريب ؟

نسجته بيديك على هدى ناظريك
إذا احتوانى فإنى ما زلت فى إصبعيك

(*) الصدار الذى نسجته : أعاصير مغرب .

ليلة الوداع (*)

أُبْعِدًا نُرَجِّي أَمْ نَرْجِي تَلَاقِيَا
إِذَا أَنَا أَحْمَدْتُ اللِّقَاءَ فَإِنَّنِي
أَلَا مِنْ لَنَا فِي كُلِّ يَوْمٍ بِفَرْقَةٍ
لِيَالٍ يَبِيحُ الدَّلَّ فِيهَا زَمَاهُ

كَلَا الْبَعْدَ وَالْقُرْبَى يَهِيحُ مَا بِيَا
لَأَحْمَدُ حِينَا لِلْفِرَاقِ (النعم)
تُجَدِّدُ لَيَالِ الْوَدَاعِ كَمَا هِيَا
وَيُرْخِصُ فِيهَا الشُّوقُ مَا كَانَ غَالِيَا

وباليلتي لما أنستُ بقـربـه
تَطْلُعَ لَا يَثْنِي عَنِ الْبَدْرِ طَرْفُهُ ،
بَنَا أَنْتَ مِنْ بَدْرٍ وَدَدْتَ لَوْ أَنَّهُ
غَدَا تَنْظُرَ الْبَدْرُ الْمَضْوِيُّ . فَوْقَنَا
أَشْمُ شَذَى الْأَنْفَاسِ مِنْكَ وَفِي غَدٍ
وَأَلْثَمُهُ كَيْمَا أَبْرِدَ غَلَّتِي
فَقَبَّلْتَ كَفِيهِ وَقَبَّلْتَ ثَغْرَهُ
كَأَنَّا نَذُودُ الْبَيْنَ بِالْقُرْبِ بَيْنَنَا
كَأَنَّ فَوَادِي طَائِرٍ عَادَ إِلَيْهِ
إِذَا مَا تَضَاعَمْنَا لِيَسْكُنَ خَفَقَهُ
أَوْ شَجَّ فِي كِلْتَا يَدَيْهِ رَوَاجِبِي (٢)
وَتَلَمَسَ كَفِي شَعْرَهُ فَكَأَنَّنِي
وَأَشْكُوهُ مَا يَجْنِي ، فَيَنْفِرُ غَاضِبًا
أَقُولُ لَهُ يَكْفِيكَ أَنْكَ قَادِرٌ
قَدَرْتَ عَلَيَّ إِسْعَادَنَا وَمَنْحَتَنَا
قَدَرْتَ ، وَمَنْ يَقْدِرُ عَلَيَّ السَّعْدَ لَمْ يَكُنْ

وَقَدْ مَلَأَ الْبَدْرُ الْمُنِيرُ الْأَعَالِيَا
فَقُلْتُ حَيَاءٌ مَا أَرَى أَمْ تَغَاضِيَا
عَلَى الْأَفْقِ يَبْدُو أَيْنَمَا كَانَ ثَاوِيَا
وَحِيدَيْنِ مِنْ دَارَيْنِ لَمْ تَتَلَاقِيَا
سَيَرَمِي بِنَا الْبَيْنَ الْمَشْتُ الْمَرَامِيَا
وَهِيَهَاتَ لَا تَلْقَى مَعَ النَّارِ رَاوِيَا (١)
وَقَبَّلْتَ خَدَيْهِ وَمَا زَلْتَ صَادِيَا
فَنَشْتَدُّ مِنْ خَوْفِ الْفِرَاقِ تَدَانِيَا
إِلَيْهِ فَأَمْسَى آخِرَ اللَّيْلِ شَادِيَا
تَنْزَى فَيَزْدَادُ الْخَفْوَ تَوَالِيَا
وَشَيْجَا يَظِلُّ الدَّهْرُ أَخْضَرَ نَامِيَا
أَعَارِضُ سِلْسَلَا مِنْ الْمَاءِ صَافِيَا
وَأَعْطِفُهُ نَحْوِي فَيَعْطِفُ رَاضِيَا
عَلَى أَمَلٍ أَعَى الزَّمَانَ الْمَعَادِيَا
لِيَالِيٍّ أَعْيَى مَنْحَهْنَ اللَّيَالِيَا
جَمِيلَا بِهِ أَنْ يَتْرَكَ الْخَلَّ شَاكِيَا

(*) ليلة الوداع : الجزء الأول .

(١) راويا : اسم فاعل من روى الماء .

(٢) الرواجب : مفاصل الأصابع .

وناعية صاحت ولليل هجعة
«لقبحت منعمياء تقرأ فى الدجى
فقلت: على النفس التى سوف تغتدى
تجوس أفاعى الحزن فى جنباتها
فلا تحسبن اليوم تنعى المغانيا
وكم وحشة للنفس يخشى اقتحامها

فقال : «علام اليوم ينبع ناعيا»
إذا اسود أسطار الخراب الخوفيا»
طلولا بأحناء الضلوع حوانيا
ويا ربما تأوى الضلوع الأفاعيا
فقد تندب اليوم النفوس البواليا
أخو غمرات ليس الفياfia

* * *

ولما تقضى الليل إلا أقله
فأقبل يرعانى ويبكى وربما
وزحزحنى عنه بكف رفيقة
يقول لقد ران الكرى وتفرقت
فقلت وكم من ليلة إثر ليله
فذهب من رقادك ليلة
حرام على النوم ، مادام هاتف
وأسلمت كفى كفه فأعادها
فلم أريلا كان أبيض مطلعاً

وحان التنائى جشت بالدمع باكيا
بكى الطفل للباكى وإن كان لا هيا
وأسبل أهداب الجفون السواجيا
نجوم الدجى والديك أصبح داعيا
سهرت وقد أمسيت وحدك غافيا
تمر ، فإننى قد وهبت حياتيا
من الليل لا ينسى إذا بت ناسيا
وقلبى ! فهلا أرجع القلب ثانيا
وأسود أعقابا وأشجى معانيا

* * *

الخمرة الإلهية (*) على طريقة ابن الفارض

مباسم ثغر والحباب ثناياه
فمن ذاتها لم تجر بالدمع عيناه
لقلت لظى أذكى النسيم شظياه

يدور بها الساقى علينا كأنها
جرت فى صفاء الدمع وهى دواؤه
تنير فلولا أن تسيل رحيقها

(*) الخمرة الإلهية : الجزء الأول . ٧٤٠ (٦٢) (فقرة ٧٤) .

يكاد إذا طاف الغلام بجامها
 لها في يمين الشاربين توهج
 تلوح كماء المهل (١) أما مذاقها
 تشابه في عين النديم وما انتشى
 كؤوس كجام السحر (٢) يكشف وحيه
 إذا طاب في الفردوس رياً نسيمها
 ولو مزجوا بالخمير طينة آدم
 يرفرف حوله الفراش ويغشاه
 إذا ما خبا قلب من الحزن أذكاه
 فمن سلسبيل الخلد في طيب سقياه
 فوارغ صف كالثريا وملاّه
 لعينيك من سر العوالم أخفاه
 فأطيب في دار الشقاوة زياه
 لعاش ولم يدر القطوب محياه

* * *

حسنا عمياء (*)

قـرة العين عـزاء
 إن طـرفاً يأسـر النـا
 إن سحـرا غـاض في عـين
 صـدت الشـمس ضـياها
 غـربت عـنك غـروباً
 لـيت نور العين مـصـبـا
 لـيس أولـى بـبـكى العـي
 وجمـال عـن جمـال الـ
 مطـمح الأبـصار بـدع
 لك في الكون المنير
 س هو الآن أسير
 يك هيهات يحور (٣)
 عنك يا أخت البـدور
 مـالـه الدـهر بـكور
 ح مـعار فتـعـير
 ن من الحـسن الضـرير
 كـون مـكفـوف حـسير
 أن يُرى غـير بـصـير

* * *

(١) المهل : شراب أهل جهنم .

(٢) هي الكأس التي يزعم السحرة أن من نظر إليها انكشف عنه الحجاب .

(*) حسنا عمياء : الجزء الأول .

(٣) يحور : يعود .

من تقليد «نشيد الأناشيد» (*)

أجل تلك خباياها وهاتيك خطاياها
فهل تدرين ماذا ك الذى يدعى مزاياها ؟!

* * *

لما فيها من العيب سننساه ونسأها
وللحسن الذى فيها سنحى الآن ذكرها

* * *

سأحصى لك ما يعجب ب منها ، وهو كالشمس
كما أحصيت ما يغض ب بعد السعى والدس

* * *

ثناياها ثناياها وهل ذقت ثناياها ؟!
وعيناك . ويا للقل ب كم تسببه عيناها ؟!

* * *

وتلك الوجنة الخمر ية السكران رائها
أفى الجنة يا رضوا ن تفاح يحاكيها ؟!

* * *

وتلك القامة الهيفا زانتها زواياها
إذا ما جار ردفاها أقام الجور نهداها

* * *

(*) من تقليد نشيد الأناشيد : أعاصير مغرب .

وتلك النسمة الحلو ة فى ثوب الأناسى
هى الروح الفـراشـ ية فى النور السماوى !

* * *

دعيها تفسد الخمس ين إفساد ابن عشرينا
وحاشا . بل هى الأكسـ ير باسم الحب يحيينا

* * *

وعندى من حُميًّا (١) الشـ عر إكسـيرى وترياقى
وهل كالشعر فى الدنـ يـا ربيع دائم باق !

* * *

مزيج (*)

ما الحب من محض الصدا قة يا بنى ، ولا العدا
الحب فيه الخلصتا ن ، وفيه مزجهما سواء
أحلى الصداقة والعدا وة يمزجان لمن يشاء
فيه العطاء ، والاغتصا ب ، وقل على الدنيا العفاء !

* * *

ندم (*)

عشقتك مُكذبا خلقى ورأيت وعفتك صادقاً لهما أمينا
وما أخطأت فى لوميك يوما وقد أخطأت فى عذريك حيناً

* * *

(*) مزيج : أعاصير مغرب .

(١) الحميا : سورة الخمر .

(*) ندم : أعاصير مغرب .

تقويم العام (*)

لحظاته الأولى لديك	تقويمُ هذا العام من
عنه الغطاء براحتيك	قومي ارفعيه وارفعي
رجعاه موقوف عليك	من يوم مطلعته إلى

ولكل عام منتهاه	وإذا انتهت أيامه
وترحبين بما تلاه	فعليك أنت وداعه ..
ورعيتُ وحدي ملتقاه !	ويُحى إذا دار المدي

عامين فاتصلا اتصلا	هي قبلة ضمت غرى
عام كسابقه مالا	ومنى الخواطر فى غد
أقسى الحياة على العجالي	لا تعجلن به فمما

وغدٌ ، وبعد غد ، خفاء	لا . لا . فهذا يومنا
تجمع إلى حادى الرجاء	أنا مغمض عيني ومس
فدعيه يمضى حيث شاء	فإذا سمعت حذاءه

وعام ثان (*)

بشرأى . ما أنا شاهدٌ يا عام وحدي ملتقاك

(*) وعام ثان : أعاصير مغرب .

(*) تقويم العام : أعاصير مغرب .

دارتُ بِرُوجُكُ وَالْهَمُّوِي يَخْطُو وَتَتَبِعُهُ خَطَاكُ
وَحَمَدْتُ وَجْهَكَ مَقْبَلَا وَمَضَى . فَلَمْ أَذْمِ قَفَاكَ !

هَذِي فَتَتَاتِي هَذِهِ ! هِيَ لَا خَوْفَ وَلَا اشْتِبَاهَ
هِيَ فِي بَدِيعِ قَسْوَامِهَا هِيَ فِي الصَّبَا ، هِيَ فِي حِلَاةِ
هِيَ فِي غَوَايَتِهَا وَأَ هِيَ مِنْ غَوَايَتِهَا ، وَأَه

ضُمِّي ثَغِيرِيكَ يَا بَنِي عَةِ وَابْعَثْنِي مِنْهُ الْأَمَلِ
لَا بِالْعَهْدِ إِلَى مَدَى عَام . وَلَكِنْ بِالْقُبُلِ
إِنْ سَاعَفْتَنِي لَيْلَةٌ فَدَعِيَ الْعَهْدَ إِلَى أَجَلِ

عَامَ تَفْتَحَ بِالرَّجَا عِ وَالرَّجَاءَ خَتَمَتِهِ
وَدَعَتِ ذَاكَ الْعَامَ فِي قَرَبِي كَمَا اسْتَقْبَلَتِهِ
قَوْلِي ، وَقَدْ وَلَّى ، أَفَى شَرَعَ الْوَفَاءَ قَضَيْتَهُ ؟

لَا تَخْدَعْنِي يَا بَنِي عَةِ بِالْوَفَاءِ مِنَ اللِّسَانِ
خُنًّا وَخَنَتَ وَلَا أَقْـ لَ سَلَى فِلَانَةٍ أَوْ فِلَانِ
ذَهَبْتَ خِيَانَتَنَا مَعَا وَالْآنَ نَحْنُ الْبَاقِيَانِ

ذَهَبْتَ خِيَانَتَنَا كَمَا ذَهَبَ الْوَفَاءُ وَمَنْ يَفْـ
لَا ذِمَّةٌ تَبْقَى وَلَا يَبْقَى الْوَفَى ، وَلَا الْخَوْنُ
كَمْ ذِمَّةٌ ضَيَعَتْهَا يَا عَامَ فِي تِلْكَ الْغَضْوَانِ !

انظر أأست ترى فـتـا
فـى جـلـسـة الأـمس التـى
فـكأنـهـا مـا فـارقت
تـى حـيـث كـنتُ ضـمـمـتـها
حـتى الصـبـاح جـلـسـتـها
صـدرى و لا فـارقتـها

وإذا سـألتَ ورمـا
«مـاذا تـقـول مـودعـى
حـيرتـنى يـا عـام فـاسـتمـ

جـاء السـؤال بـلا كـلام
واللـيل يـومـىء بـالسـلام»
ع الجـواب و لا مـلام

مـا كـنت عـندى أئـهـذا
لـكن سـويعـات مـضت
غـفـرت ذنـوبك كـلـهـا

العـام كـلك بـالسـعـيد
لـى فـيك تـنسى أـلف عـيد
وطـغت عـلى العـام الجـديد

حـسـبى مـن الدنـيا الذـى
حـسـبى قـليل عـطائـهـا
إن عـاد يـومٌ غـدٍ كـأـمـ

أعـطت ، و دنـيـانا غـرور
وقـلـيلـهـا أـبدا كـثـير
س فـدـر - زـمـان - كـما تـدور

أكـذبـينى (*)

أكـذبـينى وأكـذبـينى
مـا غـناء اللـب عـندى
أنا فى ثـروة وفـر
أنقـصـيـهـا . أى ضـير؟

كـلـمـا شـئت أكـذبـينى
إن أبى أن تـخـدعـينى
مـنـه مـهـمـا تـسـلـبـينى
درهـمـا أو درهـمـين !!

(*) أكـذبـينى : أعاصير مغرب .

المرأة والخداع (*)

خل الملام فليس يثنيها ،
هو سترها ، وطلاء زينتها ،
وسلاحها فيها تكيد به
وهو انتقام الضعف ينقذها
أنت المعلوم إذا أردت لها
خنها ! ولا تخلص لها أبداً
... حب الخداع طبيعة فيها
ورياضة للنفس تحييها
من يصطفئها أو يعاديها
من طول ذل بات يشقيها
ما لم يُردّه قضاء باريها
تخلص إلى أغلى غواليها

الحب أحمق (*)

لم أدر كيف يُتاح لى نسيانها
حتى نسيت ، فعدت أذكر أنها
وخيالها فى ناظرى معلق
كانت هواى ، فلا أكاد أصدق

مصيبتان (*)

قالوا اسلها ودع البكاء فإنها
ومصيبتى فيها اثنتان لأننى
من كل يبكى الأوفياء ففى الأسى
فى حبها ليست بذات وفاء
أبكى لمن لا يستحق بكائى
لمن استحق أساه بعض عزاء

(*) المرأة والخداع : أعاصير مغرب .

(*) الحب أحمق : بعد الأعاصير .

(*) مصيبتان : أعاصير مغرب .

عجائب القلب (*)

تلك التى كنت أغليها واذكرها صُبْحاً ومُسَيًّا ، وفى سر وإعلان
قد كنت أرحم نفسى من تذكُّرها فاليوم أرحمها من فرط نسيانى
عجائب القلب . ويلي من عجائبه .! عزت نظائرها فى العالم الفانى

فراغ . فراغ (*)

فراغ بارد شات .! بلا مـاضٍ ولا آت
أمـوات ؟ نعم . لكنْ نحس فناء أمـوات
وويا بؤسَ الفناء نحسـ هـ فى كل ميقات

الصحة الكبرى (*)

متجردان ويملكان سعادة لكليهما ، لا يحتويها العالم
يتمليان الصحة الكبرى وقد سعدا بأسعد ما يراه الحالم

(*) عجائب القلب : أعاصير مغرب .

(*) فراغ . فراغ : أعاصير مغرب .

(*) الصحة الكبرى : بعد الأعاصير .

معجزة وبرهان (*)

أطفأت منى الليالى	شُعَلا بعد شُعَلْ
من غواياتى وأحلا	مى ، ومن برق الأملْ
فلما يُومض فيها النـ	ور من نار القُـبـلْ
عجبا ، لكنّه وهـ	وعجيبٌ قد حصل ! ..

عجبا والدهر لا يفـ	نى أعاجيبَ الحياة
مفرقٌ شاب يُشـ	بَ الحبِّ فى قلب فتاة
شركٌ صَاد - ولم أنـ	صبه - صيَّاد البُـزاة
وقديماً كان إن دا	ر على الصيد نصل

لولسانٍ قاله لى	لم أصدّق ما يقول
غير أن الشوق فى خد	بك يسرى ويجول
مزهرًا بعد ذبول	مشرقاً بعد أفول
قسمٌ فاه به قلـ	بك ، بل وحيٌ نزل

أحوج الوحي إلى معـ	جزة وحيٌ عجـاب
عند قلب كافر بالنـ	اس يغلو فى ارتياب
يا رسول الحب آمنـ	تُ وفى كفى الكتاب
طفلة تهفو إلى الشـ	يب ؟ أجل ثم أجل !

(*) معجزة وبرهان : بعد الأعاصير .

حين لمحت تغايب	تُ ، ولى واللّه عذرُ
وانثنى التلميح كالت	صريح والشكُّ مصرّ
ثم طاش السر حتى	كاد يسعى وهو جهر
وتلاقينا فماذا كا	ن ؟ بركان جفلُ

* * *

خاب شكى وأنا الأ	ن بما خاب سعيد
وسعيدُ كلما خا	ب ببرهان جديد
بين حسن فيك يزدا	د وإقبال يزيد
وسلام شاع فى نف	سك كالليل شملُ

* * *

يا فتاتى هو من رب	ك واللّه قدرُ
قدرٌ أرحم ما حمّ	على قلب بشـر
أغمضنى عينيك وامضى	فيه أيان استقر
واطمأنى . ما قضى اللّه	قضاءً فارجلُ !

* * *

صاغه اللّه عجيباً	ومحا عنه عجيبا
غير بدع أن يهيج الشـ	رر الحى لهيبا
إنما البدع لهيب	بتغى منا شـبـوبا
كله إن جل أوقـ	ل من الشمس وصلُ

* * *

نحن فى الأفاق قُربى	بعضنا ينشد بعضا
ربما قليل رماد	وهو ملء الأفق رمضا
إن فى النور لقاحا	صنوه بالصنو يرضى
رب نجم منك لو	لا شـرـر منى أفلُ

* * *

انتقام جيتى (*) (١)

يا صديقى القديم «جيتى» اعتذاراً	لك من سوء ظننتى ومالى
كنت أنعى عليك حبك فى السـ	تين بنتَ العشرين ، فاغفر ملامى
وأرانى على ملامك من قبلُ	لحب دون الثـمـانين دام
فانتظرنى فقد يجىء اعتذارى	لك طوعاً فى مقبل الأيام
إن عشقنا كما عشقت وأوفىـ	سنا عليها انتقمت خير انتقام !

* * *

إلى الشفاه لا إلى الآذان (*)

فيم أروى لك شعرى ؟ أنا أدرى . أنا أدرى

* * *

أنا أدرى . يا فتاتى	حيث ألقى بالأغانى
إن شعرى سمعته	شفتان .. شفتان !
ها هنا سرب إلى القـ	لب الذى أعنيه دان

* * *

(*) انتقام جيتى : بعد الأعاصير .

(١) شاعر الألمان الأشهر وله قصة حب فى الستين وأخرى فى الثمانين .

(*) إلى الشفاه لا إلى الآذان : بعد الأعاصير .

رفاً شعري حيث رقت بالأمانى قبلا تى
وتصفحت صداه قبساً فى الوجنات
هو من ثغر فتاتى وإلى ثغر فتاتى

فيم تسعى رحلتى به بين المعانى وتطول
ها هنا الشعر وموحي الـ شعر يصغى ويقول
كل إصغاء لعمري بين هذين فضول

مزج (*)

سميتنى باسم اللدات وبيننا عمر كعمر ك أو يزيد قليلا
مزج الهوى العمرين فى جيل فلا تقديم بينهما ولا تأجيلا
ومحا الفوارق كلهن فلم يدع غير الهوى جيلاً لنا وقبىلا

لفاع (*) (١)

لفاعك فى عنقى كالوفا يطوق جيد السميع المجيب
مكان ذراعك أولى به نسيج يديك السخى القشيب

(*) مزج : بعد الأعاصير . (*) لفاع : بعد الأعاصير .

(١) اللفاع : هو ما يعرف بالكوفية ويلف حول العنق فى الشتاء .

إذا فاتني منك طيب العنا ق فلسواى منه بديلٌ قريب
فلا أحرّم الدفء عند القا ء ولا أحرّم الدفء عند المغيب

رأيت(*)

رأيت النهر ظمأ	ن إلى البیداء يرويها
رأيت الزهر مشتاقا	إلى الأطواد يُحليها
رأيت الليلة الليلا	ء والكوكب حاديها
رأيت الحان تنساب	إلى أفواه حاسيها
رأيت العجب العاج	ب في الدنيا وما فيها
شباباً هام بالها	مة قد شابت نواصيها
إخال الحب يستجد	ث ترويحاً وترفيها
ألا فليله ما شا	ء فما تفنى ملاهيها

من الأستاذ عماد(*)

يا حزين النفس أعطيت مناها فاغنم الفرصة حتى منتهاها
لا تنقصها اختياراً واكتناها إن من خفاف من الجن يراها

.....
لا تقل يا وردتى شوكك أينما ما علينا منه فيها ما علينا ؟
إنها أخفته عنا فانتبهينا حسبنا الوردة رفّت في نداها

(*) من الأستاذ عماد : أعاصير مغرب .

(*) رأيت : بعد الأعاصير .

إلى الأستاذ عماد (*)

يا صديق النفس من عهد صباها نصحك الصادق لو تُشَفَى ، شفاها
محنةٌ تبلغ في يومٍ مداها ما ترانى صانعاً ، أو ما تراها ؟

ناصحى أنت بزهرى أنتشيه لا أبالى الشوك والغصة فيه
كل شوك يا صديقى أتقيه يخرق الدرع وإن دقت عراها

وردتى يا صاحبي فى الورد بدع ! بدعها طبع ، وكل الورد طبع
طبعها كالفخ ينهاك ويدعو وبلاء النفس فى مسّ جناها

إن تقل فـز بالجنى قلت رويدا الجنى الكيد ، فهل نأمن كيذا ؟
الجنى القيد ، فهل نحمد قيذا ؟ الجنى ، يا ويحها ، أشهى أذاها !

وردتى آفتها فرط التحدى جاوزت فى كل شىء كل حد
حسنها هيهات منه حسن ورد شوكتها أنفذ من شوك سواها

أترانى نافسى والقلب دام وسعار الجرح يمشى فى عظامى
لذة العيش بوشى ونظام وامتلأ الأنف من عطر شذاها

(*) إلى الأستاذ عماد: أعاصير مغرب .

آه من برئى وآه من سقامى آه من صلحى ، وآه من خصامى
آه من شمسى وآه من ظلامى آه من لذعة آه فى جواها

لذعة النيران ينفثن دخانا ليضئ اللهب الخافى عيانا
لهباً صرفاً تعالى وتدانى من قسار النفس يرتاد ذراها

آه من آه لحاها الله جداً لا تزل خالدة فى النار خلدأ
من قلوب تلتظى حباً وحقداً حرق آهاتها آها فساها

أنا لا أطلقها حتى تذوبا فى لظاها ، كلما شبت شبوبا
وأرانى يا صديقى لن أتوبا فإذا تابت عرفنا منتهاها

مترجمات

فينوس على جثة أدونيس^(١)

معربة عن شكسبير

رأت شفتيه والبكى يستجيشها	فما راعها إلا اصفراراً عليهما
وجست يداً كانت نطاقاً لخصرها	فلا رمقاً فيها تُحس ولا دما
ومالت على أذنيه حتى كأنه	ليسمع منها شجوها والتندما
وتفتح جفنيه لتبصر فيهما	سراجين كانا يسطعان فأظلما
سراجين كانا يجلوان لعينها	جمال محياها فواراهما العمى
وكانا لوجه الحسن أجمل مبصر	فقد فجع الموت المحاسن فيهما
فقال «برغمى إنك اليوم ميّت	وإن الضحى لما يزل متبسما»

«ألا أيُّ هذا الحب إنك بعدّه	ستصبح داء فى الجوانح مسقما
ستصبح أنى سرت ترعاك غيرة	بعين تريك الوهم صدقاً مجسما
ستقبل محمود الأوائل سائغاً	وتدبر مشئوم العواقب مؤلماً
وإنك إما عن مرامك قاصرٌ	فتأسف أو مجتازهُ متهجماً
عذابك بالصفو الذى فيك راجح	وماؤك ممزوج به الرى والظما

«بلى سوف تغدو أيها الحب كاذباً	لجوجاً ملولاً جافياً متبرماً
يطير بعطفيك النسيم إذا سرى	وترمى بك الأنفاس فى كل مرعى

(*) فينوس على جثة أدونيس : جزء أول .

(١) فينوس عند الأقدمين هى ربة الحب وأدونيس فتى جميل من أبناء ملوك قبرص كان مولعاً بالصيد والطراد ورأته فينوس طارداً فهويته ونصحته بالإقلال من الصيد خوفاً عليه ولكنه أبى ، وما زال حتى قتله خنزير وحشى فوقفت على جثته حزينة تريق عليها من شراب السلسبيل إلى أن نبتت فى موضعها زهرة نضرة ، والأقدمون يرمزون بهذه القصة إلى تجدد الربيع بعد موته ويقال إن عبارة أدونيس مأخوذة عن الشرق وأن اسمه مأخوذ من أدوناي وهو اسم من أسماء الله بالعبرية .

تطوف وما أحلاك يا حب ساقياً
بكأس حوافيها نعيمٌ ولذةٌ
تهد قوى الثبت المريرة من جوى
وتنفخ فى روع العيى فينبىرى

بكأس تغر الحاذق المتوسما
وما ضمنت إلا سمماً وعلقما
فتعرفه^(١) إلا مشاشاً وأعظما
فصيحاً ويغدو مدره القوم^(٢) أبكما

«ويا حب تعفو عن كبائر جمّة
ويا حب تضرى من يدب على العصا
وتبتز أموال الغنى وربما
عراقة^(٣) مجنون ورقة مائق^(٤)
وقد يحلم الفتیان فى ميعة الصبا
هيوماً ولا شىء يهاب لقاءه
وترحم أحياناً وفيك قساوة
وأخدع شىء أنت إن قيل منصف
وإن شئت أزجيت الجبان فاقدا

وتضطغن الذنب اليسير تجرماً
فيضرى ، وتنهى الضارى المتقهما
منحت كنوز المال من كان معدما
ويا ويح قلب وامق من كليهما
ويسفه فيك الشيخ إن بات مغرماً
عسوفاً إذا ما الخوف قد كان أحزماً
وأنت بأن تقسو جدير وترحماً
وأصعب شىء أنت إن قيل أسلماً
ووسوست فى قلب الجرىء فأحجماً

«ألا أيها الحب الغوى ألا انطلق
ألا ولتفرق والدأ عن وليده
وكم فتنة يا حب تورى ضرامها
ألا وليكن أشقى الأنام بحبه
نبوءة ولهى رُوِّعتْ فى حبيبها

على الناس سيلاً جارفاً أو جهنماً
فلا أم تحنو إن قسوت ولا ابنماً
وترسلها شعواء فى الأرض والسما
أحق امرئ فيه بأن يتنعما
وجار الردى الباغى عليها فصمماً

(١) فتعرفه : عرق اللحم كشطه وأبقى العظام والثبت المريرة هو الصبور الوثيق الخلق .

(٢) مدره القوم : المتكلم عن القوم .

(٣) عرامة : شراسة .

(٤) مائق . أحمق .

العرض (*)

معربة عن شكسبير

أرى الذكر للإنسان أنفس جوهر
وما سارقي من يسرق المال إننى
تَقَلَّبُ فى الأيدى فقبلك كاسب
ولكن من يسلب من المرء عرضه
يُضْضِع على المثلوب زينة نفسه
تزان به أعراضه ومناقبه
أرى المال من يظفر به فهو صاحبه
حواه ، وقد يحويه بعدك كاسبه
فذلك فى شرع الحقيقة سالبه
وليس يفيد العرض من هو ثالبه

الوداع (*)

معربة عن بيرنز

قبلة بعدها يطول الفراق
سوف أبكيك والمحاجر شَكَرَى (١)
سوف أدعوك فى الدجى بأنين
كيف يشكو من عشرة الجحد ظلماً
بيد إننى درجت فى ظلمة اليأ
لست ألحى على الهام فؤادى
من رآها فكيف يسلو هواها
أه لولا صـبـابة وغـرام
ما غدونا ولى فؤاد كسير
فسلاماً يا قرة العين والقلـ
وعناق ، وليس بعدد عناق
بدموع من الفؤاد تراق
وزفير فى الصدر منه احتراق
مَنْ مَحْيَاكَ نَجْمُهُ الْأَلَاق
س فَحَوَّلَى من الظلام نطاق
قَدَّرَ الحب دفعه لا يطاق
يعشق القلب إذ ترى الأحداق
قد شربناه والكؤوس دهاق
وجبين سيماءه الإطراق
ب وأحلى من صوّر الخلاق

(*) العرض - معربة عن شكسبير : جزء أول .

(*) الوداع - معربة عن بيرنز : جزء أول .

(١) شكرى : ملأى .

حاطك الله بالسعادة والحب ورواك مـاؤه الرقـراق
قبلةً بعدها يطول التناثي وعناق ، أواه ! ثم افـتـراق

* * *

لا طلع الصباح (*)

مترجمة ببعض توسع عن رواية روميو وجوليت

أمتعدّ وما اقترب الصباح ؟ كأنّ الدهر شيمتهُ السـماح !
أراعك صائح الطير المغنى فخلت الليل ينعاه الصياح ؟
ترفقْ لا عدمتك من حبيب فليس عليك من رفق جناح
فذاك البلبل المسكين يبكى فيطره كما شاء النواح
يرفأ له وجنح الليل داج على رمان دوحـتنا جناح
أكنت حسبتها الورقاء هبت ؟ لقد والله جدّ بك المزاح
قليلا ما أقمت فقـف مـلياً قبيل الفجر ، لا طلع الصـباح

* * *

الوردة (*)

مترجمة عن قطعة للشاعر الإنكليزي وليام كوبر

(وردة قطفتها صديقة للشاعر وقدمتها إلى صديقة
أخرى فعرضتها هذه عليه تستندى قريحته فتناولها
من يدها ثم هزها فتناثرت أوراقها فنـدم واستعبر ثم
قال ذلك الشاعر الرقيق) :

أتتنى بها من خدّها مثل لونـها مبللة الأوراق باكية السن
جنتها لها تربّ حـصان تزفها إليها ، وقد يجنى على الورد من يجنى

(*) لا طلع الصباح : الجزء الأول .

(*) الوردة : جزء أول .

كأن ندىّ الطل دمعٌ أطله
فأمسكتها خجلى الحيا أهزها
فما كان أقسانى ! لقد فاض روحها
ولو لطفت كفى لفاحت وأزهرت
كذلك يكون اللوم طعناً وربما
وكم راح تعنيف الشجى بروحه
ولو لمت فى رفق رأيت ابتسامه

فراق وريدات صغار على الغصن
لتنشط من خوف وتبسم من حزن
وططرت بداداً فى التراب إلى الدفن
كما شئت من عطر وما شئت من حسن
حوى بلسما يشفى الجريح من الطعن
ألا إن بعض العذل يضنى ولا يثنى
تجول مكان الدمع من جانب العين

القدر (*)

مترجمة عن بوب الشاعر الإنكليزى

إنما الغيب كتاب صانه
ليس يبدو منه للناس سوى
عن عيون الخلق رب العالمين
صفحة الحاضر حيناً بعد حين

لا مرتين على جبل الكرمل (*)

سقاك الحيا يا حوض أعذب ما سقى
حباك الفضاء اللازوردى لونه
أراك وقد فيأت «ليلى» عشية
تمثل منها وجهها - فعل عاشق -
فتطلع كالبدر يبدو مثاله
فما حفلت عين بما فيك من حصى

ففيك قرأت الحسن سطرا منمّقا
فجلاك كالمرأة تلمع أزرقا
صموتا كمن يصغى إليها محدقا
يظل إلى معشوقه متشوقا
بمصطفق الأذى أبلغ مشرقا
حكى الدر أو عشب هنالك أورقا

(*) القدر : جزء ثانى .

(*) لا مرتين على جبل الكرمل : الديوان الجزء الأول الطبعة الأولى . (٦٨ فقرة ٦) .

إلى الأفق بل يستوضح الماء مطرقا
روى الماء عن ليلاى فيك فأصدقا
من الزهر ينمو فى حوافيك مونقا
تضاحك فيه دره وتألقا
فجال على أوراقه وترقرقا
على أنه كالغصن مال على النقى
يكلل منه الزهر فودا ومفرقا
تحلى بأحلى معصم حين أحدقا

وما ينظر الرائي السماء مصعدا
لك الله كم حسناً حويت ورونقا
فعينان أبهى زرقة وملاحة
وحسبك من در البحار بمبسم
وثغر كأن الورد باكره الندى
وجيد كمثل العاج أبلج ناصعا
وفرع كخفق الموج فيك خفوقه
وفيك من المرجان يا حوض دملج

* * *

مخافة ذاك الظل أن يترنقا
إذا ما مددت الكف درا منسقا
جلا الحسن عذبا فى حواشيه ريقا

رفعت يدى دون النسيم وقد سرى
أحدث نفسى أننى منك لا قط
وأرشف من ماء هنالك ريق

* * *

إلى أمها تعطو لديها تأنقا
سوى الماء أمسى راكد الحس ضيقا
فألفيت ما لا يستطاب تذوقا
سوى حشرات أو نبات تفرقا

على أن ليلى خلفتك وأجفلى
فأنى لأدلى فيك طرفى فلا أرى
تذوقت منه قطرة بعد قطرة
وكنت أرى حسنا فمالى لا أرى

* * *

فؤادا بربات الجمال تعلقا
على الماء أن حكاك فدققا
مدى الدهر لا تمحى وتزداد رونقا
هى النجم فى عرض السماء تألقا
خمار ، فهذا ليل من قد تعشقا

حنانيك يا بنت المشارق إن لى
لحسنك سرفى الفؤاد كسرّه
فقد رسمت فيه لحاظك صورة
عذيرى من تلك اللحاظ كأنما
إذا رمقت فالصبح ، أو حال دونها

* * *

حديقة الحيوان

مسودات الحياة (*)

مسودة! (*)

تأمل ترَ الأحياء عَجْمًا كأنها	مسودة للخلق لما تُنقَح
ويارب سرفى كلام مسود	يعود فيخفى فى الكلام المصحح
أراها كأخوان تفاوت حظهم	وميراثهم ، من سابقين ورزح
فمن حائز نُعمى أبيه وأمه	ومن خاسر رُفديهما أو مطرَح
ومن يلقيهم يلق الحياة كأنها	حبت طفلةً من مهدا المترجَح

رأى واحد (*)

فى وضعين مختلفين

زعموا الإنسان قرداً	قـد ترقى وتحلى
وأنا س يزعمون الـ	قـرد إنسانا تدلى
هو رأى واحد نقلـ	بـه علواً وسفلا

خنزير أعجف (*)

فـيـه خنزيرية ظاهرة	ما نفاها عنه ذاك العجف
هو خنزير ولكن شأنه	جسد فى وضعه منحرف

(*) مسودة : وحى الأربعين . ١٤٠ .

(*) رأى واحد : وحى الأربعين .

(*) خنزير أعجف : هدية الكروان .

خمارويه وحارسه (*)

(كان لخمارويه بن أحمد بن طولون أسد عوده أن
يجلس بين يديه إذا أكل وأن يسهر إذا نام وقد سافر
مرة وتركه بمصر فقتل في دمشق ، فأعجب لرجل
حرسه السباع واغتاله الناس .)

ركنت إلى السباع خمارويه	ولم تركن إلى أحد سواها
تحوطك نائماً وتبيت تخشى	قلوب الناس أن يطغى أذاها
أليس من العجائب أن ليثاً	يذود رعية عمن رعاها ؟
وأن يحمي ابن آدم من أخيه	سباعٌ جلُّ أن يدعى أخها
وثقت بذى حفاظ ليس يرشى	ولا ينسى الحقوق لمن حباها
وهم قتلوك حين وثقت منهم	وكم حفظ العهود فما اعتداها
ولو شهد اغتيالك في دمشق	لضرج بالجنابة من جناها

العقاب الهرم (*)

يهم ويعبئ به النهوض فيجثم	ويعزم ، إلا ريشه ، ليس يعزم
لقد رتق ^(١) الصرصور وهو على الثرى	مكباً ، وقد صاح القطا وهو أبكم
يللم ^(٢) حذاء القدامى كأنها	أضالع في أرماسها تتهشم
ويثقله حمل الجناحين بعد ما	أقلاه وهو الكاسر المتقحم

(*) خمارويه وحارسه : الجزء الأول .

(*) العقاب الهرم : جزء أول . ٣٠ (١٢) (فقرة ٤٥) .

(١) رتق : طار طيرانا خفيفا .

(٢) يللم : يضم .

شماريخُ رضوى واستقل يلملم (١)
رجيم على عهد السموات يندم
مقضيا عليه أم بماضيه يحلم
توهمها صيداً له وهو هيثم (٢)
يفر بغاث الطير عنها ويهزم
لكل شباب هيبة حين يهرم

جناحين لو طارا لنصت فدومت
ويلحظ أقطار السماء كأنه
ويغمض أحياناً فهل أبصر الردى
إذا أدفأته الشمس أغفى وربما
لعينيك يا شيخ الطيور مهابةٌ
وما عجزت عنك الغادة وإنما

عيش العصفور (*)

أقلّ من لحمة البصر
مرفرفاً قط ما استقر
كأنهما يلمس الإبر
مسابقاً لا إلى وطر
لكنها خفة العمر
من خووف الطائر الصدر ؟
يبششر الروض بالمطر
بين الحيا (٣) العذب والشجر
بخافقيه فتبتدر
وأضعف الراكب الأشير (٤)
بين البساتين والغدر

حطّ على الغصن وانحدر
مغرداً قط ما توانى
يلمس أيكاً بُعَيْدَ أيك
مطارداً لا إلى طريد
كخفة الطفل فى صباه
وروده نغبة فأخرى
يقارب السحب ثم يهوى
أصدق من سار فى سرار
ويستحث الرياح ضرباً
لله ما أهول المطايا
طار وليداً شيوخاً

(١) التدوم : تحوم الطائر فى الفضاء والشماريخ القلال والمعنى أن خاصة الطيران سلبت من جناحيه فأصبحتا هما والجبال سواء . ورضوى ويلملم اسما جبلين .

(٢) الهيثم : العقاب الصغير .

(*) عيش العصفور : جزء أول .

(٣) الحيا : المطر .

(٤) الأشير : المرح .

لا أعين الماء ناضباتُ
أخبرُ بالنضج مقلته
سلة عن الجند والزمر
لم يأتِه عنهمُ بلاغ
هذا هو العيش فاغبطوه
ولا خلا الروض من ثمر
من سقى الحب أو بذر
سله عن الملك والسُرر
ولا دليل ولا خبر
عليه يا أيها البشر

هذا هو العيش فارحموه
فإن سألتهم فسائلوه
وحيلة الدبق^(٢) في ثراه
هناك ينزوله فـؤاد
لم يخف عن أعين الليالى
حبائل الدهر قانصات
من عاش يوماً أو بعض يوم
أليس هذى الحياة ذخراً
عليه واستخبروا الغير
عن صولة الصقر إن كسر^(١)
وغيلة الحية الذكر
لا يجهل الريب والحذر
ولا توارى من الصفر
من طار أو غاص أو خطر
يعلم ما ضربه القدر
وحارس الذخر فى خطر؟؟

الكروان (*)

هل يسمعون صدى الكروان
من كل سار فى الظلام كأنه
يدعو ، إذا ما الليل أطبق فوقه
ويشبّ فى الجو السحيق كأنه
صوتا يرفرف فى الهزيع الثانى
بعض الظلام تَضله العـينان
موجّ الدياجر ، دعوة الغرقان
يغى النجاة إلى حمى كيوان^(٣)

(١) كسر : الطائر الكاسر هو المتهيئ للانقضاض على الفريسة .

(٢) الدبق : الشرك .

(*) الكروان : الجزء الأول .

(٣) كيوان : عطارذ إله الغناء والفنون عند اليونان .

عاف التجمل فهو فى جلبابه فان يرتل كالأبيل الفانى^(١)
 ما ضرر من غنى بمثل غنائه أن ليس يبطش بطشة العقبان
 إن المزايا فى الحياة كثيرة الخوف فيها والسُّطا سيان^(٢)

* * *

يا محيى الليل اليهيم تهجّداً والطير آوية إلى الأوكسان
 يحدو الكواكب وهو أخفى موضعاً من نابغ فى غمرة النسيان
 قل يا شبّيه النابغين إذا دعوا والجهل يضرب حولهم بجران^(٣)
 كم صيحة لك فى الظلام كأنها دقات صدر للدجّة حان
 هن اللغات ولا لغات سوى التى رفعت بهنّ عقيرة الوجدان
 إن لم تقيدّها الحروف فإنها كالوحي ناطقة بكلّ لسان
 أغنى الكلام عن المقاطع واللّغى^(٤) بث الحزين وفرحة الجذلان

ما أحب الكروان (*)

ما أحب الكروان !

هل سمعت الكروان !

موعدى يا صاحبى يوم افترقنا حيث كانت جيرةً أو حيث كنا
 عاتفٌ يهتف بالأسماع وهنا^(٥) هو ذاك الكروان ، وهو هذا الكروان !

* * *

الكرابين كثير أو قليل عندنا أو عندكم بين النخيل
 ثم صوتٌ عابرٌ كلّ سبيل هو صوت الكروان ، فى سبيل الكروان

* * *

(*) ما أحب الكروان : هدية الكروان .

(١) الأبيل القانى : الراهب .

(٢) سطا : جمع سطوة .

(٣) الجران : هو العنق .

(٤) واللغى : جمع لغة .

(٥) وهنا : الوهن من الليل نحو منتصفه أو بعد ساعة منه .

لى صدى منه فلا تنس صداك هو شـاديك بلا ريب هناك
فإذا ما عسعس الليل دعاك ذاك داعى الكروان ، هل أجبت الكروان ؟

مـفـردٌ لكنه يؤنسنا سـاهـرٌ لكنه ينـعـسنا
صدحت فى نفسه أنفسنا فتسامعنا سواء ، وسمعنا الكروان ؟

واحدٌ أو مائة ترجعه عندنا أو عندكم مطلعـه
ذاك شىء واحد نسمعه فى أوان وبيان ، هو صوت الكروان

واحدٌ بين عصور وعصور نحن نستحيى به تلك الدهور
لم يفتنا غابر الدنيا الغرور فى أوان الكروان ، ما أحب الكروان

على الجناح الصاعد (*)

حادى الظلام على جناح صاعدٍ يا أرض أصغى ، يا كواكب شاهدى !
يا أنسين بصحبة من وجدهم نُصـو المسامع للأنيس الواجد
يا ساهدين على انفراد فى الدجى ردوا التحية للفريد الساهد
المستعز بعـرسه وكأنه منها نجى مغاور وفراقـد
لهجت طيورٌ بالضحى وتكفلتُ بالليل حنجرة المغنى الخالد
يحدو ويشدو لا مساعد حوله أبداً ، وما هو آمنٌ لمساعد
أنا صائد لصداك ، لستُ بصائد لك أنت يا كروان ، فأمن صائدى
بيننا أقول هنا إذا بك من هنا فى جنح هذا الليل أبعد باعد

(*) على الجناح الصاعد : هدية الكروان .

ووددت يا كروان لو ألقىيت لى
 إن كنت تشفق أن أراك فلا تزل
 عاهدت هذا الصيف لست بواهب
 من كان قد أغنى الطبيعة كلها
 صوتين منك على مكان واحد
 فى مسمى وخواطرى وقصائدى
 سمعى سواك ، فهل تراك معاهدى ؟
 مُغْنِيٌّ عن شاد سواه وشائد

شدولانوح (*)

شدو القمارى لا نوح القمارى
 أو الربيعى فى أنس وفى أمل
 يا حسنهما من بشيرات على دعة
 محببات إلى الإنسان تألفه
 تهوى الديار ، وفى الآفاق مطلعها ،
 ولأناسى حسن لا أبوح به !
 غنت لزهر وسلسال ولو رشفت
 أولى لقمرينا أن لا يحوم على
 غرد على الدور يا قمرى فى دعة
 واتل الرجاء على هذا وذاك ولا
 حسب المغانى التى يبكى الحزين بها
 هل يعبر الحزن بالشادى الصباحى ؟
 وفى غرام على الإلفين مطوى ؟
 كأنها أمنت فوت الأمانى
 وتعتلى من ذراه كل علوى
 ما بالها ؟ هل سبها حسن إنسى ؟
 هل تعرف الطير ما حسن الأناسى ؟
 زهر المباسم جئت بالأغاني
 يأس الهوى بين إنسى و « طيرى »
 واسلم هنالك من باك ومبكى
 تسألهما عن جوى فى القلب مخفى
 من سلوة ، أن فيها شدو قمرى

شفاعة الغراب (*)

حيى الغراب الفجر بالنعيب
 وافتر نور الفجر كالمجيب
 تحية التهليل والترحيب
 فى غير ما لوم ولا تشريب
 لهاتف ناداه من قريب

(*) شفاعة الغراب : هدية الكروان .

(*) شدولانوح : هدية الكروان .

ما ذنب ذاك الناعب المسكين ألا يحيىّ النور باليقين
تحية العصفور والشاهين ؟ ألا تدين كلها بدين ؟
فماله يعذل كالرقيب ؟!

* * *

شفاعة الأنوار والأحباب فى الأسود المهجور فى الخراب
ما الصّدحُ الهاتف بالعجاب أصدق حباً لك من غراب
فاعذره يا فجر على التشبيب

* * *

أسمعه والطير فى أوان وقُبلة الصبح ، وقد ناجانى
صوت حبيبى بادی الحنان لذلك الموعود بالحرمان
وماله فى الحسن من نصيب !

* * *

أمنتُ منه لوعة الفراق وكلُّ (غاق) عنده وفاق
فلا يزل ينعم بالاشفاق من الرياض الفّيح والأفاق
ومنك يا فجر ، ومن حبيبى

* * *

أسبوع فلورة (*) أو تكريم الكلاب

(لا أعنى تكريم كلاب الجواز ، فليس تكريم هذه الكلاب بالأمر الطارئ أو البدع الغريب . وما خلا زمان ولا مكان من كلب من كلاب الإنس علا به الجدد إلى حيث باتت تتزلف إليه الأسود وتمشى بين يديه السباع ، فإن المرء ليجد كيف صار إنساناً له خسة الكلب ونذالته وليست له نظرتة وإهانتة ، والناس تظلم الكلاب بحشره في زمرتها ، ويرون نهاية الزراية وصفه بصفتها . وإن الكلبية لتبرأ براءة الإنسانية منه . . ولكنى عنيت الكلاب ذات الأذنان وقد وصفها العرب ورثوها ومدحوا خفتها وسرعتها ولكنهم لم يسبقونا إلى الاحتفاء بها ، والاحتفال بولادتها وتسميتها ، وأن حقاً على الناس أن يجدوا الأمانة حيث كانت وأين ظهرت ، فهل نلام إذا نحن مجدناها في مخلوق من مخلوقات الله ؟

اجتمعنا في رهط من الأدباء ليلة من الليالي ، وجعلنا مناسبة اجتماعنا مضى أسبوع على ولادة كلبة لبعض أصدقائنا ، فقلت أبارك للنفساء وأحيى المولود ! :

وأملأ الأرض والسماء نباحاً	أعلنى «يا فلورة» الأفراحاً
من ذرائك عنصراً ولقاحاً	ما حبا الدهر بنت كلب بأعلى
سوف ينفى عن جيله الاتراحاً	أبشرى ، دولة الكلاب ، بجرو
يذرع الدار جيئة ورواحاً	ما تقضى الأسبوع إلا تمشى
فتواري عن العيون ولاحاً	خلع الليل والنهار عليه
وعوى الكون بهجة وانشراحاً !	حرّك الدهر ذيله حين وافى
يفزع الأسد وثبةً وصيحاءاً	سوف يدعى على الكلاب أميراً
ويحوك الخز الثمين وشاحاً	يلبس الطوق من نضار ودر

(١) أسبوع فلورة أو تكريم الكلاب : جزء أول .

واراه يعيد سيرة قطم
لا أصابت عصا لثيم قفاه
لا ولا عضه من الجوع ناب
أو ترامى على الموائد يوماً
أو براه داء الكلاب فأخفى
كان إيواؤها حراماً فاضحى اليو
قد فرحنا فى عيده وطرنا
يا كليباً أزرى بذكر «كليب»
ما مدحت الأنام يوماً وإنى
أعجم الناس فى الوداد ومازا
إن عى اللسان خير من النط
وسعار الكلاب أهون شرا

ير^(١) وقاراً وفطنة وصلاحاً
أو ثوى فى الطريق ليل صباحاً
يُثخن الناس والسباع جراحاً
يرقب العظم سائلاً ملحاحاً
بين جفنيه عسجداً لماحاً
م إيواؤها حلالاً مباحاً
وشرنا فى نخبه الأقداح
لا تظن ما نقول مزاحاً
لست ألك يا كليب امتداحاً
ل بنو الكلب فى الوداد فصاحاً
ق إذا كان للأذاة سلاحاً
من سعار يرق الأرواحاً

* * *

أبو العيد (*) طائر يأكل دود القطن

أبا العيد لو جئت بين الأول
ولاتخذوك إلهـا لهم
وقالوا إله رحيم بنا
وأبدلت من شرك بيعة
وكان لعيدك فى أرضهم

لصلى إليك عباد الجمل
له ملة بين تلك الملل
فمن يدن منه بسوء قتل
على الأرض شاهقة كالجبل
أبا العيد يوم عميم الجذل

* * *

(١) قطمير : كلب أهل الكهف .

(*) أبو العيد - طائر يأكل دود القطن : جزء أول .

وعل كردفان (*)

بحديقة الحيوانات

إلى حمامك العزيز أسر
والضأن عداة تكرر
يعجبهم سجنك الأمر
والعمر غض الأهاب نضر
ساق لها كالرياح مر
يرضيك مرج منها وقفر
لكنت في رحبها تفر
هيهات من كردفان مصر!
لها وراء الحديد عبر
حواك من كردفان عُقر! (١)
ولا يؤد الوعول طففر
وكل راجى الخلاص غر

يا وعل القفر كيف أسرى
ساقك يشننها العوادی
سهوت عنا وعن أناس
تذكر داراً نأيت عنها
والأرض قد ملكتك فيها
ترود منها سهلاً ووَعراً
لوفر من حتفه وليد
هذى ديار وتلك أخرى
وربما خلّتها قريباً
لوزحزحوا بابها قليلاً
تبلغها طفرة فأخرى
وكل ذى حاجة جهول

واصبر وإن لم يفدك صبر
وبعض حسن العزاء كبر
حولك رقافة تسر
وكان للسمع منه وقفر
قلبٌ بجنبك مقشعر
وحاطك الأسر وهو شر

قضاؤك الحتم فاحتمله
نت بحسن العزاء أحجى
تربك (٢) تسليك والروابى
ألفت زأر الأسود فيها
وكنت إن همهمت تمشى
أمّنك الذل وهو خوف

(*) وعل كردفان - بحديقة الحيوانات : جزء ثالث . ٢١٦ (١٩. فقرة ١٤٦) .

(١) عقر : الدار وسطها .

(٢) تربك : الترب الند والمقصود به هنا أنثى الوعل .

عش مفرد القيد ، إن أصلا
وما وجدنا الإنسان إلا
للضيم فسيه وفي ذويه
نحن بنى آدم أسارى
نماك بين الأصول حـر
مضاعف القيد لا يقر
حزٌ بفوديه مستسر
لنا بوشم الإسار فـخر

الطير المهاجر (*)

علمتني مواسم الروض أن الطـ
أتراني لا أسمع الطير إلا
رب شاد في هجرة يتغني
من جنوب إلى شمال ، وحيناً
فله حين يستقل^(٢) وداع
خذ من الطير كل يوم جديداً
كم مؤولٍ وصفوه لا يولى
يرشتى : مهاجر ومقيم
في رياضي معششاً لا يريم (١) ؟
وعليه السلام والتسليم
من شمال إلى جنوب يحوم
وله حين يقبل التكريم
فسواء جديده والقديم
ومقيم وصفوه لا يقيم

حديقة حيوانات آدمية (*)

(هذه الحديقة لا تجمع إلا الفنان أو المحب للفنون ، سمي كل
زميل من زملائها باسم حيوان يلاحظ في اختياره اتفاق الشبه في
الملامح والعادات . وقد جمعها الفن كما كان أورفيوس المعروف في
أساطير اليونان يجمع الأحياء حين يغني ويعزف فتقبل عليه من
كل فصيلة ، وهي لا تشعر بخوف أو تهمة بعدوان :)

أورفيوس الفن سوّى بينها فتلاقى الدُّبُّ فيها والقروُدُ

(١) يريم : يفارق .

(*) الطير المهاجر : أعاصير مغرب .

(*) حديقة حيوانات آدمية : وحى الأربعين .

(٢) يستقل : حين يبرح ويسافر .

ياله من فرس طَلَقَ النشيد !
صاحباً القاعين من لُج وبيد
بين هذين سوى الثأر اللدود
وهو ناهيك بسيسى عنيد
وهو من قطب جنوبى بعيد
وحمير الوحش منها فى صعيد
غمر فيها ، على غير الوصيد (٣)
أرنب البيداء والكلب الصيود
لا سدود ، لا قيود ، لا حدود
وهى من أبناؤه نسلٌ فريد
كل ذى لب سماوى رشيد
فاستوى المنشد فيها والمعيد

وتغنى فرس البحر بها
ومشى الأرنب والحيوت لها
وتأخى الجدى والضبع وما
وجرى «السيسى» فيها شوطه
ولغا «البطريق»^(١) فيها لغوه
وكأنى بالزرافى^(٢) اجتمعت
وأوى السنور والجـرو إلى
والسلحفاة تجارى عندها
فتحت أقفاصها واختلطت
حيوانات نماها آدم
حيوانات ولكن بينها
أورفيوس الفن سوى بينها

رثاء كلب(*)

فإنه طاهر الكلاب !
واتفقا - شيمة الصحاب
وكلبه حاضرا الجواب
من اكتئاب أو انتحاب
نبح المساعير فى الخراب
ولا انقطاع ولا اقتضاب

حزناً على كلب طاهر^(٤)
تشابهها فى خليقة
وربما عى طاهر
فليس يوفيه حقه
إلا إذا بات نابحاً
عوعو ، عوووو ، بلا وبى

(١) البطريق : هو الطير المعروف فى اللغات الأفرنجية بالبنجوين .

(٢) بالزرافى : جمع زرافة .

(٣) الوصيد : العتبة ، وفى البيت إشارة إلى الآية «وكلبهم باسط ذراعيه بالوصيد» .

(*) رثاء كلب : وحى الأربعين .

(٤) طاهر : هو الأديب طاهر الجبلأوى .

لا تسألوا رحمة له
لعله ممان قانطاً
منتحراً في شبابه
أراحه الله من ضنى
فليحمد الله ربه !

قد رحم الله واستجاب
من «أزمة» الأكل والشراب
وهكذا يفعل الشبابة
أنقذه القبر من عذاب
من جاع فليرض بالتراب

كلب ضائع (*)

أوديوجين الكلبى (*)

أمست كلابك شتى
كلبٌ نجساً وهو حى
ما بين تارك دنيا
قل لى بربك ماذا
حتى «ديوجين»^(١) ؟ قل لى
والله ما كان أبى
أو جدت يوماً عليه
زعمته راح يهوى
لا تلزم الحب ذنباً
فاحمل رغيماً تجده
مصباحه^(٢) ليس يجدى
أنعم به من حكيم
رأى السلامة حقاً

وأنت يا صاح أنتا
وأخر فر ميتا
وتارك لك بيتا
على الكلاب جنيثا
يا شيخ ماذا صنعتا
لو صادف الخبز بحتا
فصادف الأدم زيتا
من قوم الغر بنتا
من الصيام تأتى
فى أى صوب نظرتا
فلا تضع فيه وقتا
إلى ديوجين ميتا
ومن رأى الحق أفتى

(*) كلب ضائع - أوديوجين الكلبى : وحى الأربعين .

(١) ديوجين : الكلبى فيلسوف يونانى . قد سمى الكلب باسمه لأنه كان كبير الرأس ولأنه يمت إلى الفيلسوف بصلة الكلبية .

(٢) مصباحه : كان ديوجين الفيلسوف يحمل مصباحاً فى النهار يفتش به عن رجل فلا يجده .

أمام قفص الجيبون (*)

فى حديقة الحيوان

(القرود العليا هى الشمبانزى و «الأرانغ أتانغ» و الغورلا و «الجيبون» وهو فرع وحده فى رأى كثير من النشويين ، لأنه صغير الحجم مختلف التركيب بعض الاختلاف . ومن هذه القرود العليا ما يصلح - من الوجهة الشعرية - أبا للفلاسفة والحكماء وهو «الشمبانزى» لتأمله وسكونه وإشمتزازه من الحياة !

ومنها ما يصلح أبا لرجال المطامع والوقائع وهو «الغورلا» لبطشه وهياجه وقوة عضله .

ولكن «الجيبون» وحده هو الذى يصلح من الوجهة الشعرية أبا للفنانين والراقصين لأنه لعب طروب ، رشيق الحركة خفيف الوثوب يقضى الكثير من أوقاته فى الرقص والمناوشة ، ويحب أن يعرض للناس ألعيبه وبرواته ، وإذا صعد أو هبط فى مثل ملح البصر فإنما يصعد ويهبط فى حركات موزونة متعادلة كأنما يوقعها على أنغام موسيقية لا تخطئ فى مساواة الوقت ولا فى مضاهاة المسافة ، فإذا شهدته فاسأل نفسك :

ما بال هذا القافز الماهر قد وقف حيث هو فى «سلم الرقى» ولم يأت على درجات السلم كلها صعودا ووثبا فى بضعة ملايين من السنين ! هذا سؤال ، وسؤال آخر تعود فتسأله : ماذا يفيد من الصعود إن كان قد صعد ؟ الطعام المطبوخ ؟ هو يأكل طعامه الآن نيئا وذلك أنفع ، أو يأكله مطبوخا على يد غيره وذلك أدنى إلى الراحة !! أو يفيد العلم ؟ قصاراه إذن أن يقول «لست أدري» كما يقولها الإنسان كلما واجه معضلات الوجود .

أو يفيد وزن الشعر ؟ هو الآن يزن الحركة كما توزن التفاعيل والأعاريف . وغاية مسعاه إذا أتقن وزن الكلام أن تعجز يدها وقدماه عن رشاقة الوثب ورقصات اللعب لتستعيف منها بترقيص الكلمات وتوقيع المعانى ، وهو قاعد حسير ! أمام قفص الجيبون مجال واسع لأمثال هذه الأسئلة وأمثال هذه الموازنات :

(*) أمام قفص الجيبون : عابر سبيل .

أيهذا الجيبون أنعم سلاما يا أبا العبقريّ والبهلوان
كيف يرضى لك البنون مقاما مُزريا ، فى حديقة الحيوان ؟

* * *

إلعب الآن وانتظر بعدُ حقبا ترقّ فى «سلم الرقى» وتعلّ
كيف لم تصعد السلالم وثبا أيها الصاعد الذى لا يمل

* * *

يا عميد الفنون صبراً ، ومهلا وارضى حظ الهتاف والتهليل
مرحبا مرحبا ، وأهلا وسهلا والهدايا ما بين لب وفول

* * *

انتظر يا صديق شيئا فشيئا تطبخ القوت كله بيديكا
غير أنى أخال ما كان نيئا منه أجدى فى الحالتين عليكا

* * *

انتظر يا صديق مليون عام أو ملايين ، لست والله أدرى !
إن تدانيت بعدها من مقامى فقصارى المطاف أن لست تدرى

* * *

واصطبر إن عناك نشر ونظم سوف تتلوا نثرا وتنظم شعرا
وغداً يطفّر الخيال ويسمو والذراعان لا تطيقان طفرا

* * *

وجمال الوجوه سوف تراه فى المرايا ، بعد الطواف الطويل
سوف تحلو فى ناظريك حلاه فتهيا للضم والتقبيل !

* * *

وإذا ما درست أوزان رقص بعد لأي ، فالرقص فيك انطباع
هل تنال الكمال من بعد نقص إن أقلتُك فكرة ، لا ذراع ؟

* * *

قفص أنت فيه أرحب جدا من فضاء ، نقيم فيه أسارى
قد ضللنا فيه وهيهات نهدي ونجوم السماء فيه حيارى

* * *

انتظر ! سوف تفهم الشيء باسم بعد رسم ، وغابر بعد حال
فإذا ما طلبت باطن فهم يا صديقى ، طلبت أى محال

* * *

أين بالأمس كنت يوم ابتدأنا والتقينا بآدم فى الطريق
قد بلغنا . فأين تبلغ أيننا حين تمضى وراءنا يا صديقى ؟

* * *

إلهُ والعب واضحك كما شئت منا أنت طفل الزمان ، والطفل غر
سوف تبكى حزنا وتضحك حزنا حين يمضى دهرٌ ويقبل دهر

* * *

عتب على الجيبون (*)

(ذهب بعض الأدباء إلى حديقة الحيوان بعد
نشر القصيدة السابقة ، وقصدوا إلى قفص
«الجيبون» فإذا هو فى تلك الساعة كاسف البال
صادف «المزاج» عن الرقص واللعب ، فجاءوا إلى
صاحب الديوان يطالبونه بتعويض أجر الدخول إلى
الحديقة ، كأنه هو الذى يعرض الجيبون ويتكفل
للمتفرجين بتمثيل ألاعيبه ، وفى الأبيات التالية
رجاء كذلك الفنان ألا يكذب شهادته ولا يخيب
ظنون الأدباء فى مدحه وتقريظه :)

أيها الجيبون لا تفـ	ضح تقاريطى وشكرى
أنت بعد اليوم محسو	ب على نقدى وشعرى
أنت إن لم تحسن الرقـ	ص فمن يحسن عذرى ؟
أنت إن قصرت قالوا	شاعـر بالزور يطرى
ما لذا العقاد والتقر	يد و «التقريظ» يغرى
أنه يهـرف بالمد	ح ولكن ليس يدرى
فاملاً الأقفاص يا جيـ	بون طفرا أى طفر
وقل العقاد لا يخطـ	سئ فى تعريف قدر

(*) عتب على الجيبون : غابر سبيل .

بيجو (*)

رثاء

حزناً على بيجو تفيض الدموع
حزناً على بيجو تثور الضلوع
حزناً عليه جهد ما أستطيع
وإن حزناً بعد ذاك الولوع
والله - يابيجو - لحزن وجيع

حزناً عليه كلما لاح لى
بالليل فى ناحية المنزل
مُسامرى حيناً ومستقبلى
وسابقى حيناً إلى مدخلى
كأنه يعلم وقت الرجوع

وكلما داريت إحدى التحف
أخشى عليها من يديه التلف
ثم تنبّهت وبى من أسف
ألا يصيب اليوم منها الهدف ..
ذلك خير من فؤاد صديع

(*) بيجو : أعاصير مغرب .

حزنى عليه كلما عزنى
صدق ذوى الألباب والألسن
وكلما فوجئت فى مأمنى
وكلما اطمأنت فى مسكنى
مستغنياً . أو غانياً بالقنوع

وكلما ناديته ناسياً :
بيجو ! ولم أبصر به آتياً
مداعباً مبتهجاً صاغياً ...
قد أصبح البيت إذن خاوياً
لا من صدى فيه ولا من سميع

نسيت ؟ لا . بل ليتنى قد نسيت
أحسبني ذاكره ما حييت
لو جاءنى نسيانه ما رضيت
بيجو معزى إذ ما أسيت
بيجو مناجى الأمين الوديع

بيجو الذى أسمع قبل الصباح
بيجو الذى أرقب عند الرواح
بيجو الذى يزعجنى بالصياح
لو نبحةً منه ، وأين النباح ؟
ضبعتُ فيها اليوم ما لا يضيع

خطوته ... يا برحها من ألم
يخلدش بابى وهو ذاوى القدم
مستنجداً بى . ويح ذاك البكم !
بنظرة أنطق من كل فم
يا طول ما ينظر ! هذا فظيع !

ثم لا أرى النوم لعيني يطيب
أنتم خبيرون بنهش القلوب
يا آل قطمير هواكم عجيب
غاب سنا عينيك عند الغروب
وتنقضى الدنيا . . ولا من طلوع

نم واترك الأفواج يوم الأحد
والبحر طاغ والمدى لا يُحد
عيناى فى ذاك وهذا الجسد
بوحشة القلب الحزين انفرد
والليل . والنجم . وشعب خليع !

أبكىك . أبكىك وقلّ الجزاء
يا واهب الود بمحض السخاء
يكذب من قال طعام وماء
لو صح هذا ما محضتَ الوفاء
لغائب عنك . وطفل رضيع

قصص واماثل

سباق الشياطين (*)

يا شياطين الدجى حيّ هلا (١)
أيكم فى الناس أعلى منزلاً
وتغنى الآن بالفعل الذمىم
فله عندى مقاليد الجحيم

رنّ فى الندوة صوت الكبرياء
قال إنى أنا داء الأعلياء
ماليّ بالغىظ قلب الضعفاء
رُب خير بت أجريه على
مطلع النجم كما يُذرى الهشيم
مائع الصيحة مرهوب الصدى
أنا داء لهم فييه الردى
تارك النابه (٢) فيهم أوحدا
منهج الفتنة والشر العميم

ومشى الشيطان شيطان الحسد
شاحب السحنة مهضوم الجسد
قال : لو شئت لما حاز أحد
بذوى القربى ولوعى والأولى
أجدر الناس بأن يتصلا
مشية الأفعى إلى وكر القطا
خائفاً فى جنبه قد أفرطا
منكم سبق وإن جدّ الخطأ
بينهم قربى سهيم من سهيم (٣)
حائل بينهما كيدى العظيم

ونبرى للقول يأسٌ معضل
قال ما لليأس فيكم مأمل
بيد إنى قاتل لا يعقل
كلما هم تولاه الضجر
لا ولا يرجو مقاليد سقر
ومن القتل حياة للبشر

(*) سباق الشياطين : جزء أول . ٥٠ (٣٥ فقرة ٥٦) .

(١) هلا : أى أقبلى وتعالى .

(٢) النابه : المشهور .

(٣) السهيم : الشريك والحسد موكل بالنظراء من الناس وهم أحق الناس بالمؤاخاة .

أنا إنْ أياست من ورد حـالا فكما ييأس من ثدى فطيم
فذرّوني ! كيف أبغى مؤثلاً بين خنّاس ووسواس رجيم ؟

* * *

ثم أبدى الليل شيطانَ الندم ضارِعاً يفرق من خفق الهواء
اخرس المقول من غير بكم ولقد ينطق حيناً بالبكاء
يمقت الإثم ويغفرى من أثم بذنوب ماله منها وقاء (١)
يمقت الإثم ويغفرى بالطلا (٢) وهو بالشارب ينبو والنديم
يغفر الموتور للجاني ولا يرحم الجاني من وخز أليم

* * *

ومشى من جانب الحب أنين كشواظ النار يرمى بالشرار
لفح القوم فهبوا صارخين وهُم فى الخلق من مارج نار
أنا شيطان الهوى أفرى الوتين (٣) كل من أغشاه مسلوب القرار
أنا للبغض سبيل والقلى وسبيل للرزايا والهـموم
ليس فى الكون مكان قد خلا من صراع أنا موحيه القديم

* * *

ودعا الداعي بشيطان الكسل فتمطى ساعة لا ينطق
قال لو راودت نجماً لأفل وثوى فى أفقه لا يشرق
آفة القول جميعاً والعمل وبلاء الله فيهما يخلق
ورأى وجه الرياء المقبلا فتنحى خلفه وهو كظيم
مذ رأوه هتفوا ما أجملًا وهو يزوى عنهم الوجه الدميم (٤)

* * *

(١) وقاء : كم أدى ندم المجرم على جريمة إلى اقتراح جريمة أخرى !! .
(٢) بالطلا الخمر .
(٣) الوتين : عرق بالقلب .
(٤) الدميم : للرياء وجهان : وجه جميل يظهر به للناظرين ووجه يستتره عنهم .

قال : إني أنا شيطان الرياء
ألبس الأعداء جلباب الإخاء
وأميت النفس في طي الخفاء
أنا فيما ابتلى صنو البلى
ميت من عاش يوماً مبدلاً

صاحب الوجهين أملود (١) اليد
وأعير العبد وجه السيّد
فهى تحيا كالرفات الملحد
أبدل الأحياء إبدال الرميم
ومسيخ وجهه وهو وسيم (٢)

* * *

أنصت الجمع ولم يبق سوى
رجع الأمر إليه فاستوى
ثم نادى بالرياء المجتوى (٣)
قال تأباها ولولاك المجلى
دونك الدنيا اتخذها منزلاً

حكم إبليس بسبق السابق
يلحظ الرهط بعيني حاذق
فأبى الخب إياء الماذق (٤)
غيهب الأرض فكانت كالنعيم
وتول اليوم أبواب الجحيم

* * *

كولب في الأقيانوس (*)

من لكولب والمخاوف ثني
هام بالعالم الجديد كماها
ما ابتغى جيرة هناك ولا أه
أى أهل وجيرة لهمام

ه وتزجيه خادعات الغرور
م تقى بالعالم المستور
لاً ولا عاذ عنده بنصير
أوحدي المنى قليل النظير

من له فاتحاً . وما فاتح المج
ضارباً في حشا خضارة (٥) تعلو

هول يوماً كفاتح المنظور
ه سماء عميقه التدوير

(١) أملود : ناعم .

(٢) وسيم : من أظهر شعوراً غير شعوره فكانه ميت حرم الحياة لأن الحياة هي الشعور .

(٣) المجتوى : المكروه .

(*) كولب في الأقيانوس : جزء أول .

(٥) خضارة : من أسماء البحر والمحيط الأطلسي كما لا يخفى لم ينل للركوب قبل سفر كولب فكان ظهره

ظهر الأوبد أى الوحوش والحيوانات التي يسلسها الركوب .

يعتلى صهوة الخِصَمِ خَضَمًا
بين سخطين من صحاب غضاب
يذرع الليلَ والفضاء بطرف
ويضل الفجاج فى الصبح حتى
فإذا النجم كالسفينة ركبُ

لم يوطأ ، كالأبد المذعور
أين يمضى ؟؟ وعيلم تيهور
شاخص لحظه ووجه وقور
يسبل الليلُ خيمة الديجور
ليس يدرى هناك عقبى المسير

من لكولب لا السماوات تهد
يسأل السحب أين مسراك غرباً
أمعادُ به إلى البحر أم تُحيـ
إنما يزجرُ السحاب وما كا
لو نعيب الغراب (٣) يسمع لا عندُ
فى سماءٍ ما قط حوْمٌ فيها
كلُّ يوم يرى بساطاً من المو
فيرى الراكبوه أن لن يزالوا
تظهر الشمس كل يوم ولا يـ
ثم لاحت فظنها القوم راحاً

يه ولا النور فى دجاء بنور
أين ترمين بالحيا المسجور (١)
ين منه الثرى بصوب غزير
ن سحاب بالطائر المزجور (٢)
نعيب الغراب صوت بشير
غير غادى سحابها من طيور
ج شبيهة المطوى بالمنشور
راسياً فلکهم رسو ثبير (٤)
ذن للأرض حاجب بالظهـ
مدها الله من وراء البحور (٥)

* * *

غرضٌ كان لم يصب منه خيراً
ذلكم آدم الذى أورث النـ
وتولى وليس بالمشكور
س كميراث آدم المعمور !

* * *

لا تلوموا الكبير يركب هولاً
إن قلب العظيم بحر زخور
كم ضلال فى اليم أهرب منه
إنما الهول من مطايا الكبير
فهو ما عاش فوق بحر زخور
صراعات الضلال فى التفكير

(١) الحيا المسجور : أى المطر المخزون .

(٢) زجر الطير : صناعة كانوا يزعمون فى الجاهلية أنها تكشف الغيب .

(٣) الغراب : الناس تتشائم بنعيب الغراب ولكن كولب لو رآه قبل وصوله إلى أميركا لعلم أنه طار عن البر الذى كان يشده فكان له بشيراً .

(٤) رسو ثبير : المناظر متشابهة فى عرض البحر الفسيح فإذا أصبح السفر فرأوا السماء فوقهم والماء تحتهم كما كانوا أمس حسبوا أنهم أصبحوا بحيث أمسوا وإن فلکهم كالجيل الراسى الذى لا يتحرك .

(٥) الراح : جمع راحة اليد .

الأثواب الثلاثة (*)

(إن أحقر الصعاليك قد تمر به ساعات يتمنى فيها الملك ، ولكن لا يؤخذ من ذلك أنه يحب أن يخلع نفسه ليلبس نفس الملك بل هو فى الحقيقة لا يتمنى الملك إلا لىتمتع بما يصبو إليه وهو صعلوك حقير . فالإنسان يحب نفسه ولا يبدلها بأى نفس أخرى . فإذا كان يحب حظوظ غيره فلأنه يحب نفسه ولو تساوت النفوس والحظوظ لما كان هناك باب للتمنى والعمل وهذا مثل تقسيم الأثواب فى القصيدة التالية فإنه لما اختلفت ألوان الأثواب أصبحت كل بنت تختار الثوب بعد الآخر ولا ترضى واحدا منها ، ولو تشابهت ألوانها لرضيت كل بنت بثوبها وربما كانت لا تتطلع إلى سواه . فكيف كان الإنسان إذن يرضى عن نصيبه ؟ إنه لن يرضى إلا إذا احتجز لنفسه كل المزايا ولم يبق لأحد مزية قط أو إذا تساوى الناس فى كل شىء فلم يبق لأحدهم مزية على الآخر . ومن ثم يظهر لنا أنه لا يستطيع إرضاء الناس جميعا إلا بما فيه خراب الكون .)

ليلة العيد أقبلت بالسعود	فاكتسى بالجديد كل وليد
واكتست بالجديد كل فتاة	لبست جدة الجمال الفريد
وتواصت على الثياب أخيا	ت ثلاث فتن بالتقليد
يتسترن بالإخاء وتزهى	كل أخت بحسن وجه وجيد
لا تجل (العذراء) إن لم تجدها	فى كساء من الطراز الجديد
قمن يقسمن بينهن شفوفاً	غاليات من زاهيات البرود
لاحقات الأثمان بعضاً ببعض	واختلاف الألوان جدّ شديد
فتنازعنها مليّاً وولت	كل أخت بريبة المزود ^(١)
تنتقى الثوب ثم تزهد فيه	ثم تُغرى بثوبها المردود
لم يكن غيره بأخلب وشياً	لا ولا كان همها فى المزيد

(*) الأثواب الثلاثة : جزء أول .

(!) زأده : أفزعه .

حسداً والضئيل يبدو جليلاً إن رآه الفتى بعين حسود

هكذا الخلق فى الحياة تعادوا فى حظوظ مقدورة وجدود
ظلموا دهرهم ولو بلغوا السؤ ل لما كان عندهم بسديد
لا تظنوا الشريد يرضى بأن يُبد ل من همه بهم العميد
لو تمنى العروش لم يرض أن يخلد مع فوق العروش نفس الشريد
وأحب النفوس نفسك لك من أحب الحظوظ حظ البعيد

غادة أثينا (*)

حدثنى عن دولة الإسكندر يا عروس الشعر واروى واذكرى (١)

كأعب كالظبي إلا أنها دون نهديها جنان القسور (٢)
علّمتها أم علمت صنوها البأس وقور الضمر (٣)
رضعت ثدى أثينا حرة ونمت فى أمة لم تقهر
أمة حسب بنيتها سودداً أنهم رهط عزيز العنصر
وغزاها فاتح الأرض كما تحرق النار بوكرا الأنسر
وابتلته بحنان صابر وابتلاها بالعديد الأكثر
وسطا الجند عليها كالدبا (٤)

(*) غادة أثينا : جزء أول .

(١) هذه الحكاية مأخوذة من سيرة اسكندر فى تراجم فلو طر حش بتصرف كثير .

(٢) القسور : الأسد .

(٣) الضمر : المعنى أن الأمة التى تعلم بناتها العفة هى الأمة التى تعلم أبنائها الشجاعة وركوب الجياد .

(٤) كالدبا : الجراد .

راود الغفاده منهم قـائد
أيها الفاتك بالعرض الذي
أغمد السيف فهذي وقعة
خضت حرباً ليس من آلاتها
دون ذاك النصل سيف لهـذم
دون ذاك السور سد محكم
دون ذاك الحصن قلب مضمـر
تبّت الحرب فما في غيرها

سيئ الخيم غـرى المنظر (١)
صانه الطهر ترفق واحذر
لم تصب فيها ، لما تظفر
منصل العضب وسرد المغفر (٢)
من شبا اللحظ وقد سمهـرى (٣)
من عفاف واضح للمبصر
كيف يُرمى حسن قلب مضمـر ؟
حل للجيش حرام المنسـر (٤)

أيأسته من رضاها فارتضى
قال أين المال ؟؟ قالت هاكه
دونك البستان فانزل بئره
إننى أحرزت فيها لأولوا
وأتى البئر فزجته يد
فتردّى ، فارعوت تقذفه
واحتوته البئر فى أعماقها
إن من كانت حضيضاً نفسه

من حلى الغيد بخط المشتري
يم البستان وابحث وانظر
والتمس فيها نفيس الجوهر
ليس يُلقى مثله فى الأبحر
بضة بيضاء مثل المرمـر
برجوم كالغمام الممطر
كاحتواء النفس سر المنكر
لحقيق بالحضيض الأكدر

ورأها الجند فاجتازوا بها
لابس الغار عليه أخضرا
وقفت وقفة لا مستعظم
قال من أنت ؟ فقالت «إننى

عند ذى القرنين هوّل المحشر
وهو مفنى كل زرع أخضر
عزة الملك ولا مستغفر
أخت (ثيجين) الأبيّ الشـمـرى

(١) المنظر : الخيم الطبع وغرى أى يغرى بجماله .

(٢) المغفر : منصل العضب أى حديد السيف وسرد المغفر أى نسج الدرع .

(٣) سمهـرى : اللهزم القاطع والشبا الحد .

(٤) المنسر أن ما يحرمه الناس على مناسر اللصوص يحلونه فى الحرب .

أخت (ثيجين) فسل من قومكم
مات في الحرب التي أرثها (٢)
ذاد عن أوطانه ثم افستدى
عنه من لاقاه تحت العثير (١)
بغى فيليب أريك الغمشر
دوحة المجد بغصن «مزهر»

قال ذو القرنين إنى باسط
وخذى مما وهبنا أو دعى
لك فياً (٣) فاسكنى أو فاهجرى
لن تُنالى بالأذى فى عسكرى

أورمزد واهرما (*) (٤)

أورمزد يا مخلف آمالى
إذا تجهمت لأهل الثرى
وتمسح الأدمع من عينيها
الآن فلا حجبك عن أعين
آمالى يا مخلقاً جدّة سربالى
مزقت بالأضواء أوصالى (٥)
حتى يبيت الصب كالسالى
أحييتّها فى الزمن الخالى

مقالة فاه بها أهرما
لاقى بها الشمس وقد صدها
يضحك بالرعد ويبدى لها
فالتفتت فى برجها لفته
قالت وهل يحجبني شانى
ثم مشى مشية مختال
بالغيم عن سهل وأجبال
بالبرق عن أنياب أغوال
وابتسمت هادئة البال
لولاي لم يلحق بأذىالى ؟

(١) العثير : غبار الوقائع .

(٢) أرثها : أوقدها .

(٣) فياً : ظلاً .

(*) أورمزد واهرما : جزء أول .

(٤) هما إلهما الخير والشر عند قدماء الفرس وقد مثلت لأولهما بالشمس وللثانى الغمام .

(٥) الأوصال : هى الأعضاء .

تحجبني حيناً ولكننى لو علم الناس مصير الأذى
أزجيك للخيرات والنال (١)
لنافسوا فى الشر بالمال

عند حلاق (*)

ما بالها تطفّر كالغزال
هيفاء من أوانس الأندلس
قد أسفرت حاليّة بالنور
من كلّ زهر ناضر الرواء
ثم استوت فى مجلس هناكا
أمامها المرأة فيها يظهر
تمثالها فى صفحة البلور
ساحرةً بالتية والجمال
ذات جبين كالنهار الشمس
فى وجنة ومقلة وثغر
والزهر لا ينضّر فى الشتاء
تمد للخلائق الشباكا
ماليس فى غير المرائى تبصر (٢)
مرتسما بريشة من نور

وكان يرعاها أريب كيّس
وصوّب الطرف إلى الرذيلة
كمن يهاب الشمس فى السماء
وساءها حتى إلى الطيف النظر!
الحسن إن ضمن به المليح
والزهر إذ يزكو لغير ناشق
فأقبلت غضبى إلى قرينها
قالت ألا تنظر للمغرور
مازال يرنو نحوها بالطرف
فقرّ فى موضعه لا ينبس
يرمق تلك الصورة الجميلة
فيرتضى بقرصها فى الماء
أهكذا تبخل ربّات الخفر؟
كالمال إذ يدفنه الشحيح
والبدر إذ يبدو لغير راق
وأومات سخرّاً إلى مجنونها!
حدّق فى المرأة كالمسحور
حتى لقد أخجل فيها طيفى

(١) النال والنوال : بمعنى واحد .

(*) عند حلاق : جزء أول .

(٢) تبصر : المعنى أنها ترى أمامها فى المرأة ما لا تبصره هى إلا فى المرايا لندرة من يماثلها من الحسان .

فأومأ القرين للحلاق يبتسم ابتسامة الإشفاق
وقال : قل للصاحب الصديق لا يكسر المرأة بالتحديق
من يكثر الملح لها بالليل قد يعتريه خبل فى العقل

فأطرق الأديب كالمستعجب وقال «عفوًا» يا قرين الكوكب
ما فى المرايا ثم من شيطان يُخاف منه المسّ للإنسان
لكنّ فيها ملكاً مكمّلاً يوحى لنا الحسن كما تنزلا
ملكّت منه الذات واستأثرتا ففز بها مغتبطاً ، هنئتا
ودع لنا هذا الخيال مغنماً ! ليس الخيال حرماً أو محرماً

أمنّا الأرض (*)

(مغزى هذه القصيدة أن الخوالج التى تحرك
الأطفال هى الخوالج التى تتصرف بالرجال ، وأن
الأقدار تخدعنا ونحن جادّون بالحيل التى تخدع بها
الأطفال وهم لاعبون ، وأنها تؤدبنا فنسخط ونحن
نؤدب الأطفال ثم نعجب لأنهم يسخطون) .

أسائلُ أمنّا الأرضاً سـؤال الطفل للأُم
فتخبرنى بما أفضى إلى إدراكه علمى

جـزاها الله من أمّ إذا ما أنجبت تئدُ (١)
تُغذى الجسم بالجسم وتأكل لحم ما تلد

(*) أمنّا الأرض : جزء ثانى .
(١) تئد : تدفن أولادها .

ألا يا أمّ كم طلعا عليك الشمس والقمر
وكم أسنى وكم وضعنا على أرجائك القدر

أقاموا أمس وانصرفوا فليس لفلّهم ^(١) شمل
فأين نفس من سلفوا وأين يكون من يتلو

فقلت فى ملامحك يبين الجدد والخلف
فجوسوا فى جوانحك فثمّ يجوس من سلفوا

وأين عظام من نبها ^(٢) من الماضين فى السّير
فقلت قد صنعت بها لكم حلوى من الثمر!

وما الجدد الذى أضرى قلوب بنيك فاشتجروا؟
فقلت حلة كبرى يراها القلب لا البصر

فقلت لها : فما العمل ؟ فقلت خادماً الحلم
وما الأحلام والأمل ؟ فقلت حيلة الأم

وقد يُحتال للطفل على خير له مُجد
ألا ينبو عن الأكل إذا لم يُغَرَّ بالوعد ^(٣)

(١) فل الجيش : هو ما تبدد منه .
(٢) نبه : اشتهر .
(٣) بالوعد : الأمل كاللعبة التى توضع أمام الصبى ليمشى إليها حتى إذا بلغها أبعدت عنه وهكذا إلى أن يقوى على المشى وكذلك الأمل كلما بلغنا منه منزلة لاحت لنا منزلة أعلى فيبعثنا على العمل الذى يقدمنا ولولاه لما عملنا .

فقلت لها ما السُّقْمُ ومما الآلام والبلوى
ومما الآفات تخترم شبابَ الأحرور الأحرى ؟

* * *

فقلت إنما البلوى عقاب الطيش والنهم
فإن جرّتم على الحلوى هزّزت لكم عصا الألم

* * *

وقلت لها فما الذهبُ وفسيم طويته عنا
فماج الناس واضطربوا فلا عطفاً ولا أمناً

* * *

فقلت لست أحسبه سوى ضرب من الحجر
وإن الطفل مطلبُّه أشد لكل مستتر

* * *

يجد الطفل مفتتناً بما لم يُبده العلنُ
ويحسب جهده ثمناً لشيء ماله ثمن !

* * *

لزدت بقولها خُبراً وزدت بقولها جهلاً
فما ألفيته وعراً وما ألفتيه سهلاً

* * *

وصحت بها إلى أين إلي أين المصير بنا ؟؟
فغضت عينها الجفنا وصمدت عنّي الأذنا

* * *

بنى الدنيا لعبِ بها ففى الأبواب قصّاد
لكم يوم بلعبها وتحسّ الأرض أبّاد

لها ملهىّ تكرره إذا ما انفضّ لم يُعقدْ
نفسّادية فننظره ويوصدْ بابه السرمد

سيان (*)

يا شمس ما ضرك لو لم تشرقى يا روض ما ضرك لو لم تعبق
يا قلب ما ضرك لو لم تخفق سيان فى هذا الوجود الأحق

من كان مخلوقاً ومن لم يخلق

المعرى وابنه (*)

قال المعرى :

وإذا أردتم بالبنين كرامة
فالحزم أجمع تركهم فى الأظهر
(فهو والدروّف صد أبناءه عن الحياة رحمة بهم ! فيالها من
رحمة لا يعرفها له أبناؤه ! ومتى كان الأبناء يعرفون البر
للآباء؟ والقصيدة الآتية محاوراة بين المعرى وابن له فى الغيب
يتوسل إليه أن يريه الحياة وهو يزوده عنها وينصح له بالبقاء فى
عالم العدم) .

يا أبى ! طال فى الظلام قعودى فمنى أنت مخرجى للوجود ؟
طال شوقى إليك فاحلل قيودى

(*) سيان : جزء رابع .

(*) المعرى وابنه : جزء ثانى .

يا أبى عالمُ الظلام مخيف ليس يقوى عليه طفل ضعيف
فاجزنى من ظله المسدود

حدّثونا عن الحياة العجّاب فلهجنا بحسنها الخلاب
وظمّنا لحوضها المورود

حدّثونا عن الدجى كيف بسطو وعن الصبح بعده كيف يعطو
وعن النحس فيهما والسعود

حدّثونا عن دارها وبنيتها وجهادٍ يُمنى^(١) به القوم فيها
وعن الموت بعدها والخلود

أرنى الجهر يا أبى والخفاء أى شىء ذاك المسمّى شقاء ؟
أى سر يُراد بالمولود ؟

ما الوجوه الحسان ؟ وما النّوار ؟ ما الدرارى ؟ ما الفلا ؟ ما البحار ؟
إن دأب الوليد حبُّ الجديد

لى جـدد ولىس لى أبوان ولئن شئت أن فيكم أوانى
وتملّيت قسمتى فى الوجود

* * *

ولدى ! إننى أبوك الرحيم أنا بالعـيش يا بنى عليم
لا تصدق مقالةً من بعيد

ما حياة تشقى وتسعد فيها تتعنى لكن بما يعنيهـا
فى عظيم تُبلى به أو زهيد

(١) منى : أى يتلى .

يحسب الحى جهده لهواه جهل الحى جهده لسواه
 إنما المرء آلة للجدود^(١)
 إنْ غُنى الحياة من لم يجده لم يُمتّع به ، ولم يفتقده
 فاغتنم ربح شرها المفقود
 شرها يا بنى شرٌّ ثَقِيل خيرها يا بنى خيرٌ قليل
 أهلها يا بنى أهل حقود
 زعموها إلى الخلود تؤدى ما رأينا سوى فناء ولحد
 فيه مُؤد على تجاليد مُودى
 قف بباب الحياة لا تدخلنها واعتصم يا بنى ما اسطعت منها
 سوف ألقاك - فانتظر - بالوصيد

هكذا أفنع المعرى الوليدا فتنحى عن الحياة بعيدا
 والتفى الشيخ وابنه فى اللحد

بين الشاعر (*) وعروس شعره

كفى يا عروس الشعر خيبت آمالى وكذبت أحلامى ، وأشمت عذالى
 إذا ما وعدت أخلفت فى غد وهيهات لا تبقين يوما على حال
 يظل غريرا من أعارك سمعه وإن عاش أجيالا عفت بعد أجيال

كفى يا صديق العهد هيجت بلبالى وما أنت بالسالى هواى ولا القالى
 ملامك فيه الحق ، أو فيه بعضه وما غاب عن ظنى ولا بان عن بالى
 إذا قلت زورا فهو من صدق شيمتى ومن يصف الدنيا يصف خيم^(٢) ختال
 إذا هزلت أُمى الحياة فهل ترى من الصدق ألا يطرق الهزل أقوالى ؟
 بحسبك من عذرى إذا ما عدلتنى أمانة تمثيل ، وروعة تمثال !

(١) للجدود : الحظوظ . والمعنى أن الإنسان مسخر فى الحياة وهو يحسب أنه خلق لنفسه وأن الحياة نعمة

تعنيه هو وما نصيبه منها إلا أقل من نصيب الأقدار التى تسخره لغاياتها .

(٢) الخيم : الطبع والعادة .

(*) بين الشاعر وعروس شعره : وحى الأربعين .

حانوت القيود(*)

(الحياة كالمرأة إذا أحبت امرءاً قيدته بأحاييلها وعلقتة بهواها ، فمن كان حى النفس تحتفظ الحياة بوجوده فهو مقيد بالغرائز والأهواء ، ولا تضعف هذه الغرائز والأهواء فى الإنسان حتى يكون منبوذاً من الحياة كأنه عاشق لها مملول لا تبالى هى أن تطلق له القيد وترسله حراً متى شاء ، فكلنا طالب قيد مزاحم على حانوت القيود . ونحن على هدى من سبل الحياة ما دمنا مقيدين بوهى من أوهامها أو عاطفة من عواطفها ، لأن قيودها تلك هى الأزمة التى تقودنا بها إلى حيث تريد) .

مناط الأمانى من بعيد ومُكثب^(١)
وحجوا إليه موكباً بعد موكب
سراحين^(٢) فى واد من الأرض مجذب
طليق ، ومن عان كثير القلب
كئيباً ، وإن أثقلته لم يقطب
فقير بموشى الطيالس معجب
وما العقل إلا من عقل مؤرب^(٤)
ويغلب من أماله كل أغلب
على غبطة منه لمن لم يجرب
وفى الحب قيد الجامح المتوثب ففى
القيد من سجن الطلاقة مهربى
وطوق به كفى وجيدى ومنكبى
بكل سعيده فى المناظر طيب

جزى الله حانوت القيود فإنه
تزود منه الناس فى كل حقبة
يصيحون فيه بالقيون^(٢) كأنهم
فمن قائل عجل بقيدى فأنى
إذا أخطأ الأغلال قطب وجهه
يطوفون بالمغلول طوفة عاطل
فهذا إلى قيد من العقل ناظر
ينخفص من أهوائه كل ناهض
يمشى بأغلال التجارب معجباً
وهذا إلى قيد من الحب شاخص
ينادى : أنلنى القيد يا من تصوغه
أدره على قلبى وعقلى ومهجتى
ورصعه بالحسن المسوم وأجله

(*) حانوت القيود : جزء ثالث . ٢٠٤ (٥ فقرة ١٤٤) .

(١) المكثب : القريب . (٢) بالقيون : جمع قين وهو الحداد .

(٣) سراحين : ذئاب . (٤) مؤرب معقد .

عزيز علينا اليش حرا وحولنا
ورب رخيّ البسال تمت حظوظه
أمانىّ يقفوها فتربط خطوه
وأخر أضنته الملالة باسط
إذا ما رأى المكدود يمقت عيشه
وكم طامع فى الجاه والجاه عصمة
يصد العدى عن ربه ويصده
ورب عقيم حطم العقم قيده
إذا منّت الدنيا عليه أجابها
يرى أن حال المفتدى من إساره
ومن لم تعلّقه الحياة بقيدها

أسارى الهوى من فائز ومخيّب
يقيد دنياه بعنقاء مغرب
رباط الدياجى خطوة المتشكّب
يديه إلى الأعمال فى غير مأرب
تمنى على الأيام شقوة متعب
ولكنه كالمعقل المتأشب
عن الناس صد المحجم المترقّب
يحن إلى القيد الثقيل على الأب
بلعنة موتور وعولة مترب^(١)
لديها كحال المجتوى المتجنّب
فيا سوء ما اختارت له من تقرّب

بنى آدم لا تنكروها فإنها
فما تكرهون القيد إلا لأنكم
أعزكم من لا مزيد لوقره
وقد زعموا أن القياد قيادة

مياسم من أرواحكم لم تُغيّب
تتوعون منه بالثقل المشعب
ولا فضل^(٢) فى أغلاله لمعقب
لمن كان يمشى فى مجاهل غيهب

(١) مترب : فقير .

(٢) فضل : بقية .

أكاروس (*)

(قصة «ديدالوس» و«أكاروس» تروى على روايات كثيرة فى الأساطير اليونانية القديمة . وقد اخترنا هذه الأسطورة لنظمها والتعليق عليها لأنها تجمع العبرة والمتعة الخيالية ، وهذه هى خلاصتها : ديدالوس بطل كانوا يضربون به المثل للقدرة الخارقة فى الصناعة وحسن الحيلة فى تذليل المصاعب والخروج من المأزق ، وزعموا أنه غار من ابنه أخته الذى كان يتعلم على يديه فقتله وأخفى جثته ، ثم خاف العقابة فهرب من أثينا ومضى يضرب فى البلاد برا وبحراً حتى نزل «كريت» على صاحبها «مينو» فلقى عنده كرامة وحسن وفادة . وأمل «مينو» أن يستفيد من علمه وقدرته فى تحصين بلاده وتعليم رعيته فأبقاه وتكفل له بالحماية وطيب المقام .

وكان لمينو زوجة جامحة الهوى تحب ثورا مشهوراً فى الأساطير «منوطور» . فولدت منه طفلاً لا إلى الثور ولا إلى الإنسان ، وغلب عليها حب الأم فأرادت أن تستحييه وتحفظه فى غفلة من زوجها المخدوع ، فلجأت إلى ديدالوس تطلب إليه أن يبني لذلك الطفل سرداباً مجهول المنافذ تضعه فيه وتتعهده بالتربية والحراسة . فتردد الصانع أولاً وحسب حساب الرفض والقبول ثم قبل أن يصنع السرداب مخافة من دسياسة الزوجة واطمئنناً إلى خفاء الأمر بعد بناء السرداب ، ولكن الملك علم به فصارت ثورته وأغلق مسالك الجزيرة ومنع أن يفلت ديدالوس منها هارباً من عقابه ، فلما اشتد الحجر على ديدالوس هدته الحيلة إلى صنع أجنحة له ولولده «أكاروس» يطيران بها عن الجزيرة ، ونصح الحكيم الصانع ولده ألا يعلو فى السماء فتذيب الشمس لحام جناحه ولا يهبط على الماء فيببلهما الرشاش الكثير . ولكن الولد نسى النصيحة وهو فى نشوة الطيران والوثوب ، فعلا مصعداً إلى الشمس وكان ما خافه أبوه ، إذ سقط هالكا على صخرة فى البحر يبكيه من حولها بنات الماء ، فالأسطورة مجال لاستعراض عبر الشهرة والغيرة والشهوة والطماح) .

(*) أكاروس : وحى الأربعين .

«أكاروس هذا مسبح الطير فاركب
زوى الغاشم المخدوع عنا سفينه وظن
بنا عجزاً ، فيا سوء رأيه !
أدر مركب الريش الذى ما استقله
وطر نلتمس عبْر^(٢) الشمال ونرتحل
تراها إذا ضاقت بلاد بسربها

وتلك المهاوى من خُضارة^(١) فاجنب
ونادى ، فنحى جنده كل مركب ؟
متى حيل ما بين السماء وكوكب
أنيس ولا جن ولا ذات مـخلب
على سنة الطير التى لم تُهذب
على أهبة فى جوها المتقلب»

«ألا واذخر عزمًا يقودك شرخه
وسر قدّمًا . إن المطار لواحد
أكاروس ! إنا هاربان من الردى
توسط فلا تهبط ولا تعل مصعدا
فإنك أن تغتر بالشمس ينخذل
هنا لافح يؤهى اللحام ، وها هنا
أكاروس ، إني باذل لك من يدي
تذكر عطاتي واعلم اليوم أنه
ولا تتخذ ريشي وتنس نصيحتي
جناحك من ريش إذا لم يُعنهما
أقل من الصخر امرؤ ضم جسمه
ولى فيك أعمار طوال واللدثني
حياتك من بعدى معادى ، ولن ترى
وللأمس شوق أن يرى الغد طالعا
بُنَى استمع قولى فما بعد نسيه
إلى الجـو ! هذا يا بنى وداعنا
فإما لقاء بعد فوق صعيدها

إلى الأوج ، فاحفظه لشوط مغيب
ولكن سبيل الأوج ليس بمقرب^(٣)
فلا تجعل العقبي إلى شر مهرب
ولا تك من يعلو إلى غير مطلب
جناحاك ، أو تبتل بالماء ترسب
لريشك وهى من رشاش مرطب
ومن خبرتى ذخـر الصنـاع المجرب
صنيع الحجى لا الكف أنفس مكسبى
يخنك جناح الرأى يوما فتعطب
عديلان من رأى ، كأغلال مُتعب
أمانة روح لم يصنهما لمأرب
فأسند إلى عزم الصبا حزم أشيب
فتى صالحا يجنى الفناء على أب
فإن مات يوم قبل ماضيه فاعجب^(٤)
سبيل إلى تكراره لمعقب
وللأرض منا لهفة المتغرب
وإما فراق شاعب كل مشعب

(١) خضارة : اسم معرفة للبحر . (٢) العبر : الشاطئ .

(٣) بمقرب : أى إنك إذا طرت إلى الأمام أو إلى فوق فالمطار واحد ولكن المطار إلى فوق لا يقربك إلى قصدك
وإنا يقربك إليه أن تطير إلى الأمام .

(٤) لا يحب الأب أن يموت ابنه قبله فيكون كالغد الذى غرب قبل أمه .

وصاةً لديدالوس وصّى بها ابنه
صناعاً له كف كأن أكفنا
علیم بأسرار الفنون ، وإنها
ومن يؤت تصريف الجماد يُصب به
وناهيك ديدالوس من ذى حصافة
يعيرك من يمناه صولة قشعم^(١)
ويبنى فمبناه عماداً لأمة
ولكنه بثس الغيور على اسمه
تغشيط لما بزّه فسرّ صنوه
فأصماه ، لم يشفق عليه من الردى
وما كان إلا أن نبا بكليهما
فهذا مسجى فى ثراها مترّب
تشرّد واستعدى لإخفاء أمره
ووارته من عين الغريم فنونه
وما زال يغرورى البلاد ويتقى
إلى أن تلقّته «كريت» وربها
وأمل «مينو» منه حصناً للملكه
وما ملك إلا له من صناعة

ونعم الموصى من حكيم مدرّب
من العجز - إن قيست بها - لم تُركب
لتقبس من سر الحياة المحجّب
أكفأ وأعضاداً إلى كل منكب
قدير على فعل الأعاجيب معجب
وخلسة ثعبان وحيلة ثعلب
وبيت لأجيال وزين لمنصب
وقد يحمل الغيران أوزار مذنب
ولم يرع حق الأخت فى ابن محبّب
وواراه ، لم يندم ولم يتحوّب^(٢)
فضاء أثينا من مقيم ومُعزّب
وهذا مُزجى دونها كالمترّب
ذكاء يريك النجم فى جنح غيهب
وكانت مناراً بين شرق ومغرب
تصعد أثناء الذرى بالتصوّب
على خير أهل فى حماها ومرحب
فحصنه «مينو» بملك مؤشّب^(٣)
معاقل ينيها ليوم عصّب

* * *

هنالك كان الأمن لو يأمن امرؤ
تحير ديدالوس ما بين منكر
أيحمل شكر الملك أم كيد عرسه
غوت عرس مينو واشتهت ، ساء ما اشتتهت
تحن إلى ثور وتهوى اقتترابه
فأولدها طفلاً له مثل ظلفه
ويا رب أنشى تعشق الثور كلما

يُخاف ويرجى للمخوف المؤرّب
وشكر ، وغب اثنيهما غير طيب
وأنجاهما فى طيه سم عقرب
من الناس ، لا بل من بهيم مذنب
وليس ولى العهد منه بمعجب !
إلى شروجه آدمى ومنكب
سباها فتى بالجسم لا الروح يستبى

(١) القشعم : المسن من النسور ومن كل شئ . (٢) تحوب : أى تجنب الحوب وهو الذنب .

(٣) مؤشّب : متشابك ملتف .

فَمَنْ غَيْرَ دِيدَالُوسٍ يَخْفَى سَنَارَهَا
أَهَابَتْ بِهِ أَمَا وَأَنْثَى حَرِيصَةً
بَنَى لَسْلِيلَ الثَّوَرِ حَرَزَا ، وَلَيْتَهُ
غَوَائِلُ «مِينُو» حِينَ ثَارَتْ ظَنُونُهُ
وَأَقْسَمَ لَا وَاقٍ مِنَ الْمَوْتِ عِنْدَهُ
وَأَهْوَلُ مِنْ هَوْلِ الْخَضَارِمِ فِي الدُّجَى

وِيرَعَى مَهَادَ الْبَطْلِ رَعَى الْمُؤَدَّبِ ؟
وَمَالِكَةَ حَيْرَى ، فَلَمْ يَتَهَيَّبِ
تَلَمَّسَ حَرَزًا مِنْ غَوَائِلِ مُغْضَبِ
وَضَاجِعِ أَشْجَانِ الْمَعْنَى الْمَعْدَبِ
وَلَا وَائِلٌ مِنْ سَخَطِهِ الْمُتْلَهَّبِ
ضِرَاوَةَ مَهْتُوكٍ وَغَيْظِ مَخِيبِ

فَلَمَّا تَنَادَى الْجُنْدُ وَارْتَجَّتِ الْقُرَى
وَقَالُوا : أَمَنْ رَبُّ الْجَزِيرَةِ حَرْبَهُ
أَهَابَ الصَّنَاعَ الْعَبْقَرَى بِفَنِهِ
تَسْرِيلَ مِنْ رِيَشٍ وَسَرِيلَ نَجْلِهِ
فَحَلَّقَ مَزْهَوًا وَفَرَّ مَظْفَرًا

وَخِيفَ الْأَذَى مِنْ حَاضِرِينَ وَغُيِّبَ
يُوقِيهِ عَرْضَ الْبَحْرِ أَوْ طُولَ سَبَسِ
فَلَبَاهُ ، فَاسْتَعْلَى بِهِ مَتْنُ أَشْهَبِ^(١)
خَوَافِقِ لَوَى بَيْنَهَا أَلْفَ لَوْلَبِ
وَأَغْرَى لِسَانَ السَّخَرِ بِالْمَتَعَقَّبِ

مَضَى نَاجِيًا مِنْ بَأْسِ «مِينُو» فَهَلْ نَجَا
بَلَى ! قَدْ نَجَا لَوْلَا طِمَاحُ سَمَا بِهِ
تَعَشَّقَهَا مَفْتُونَةٌ فَتَقَلَّبَتْ
وَأَسْكِرَهُ الشُّوقُ الْجَدِيدُ فَمَا ارْعَوَى
وَمَا هِيَ إِلَّا وَثْبَةٌ بَعْدَ وَثْبَةٍ
تَعَشَّقَهَا نَارًا ، فَإِنْ جَاءَهُ الْأَذَى

فَتَاهُ مِنَ الْبَأْسِ الَّذِي فِيهِ يَخْتَبِئُ ؟
إِلَى الشَّمْسِ فِي ثَوْبٍ مِنَ النَّارِ مُذْهَبِ
هُوَاهُ بِوَجْهِ صَادِقِ النُّورِ خَلْبِ
لِنَصِيحِ نَصِيحٍ أَوْ لَزْجَرِ مَوْثَبِ
إِلَى الشَّمْسِ حَتَّى عَزَّهَ كُلُّ مَوْثَبِ
مِنَ النَّارِ ، فَلْيَعْتَبِ . فَلَا حِينَ مَعْتَبِ

عَلَا بَدَمٌ حَيٌّ وَخَرَّ مُضْخَمًا
طَرِيحًا عَلَى صَخَرٍ تُغَشِّيهِ رَغْوَةٌ
وَرَا حَتَّ بَنَاتِ الْمَاءِ يَنْدَبْنَ حَوْلَهُ ،
وَمَا مِنْ عِزَاءٍ لِلشَّبَابِ عَلِمَتْهُ
إِذَا جَالَ فِي حَسْبَانِهِ هَانَ عِنْدَهُ

بِهِ فِي جَنَاحِي أَرْجَوَانَ مَخْضَبِ
مِنَ الْعَيْلِمِ^(٢) الْغَضْبَانَ فِي غَيْرِ مَغْضَبِ
وَمَنْ يَرِ أَنْقَاضَ الصَّبَا الْغَضَّ يَنْدُبِ
سَوَى مَدْمَعٍ مِنْ أَعْيُنِ الْحَسَنِ صَيِّبِ
دَمُوعِ ذَرَاهَا^(٣) الْحَزْنَ مِنْ طَرَفِ أَشْيَبِ

(١) الأشهب : الأمر الصعب وقد يطلق على الطير الجراح الأشهب .
(٢) العيلم : البحر .
(٣) ذرا : الشيء فرقه وبعره .

كعبة الأصنام (*)

بعد الزلزال

كانت الكعبة والأصنام فيها
حلفت في كل ركن بالذمى
هى أصنام لمن يعبدها
عظمت حينما فلما زلزلت
كان فيها صنم الحق نبي
نزع الزلزال عيني رأسه
وارتمت ساقاه في جانبه

زينة تأخذ قلب الصب تيهها
والدمى مستعبدات صائغيها
أو تمائيل تناجى عاشقيها
كاد من صلى إليها يزديها
ها^(١) تداعى ، فبدا مسخا كريها
فاحتوته ظلمات غاب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟!

كانت النخوة فيها صنما
يخلب الطرف بحسن واضح
فارتجت أذناه في الأرض لقي
يطلب الغوث ولا غوث له

صاغى السمع ، كما شئت نزيها
وسمات تزدهى من يجتليها
ومضت كف بال كف تليها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟!

والإخاء المحض كم أبصرته
قائما يفتّر عن مبسمه
شقه الزلزال فانجاب لنا
خير ما فى وجهه ظاهره
وتراءى الحب فيها فتنة
ضرب الزلزال فى أصناممه
ما الذى أبقاه من أشلائها ؟

حيث لم أبصر له قط شبيها
واسع الصدر ، يحييك وجيها
عن حنايا صدره لا قلب فيها
هل ترى داعيه إلا سفيها ؟
ما اجتواها زائر من زائريها
فهوت أشلاؤها تنعى زويها
سواة يعرض عنها مشتهيها

(*) كعبة الأصنام بعد الزلزال : وحى الأربعين .

(١) النبيه من النباهة وهى الظهور والشهرة .

وهوى تمثال مجلد لامع
ملاً الدار علينا جوهراً
وقشوراً لا تساوى وزنها
هى إن قامت جمالاً فإذا
يخطف العين بنور يعتليها
زائفاً ينطق بالزيف بديها
من ترابٍ ، لن ترى من يشتريها
سقطت ، لم تكد العين تعيها

* * *

هكذا أقنوت زوايا كعبتى
غير أنى طائف من حولها
لا طوف التملئ^(١) حسنهما
بل كمن نقب فى جوف الثرى
من فراغ لا من الرغبة فى
أوهى العادة كالطيف إذا
وثوت خاوية من ساكنيها
لم أشأ أهجرها أو أبتنيها
أو طواف المهتدى من عابديها
يجمع الآثار فى شتى سنيها
تلکم الآثار ، أمسى يقتنيها
هام بالأحداث يبكى نازليها

* * *

(١) تملئ الحسن : نظر فيه واستمتع برؤيته .

إبليس ينتحر (*)

(الاستعباد هو الجؤ الذى تعيش فيه الشياطين
لأنه و الخوف والإغراء ، وإبليس يخاف أن
يخرج منه إلى جؤ الحرية كما تخاف السمكة أن
تخرج من الماء) .

هاتولى الخير والهدى جُرْعَا	أبْنَعْ نَفْسِي حَزْنَا كَمَنْ بَخَعَا
حريةُ القوم أفسدت خُدْعَى !	لم تبقِ لى فى الأنيس منخدعا
إن مُنَعْتُ لَذَّةً حَفَزْتُ لَهَا	فكيف حفزى من لم يكن مُنْعَا ؟
لو حُجِبَتْ شَهْوَةٌ أَزَيَّنْهَا	فكيف تزيين ظاهرٍ سطعَا ؟
وإن طغى ظالم له خنعوا	فكيف يطغى إن عَزَّ من خنعا
لو دام هذا البلاءُ واتسعتْ	حريةُ القوم ضاق ما اتسعا
واستغنتْ الأرض والسماء معَا	عن الشياطين فانطوا جزعا
ما حاجة الأرض للأبالس فى	عهد نضا الخوف عنه والجشعا ؟
وكيف تغذوهم بلا عمل	وهى على السعى شأنها اجتمعا ؟
وأين يأوونها إذا قشعتْ	عنها ظلام الدهور فانقشعا
أتى زمانٌ أموت فيه أنا	إبليس يأسَا ، وفى يدى صُنْعَا
ودعتْ ملكَ الدنيا وودعنى	ملكٌ إذا همَّ قلمما رجعا
هاتوا لى الخير جرعة فإذا	ضعفتْ عنه شربته جُرْعَا
سأسبق الموت حين يتبعنى	فإنه لاحقٌ إذا تبععا

(*) إبليس ينتحر : وحى الأربعين .

بيت يتكلم (*)

(كل بيت من البيوت التى تعاقب عليها السكان لو ألقى عليه طلسم الخيال وأمرته بالكلام فتكلم لانطلقت منه أسرار وأشباح يزدحم بها فضاء المكان ، ولسمعت عجباً لا تسمع الأذان أعجب منه ، وليس الذى يتحدث به «البيت» فى القصيدة التالية إلا قليلاً من كثيره) .

جميع الناس سكانى	فهل تدرون عنوانى ؟
وما للناس من سر	عدا أذان حيطانى
حديثى عجب فيه	خفايا الإنس والجنان
فكم قضيت أيامى	بأفراح وأحزان !
وكم أويت من بر	وكم أويت من جان !
فإن أرضاكم سرى	فها كم بعض إعلانى

بنى الإنسان لن أحف	ل فى دهرى بإنسان
ألم أعرفكم طرا	فلم أسعد بعرفانى
أتانى أول السكّن ^(١)	وما استوفيت بنيانى
ومما أرهفت أذانا	ولم أنس بقطان
وأصغيت على مهل	فطاشت كل أذانى
هما زوجان ، أو شيطا	نة لاذت بشيطان
وقد عاشا وفيين	بتقدير وحسبان
وراحا - هكذا يحكو	ن - فى روح وريحان
وما أبصرت من هذا	ولا من تلك فى آن

(*) بيت يتكلم : عابر سبيل .

(١) السكان .

سوى خـوانة خـر	قـاء تـفرى عـرض خـوان
إذا ما ضـحكا يـوما	على غـش وبهـتان
حسدت البـيد والأـطلا	ل فى غـيظى وكـتمانى
وأشـفقت من النـقد	مـة أن تـهتز أركـانى

* * *

وجاء الساكن الثانى	وبئس الساكن الثانى
يراه الناس ذا مـال	وأفـراس وغـيطان
وقد شـوهنى بـخلا	وأعـرانى وأعـيانى
وقد صـيرنى سـجنا	ومنه كان سـجـانى
فلما طال بى عـهدا	ولم أسـعد بـهـجران
وددت لو أن لى فى	كل جـحر أـلف ثـعبان
بديلا منه أرضـاه	وأحـبـوه بغـفرانى
وأنفـث سـمها أو يـتـ	قـى شـرى وبـخـشانى
إلى أن آده ^(١) أجـرى	ولم يـظفـر بـنـقـصان
فأخـلانى ولن أنـسـ	سـى سـرورى يـوم أخـلانى

* * *

وكان الساكن الثا	لث ذا عـز وسلطان
فما ارتبت بأن العـ	ز والذلة سـيان
وما ألفتـيه إلا	لثيما جد غـفلان
ضعيفاً يـستر الضـعـ	ف بطغـيان وعـدوان
وكم أذعن للطاغى	عليه شر إذعان
إذا مـا لـقى النـا	س بـكـبر منه طـنان
فما أصغر ما ألقـ	اه منه بين جـدرانى

* * *

وأما رابع القـوم	فأذو علم وتـبيان
حشا بالورق اليا	بس والأخضر حـيشانى

(١) آده : أثقله .

فمالى موضع فى الأرض
ومالى مطبخ أو مخد
ولا زاوية إلا
أبى للنفس دعواها
فلا سهرة أحباب
فما أجهله بالحق
أبين الناس يحتا
وهم عميان ظلماء
كثير لك يا إنسا

رض أو من فوق عمدان
ع أو بهو ضيفان
وفيهما الكتب تلقانى
لم يسمع لجثمان
ولا جلسة ندمان
ذاك العالم العانى !
ج إلى علم وبرهان ؟
سروا فى أثر عميان ؟
ن فى دنياك عيان !!

وأما الخامس الجانى
فما زودنى إلا
وهتاف بألحان
إذا أمسيت مسانى
على الأبواب ما يرض
ومن صون لأسماع
فلا تنظرهم ثمة
فيا لله كم فى الأ
وكم فى القوم من مخد
وأزواج وأصهار
لو أنى قلت ما أدرى
فنعم الصمت والحكم

فناهيك بشهوان
بإثداء وأعكان
وسمار على ألحان
بأشكال وألوان
يك من حسن وإحسان
ومن غض لأجفان
وانظر بين أحضانى
رض من غى وغيان
وع آباء وإخوان
وخلان وأخذان
لهدوا كل أركانى
ة يا صخرى وصوانى !

وكم صاحبت من أص
تجافوا وصمة العاصى
وباتو بين قـربان
ولم يأسسوا من الد
إذا ما شرفتني زمر

حباب آداب وأديان
وعافوا شهوة الزانى
وترتيل لقـرآن
نيا على غبن وحرمان
ة منهم بصحبان

حسبت الأرض تجفونى
وقالوا الجان لا تقر
فقد ألفيت بعض الأنـ

فأنساها وتنساني
ب من مجلس فرقان
س فى العنصر كالجان

ولكن شر ما أو
رياء الخائن العادى
تلقاهم بتمويه
وفى حجرة أسرارى
يبيع الخوزة الكبرى
ويعطى الحق والذم
ويُفنى أمة تحيى
ويمشى بين قتلاه

يت فى لؤم وعصيان
على أهل وأوطان
ولا قـمـوه بإيمان
وفى ظلمة أوكانى
بربع أو ببستان
ة والفتيا بأثمان
يه وهو الزائل الفانى
رفيع الذكر والشأن

ولم أحمد من الضيـ
تولانى بإبداع
وغطى كل جـدرانى
وأوحى الحسن واستو
فحينا حسن مكسو
بريئا فى سماء الفـ
وفتانا على الحا
كما تفتنك الزهـ

فان ضيفا مثل فنان
من الفن وإتقان
بمنضـور ومـزدان
حاه من جنات رضوان
وحينا حسن عريان
ن من عـبـث وأدران
لين لكن أى فـتـان
رة فى أعطاف أغصان

جموع لست أحصيها
ومثل كل جاراتى
عرفت الناس أشـتـاتا
فلم أعرف أأعداء
إذا ما اختلفوا فى
فهم فى الموت أشباه
وما منهم فتى إلا

لو دونت ديوانى
ومثلى كل جيرانى
بلا عد وحسبان
هم أم جمع أقران ؟
سيمة تبدو وشغلان
وفى سقم وأشجان
بكى حيننا وأبكاني

مساكين فلا تحفل
ولا تحسد فتى منهم
فأعلاهم وأدناهم
من الناس بإنسان
على بأس وإمكان
أمام الغيب صنوان

نزيل المنزل الخالى
إذا ما طفت حوليه
فمما من منزل إلا
تأمل فى نواحيه
ولا يخذلك صمت فيه
ولا تحسبه خلوا من
إذا ما كنت مستحضر
فقف فى المنزل الخالى
وأغمض فيه أجفا
تر الأطياف أفواجا
وتجمع كل ما يُجمع
ولا يخطئك تاريخ
ألا تعرف عنوانى ؟
فثق أنك تلقانى
وفيه بعض ألوانى
وراقبه بإمعان
ه أو تفتح ببان
مغاليق وأكنان
أرواح وحادثان
وأرهف سمع يقظان
نك وانظر غير وسان
وتسمع موج طوفان
من ربح وخسرن
ولا دارس أزمـان

بعد صلاة الجمعة (*)

على الوجوه سيمة القلوب
وقف لديه وقفة اللبيب
فانظر إلى المسجد من قريب
فى ظهر يوم الجمعة المحبوب
إنك فى حشد هنا عجيب

(*) بعد صلاة الجمعة : عابر سبيل .

هذا الذى يمشى ألا تراه كأنما قد حملت يده
سفتجة^(١) صاحبها الإله ذاك هو الدين ، وقد وفاه

فليس للدائن بالمطلوب

وذلك المبتسم الرصين كأنه بسرره صنين
أصغى إليه سامع أمين فهو إذا صلى كمن يكون

فى خلوة النجوى مع الحبيب

وانظر إلى صاحبنا المختال فى حلة ضافية الأذيال
أكان فى حضرة ذى الجلال أم كان فى عرض أو احتفال

يُزهى على المحروم والمسلوب

وكم مصلّ خافت الدعاء كأنما نصّ إلى السماء
رسالة فى عالم الخفاء فلا ينى يبدو لعين الرائي

كالمترجّى أوبة المكتوب

ورب شيخ من ذوى الخلاق^(٢) فرحان بالجمع وبالتلاقى
كأنه التلميذ فى انطلاق بين تلاميذه رفاق

عادوا إليه عودة الغريب

تجمعوا فى بيته تعالى وافترقوا فى جمعهم أحوالا
وהל نسوا فى أرضه النضالا فيحتويهم بيته أمثالا

على اختلاف السمت والنصيب ؟

(١) السفتجة : هى ورقة التحويل المالى . (٢) الخلاق : الخير الوافر .

لعلهم صلوا له ارتجـالا فاختلفوا ما بينهم سؤالا
فلو أجاب السائلين حالا صب على رؤوسهم وبالا
والحق المخطئ بالمصـيب

الدينار(*) فى طريقه المرسوم

لما بدا الدينار من نادى الموكل ثم بالأ
قال انطلق فى الخافقـة قد بات ممنوع الغـذا
فأذهب إليه ومنه بعض السعادة والرجاء

فأجابه الدينار وهـ ويكاد يجـهش بالبكاء
أنا لست أعرفه فدعـ نى استطيب هنا البقاء
سيطول بحثى عنه فى وادى الخـمول ، ولا لقاء

قال الموكل ثم بالأر زاق حـسبك من رياء
لن يألف المال الفـسقـ ير ولن يحـيد عن الثراء
ما شئت يا دينار فامـ ض كما تشاء لمن تشاء

فاستقبل الدينار وجهـ ته وهم بلا وناء
ومضى إلى حيث المعـا لم واضحات والضيـاء
حيث الدنانير السوا بق قد رسمن له الفضـاء
ليس الطريق على اقتـحـا م كالطريق على اهتـداء

(*) الدينار فى طريقه المرسوم : عابر سبيل .

نداء طفل (*)

أرسلت إلى عروسين :

ســـــرى إلى الأذان	فى غفوة الوسنان
نداء طفل جـــــرىء	مستعجل لهفان
عجبت منه صغيرا	يقول طلق اللسان :
«أبى كـــــريم وأمى	كريمة فى الحسان
كلاهما فى رواء	من الصببا وازديان
كلاهما ذو فؤاد	مجمّل بالحنان
كلاهما يتمنى	بين الصغار مكانى
فلى أحق رجاء	فى عالم الإنسان
وفى ولادة يمن	تزف بالمهرجان
وفى احتفال ختان	وفى احتفال قران
وفى احتفال نجاح	ويجوز كل امتحان
هيا ادعوانى سريعا	إلىكما واهديانى
وقربا لى ضياء الشمو	س والأكـــــوان

قالوا : انتظر ! قال لا لا	هيهات لست بوان
قالوا تعقل قليلا	يا أعقل الفتيان
فكل شىء لدينا	مـــــوكل بأوان
أتحسب العيش رهنا	بما قـــــضى الأبوان
فصاح صيحة سخط	وقال فى عنفوان
مالى أنا ؟ أنا مالى ؟	هيا ادعوانى ادعوانى
أتأبين لقائى	ما أنتما منصفان

(*) نداء طفل : عابر سبيل .

أطال فى الهـذيان	لا تعـذلوه إذا ما
على الحجى والبيان	فالطفل غير صبور
يومـا بحكم الزمان	والطفل هيهات يدرى
وحيلة وافـتنان	فاستـمهلاه برفق
فى الغيب عد الثوانى	ولا تطيـلا عليه
قدومه فى أمان	فكلنا نتـرجى

* * *

جواب جميل (*)

قال جميل بن معمر صاحب بثينة :	
أسألكم هل يقتل الرجل الحب	ألا أيها النوام ويحكم هــو
	وأجيبَ بلسان أحد النوام :
بنا الحب لم يرقـد لنا أبداً جنب	بربك دعنا راقـدين فلو درى
مجيبوك عن علم بمن قتل الحب !	وسل راقدى الأجداث عنهم فإنهم
وقد سأل جميل بلسان الحال :	
أسألكم هل يقتل الرجل الحب ؟	ألا أيها الأموات ويحكم هـبوا
	وقد أجيب بذلك اللسان :
على أن تهب اليوم من صرعة هـبوا	أفق مزعج الموتى فلو كنت قادراً
هنا سر مقتول يبوح به صب !	ولست إلى أن يُسمع الصور سامعاً

(*) جواب جميل : أعاصير مغرب .

جنة الخيام (*)

رغيف خبز ووجهٌ حلو ، وكأس مدام
وتلك جنة عدن فى مذهب الخيام^(١)

قالوا : ونُودى يوماً : ما تشتهى فى يديكا
دع مطلباً منه فردا والباقيان لديكا

فحار بين رغيفٍ إن فاته مات جوعا
وبين وجهٍ منيرٍ إن غاب غابت جميعاً

وبين كأس مدام على الشقاء تعين
لولا خداعُ منهاهاً أفراق وهو غبين

طال الترددُ فيها فمال عنها كظيما :
سألت جنةً خلد وما سألت جحيما

قالوا : فناداه صوتٌ يقول فى غير رفق
كصوت إبليس لولا ما فيه من فرط صدق

«أتلك جنة خلد تهذى بها يا حكيم
يطلب إن عداهاً ترتدّ وهى جحيم ؟»

(*) جنة الخيام : أعاصير مغرب .

(١) عمر الخيام الشاعر الفيلسوف الفارسى وله رباعية بهذا المعنى .

مادى يعلل الربيع (*)

رفيق أول : إن الربيع جميل
رفيق ثان : صه ! ذاك قولٌ دخيلٌ

ألست تعلم أن الربيع
وأنه من صنيعٍ
بيع شئىء ثقيـل
للغش فيه أصولٌ

رفيق أول : من غشه يا صديقى ؟
رفيق ثان : حقا لأنـت جهول

قد غشه الأغنياء المد
أليس فيه متاع
ستأثرون القليل
لهم وظل ظليل ؟

رفيق أول : لكنْ بعيشك قل لى
بأى برهان صدق
قد أفنعوا الأرض حتى

وذاك منى فضول
وأى شـرح يطول
باتت إليهم تـيل ؟

رفيق ثان : حقا لأنـت عجيبٌ

برشوة دفنتها
ألا ترى التبر فيها
فافهم إذن يا صديقى
وأيدته شهود
الأرض والشمس والنا
لهم ضمائر سوء
بذاك «ماركس» أفـتى
فيما أراك تقول !
فى جوفها يا زميل
منها إليها يؤول ؟
فقد أتاك الدليل
وأكدته عقول
س والدعاة العدول
مرضى ، وطبع وبيل
ونقضه مستحيل !

(*) مادى يعلل الربيع : عابر سبيل .

عيد ميلاد فى الجحيم(*)

(دخل شقى الجحيم فحسبوه مولوداً جديداً فى
ذلك العالم القديم . ومضى عليه العام فاحتفل بعيد
ميلاده وقال لأترابه وأنداده :)

وادعوا الصحاب ، وبشروا الأحبابا
هذا الجحيم ، فقرّ فيه وطابا
فيه ، وأدب باسمه إيدابا
ما كان لى إلا رجاءاً خابا
والخير كان كما علمت سرابا
فيه الشقاء ليرجعوه خرابا
إلا ليلقوا فى الحقوق عذابا
قد كان ثمة كل شىء صابا
بالناظرين ، وساء ذاك شرابا
فكأن سمّا فى العيون انسابا
وجه الكريم إذا اضمحل وذابا
بلواه يطرق كل يوم بابا

صُفّوا الموائد واملأوا الأكوابا
قولوا مضى عامٌ ليوم هبوطه
وبلا المقام فراح يحمد شرّ ما
هذا الجحيم أحبُّ لى من عالم
الشر ثمة كان شرا كاسمه
يشقى بنوه ليعمره ويجشموا
لا يعرفون الحق إن سمعوا به
أهونُ بصاب فى الجحيم أذوقه
صاباً إذا ارتوت الشفاه شربته
ولربّ وجه يومذاك شهدته
وجه اللثيم إذا استهلّ ومثله
ورضى الظلوم وحيرة المظلوم فى

واحثوا على ذاك التراب ترابا
أن يخدع الأبصار والألبابا
أن يملأ الدنيا عليك صعابا
وادعوا الأحبة واشربوا الأنخابا
أبدًا إلى ذاك الجوار مآبا

يا صحب حيوا النار فى ويلاتها
ما كان فى حُسن هناك فجهدته
أو كان من فضل هناك فحسبه
ياصحب هاتوا من علاقمها لنا
من عاش عاما فى الجحيم فلا اشتهى

(*) عيد ميلاد فى الجحيم : وحى الأربعين .

ترجمہ شیطان

ترجمة شيطان(*)

(نظمت هذه القصيدة فى أعقاب الحرب العالمية الأولى
وهى تدور على سيرة شيطان كفر بالشر بعد أن فتن الخلق
بصورة الحق . وإن شيطاننا يكفر بالشر لأشقى من ملك
يكفر بالخير . لأن الملك بعد الكفران بالخير قد يجرب
الشر فيرى للحياة معنى فى هذه التجربة ، ولكن الشيطان
الذى يزيغ الحق بيديه ، ثم يكفر بالشر يخبط فى حياة
ليس لها معنى على الحالين ، ويمضى غير حافل بالخلق
محقين أو مبطلين ، وغير مكترث لهم ولا لنفسه فى
هداية ولا ضلالة) .

صاغه الرحمن ذو الفضل العميم غسقَ الظلماء فى قاع سقر
ورمى الأرض به رمى الرجيم عبرة . فاسمع أعاجيب العبر

خلقة شاء لها الله الكنود وأبى منها وفاء الشاكر
قدر السوء لها قبل الوجود وتعالى من عليم قادر

قال كوني محنة للأبرياء فأطاعت ، يالها من فاجرة !
ولو استطاعت خلافا للقضاء لاستحقت منه لعن الآخرة

سنة لله فاقفوا إثرها عصابة السواس وامضوا راشدين
علم الأقيال قدمًا سرها فأقاموا دينه فى العالمين^(١)

(*) ترجمة شيطان : الجزء الثالث .

(١) إشارة إلى كلف أكثر الملوك ببناء المعابد تعزيزاً لقوتهم بقوة العقائد .

سنة الله وما أوسعها رحمة منه بجبارى الأمم
ويحهم ! لو لم يكن أبدعها كيف يدرون بأسرار النقم ؟؟ (١)

* * *

فله الحمد على ما فقهوا من دهاء الملك والكيد الحذر
فإذا راموا نكالا شبهوا من أرادوه بشيطان قذر

* * *

قال : كونى محنة للأبرياء واخسأى أيتها النفس العقيم
أيها الشيطان اضلل من تشاء سوف تأويك وتأويه الجحيم

* * *

فهوى الشيطان صفر الراحتين خاوى الزاد ويا بئس السفر
أين يمضى ؟ أين أفق الأرض أين ؟ فرحاب الكون ملأى بالأكمر

* * *

بيد أن الشر ما زال أريبا وسبيل الغى ممهود الجناب
لن تراه حيث تلقاه غريبا أبد الدهر ولا نزر الصحاب

* * *

هبط الشيطان فى وادى القرود أوهم الزنج كما قد خلّقوا
أمة من صنعة الخلائق سود أخطأوا الصبغة أو قد حرقوا

* * *

أرضهم أنجب من أبنائها وحصاد الزرع فيها دائم
لا ينام الظل فى أرجائها وهم ظلٌ عليها قائم

* * *

واستوى بين رباها والحوافى فإذا السمّت بها سمت السباع
سيد القوم كسيد^(٢) القفر حاف وهما بعد سواء فى المتاع

* * *

(١) أى أن الأقيال إذا أرادوا أحد أتباعهم بنقمة أخرجوه حتى يزل أو تمحلوا له العلة ليأخلوه بها .

(٢) السيد بكسر السين هو الذئب .

وإذا الكعبة في الأرض الشرى
بين قنص أو هراش أو كـرى
ورسول العلم ضارها الشروط
يذهب التاريخ فيها ويعود^(١)

* * *

ولقد همّ وما أعجله
أو ينادى الوحش لو أصغى له
يسأل الإنس بها لو يفقهون
ألكم في القوم صهر وبنون^(٢)

* * *

سخر الشيطان من قسمته
ومضى يهجس في محنته :
ومن الأرض وما فوق السماء
«ألهذا تستذل الكبرياء ؟»

* * *

أن يكن أغوائى الزنج لزاما
ماله يأنف إن يغوى حاماً
فمن العجم الضواري عجبى
ذلك الغوى ذوات الذنب^(٣)

* * *

ومشى ينغم في غير طرب
نغما يرصد من خلف الحقب
نغم الغبطة باليوم العبوس
يوم تندك على الأرض الشموس

* * *

لا نطيل القول فالخطب يسير
خرج الشيطان في الأرض يسير
وحياة الإنس والجن هدر
ومن الله إلى الله الصـدر

* * *

لمحة جازت به مشرقها
ويشأ الله أن يوبقها
ثم ردت حـيال المغرب
فاشتهها شهوة المغتصب

* * *

وارتضى منها مقاماً رغدا
يتلهى في مغانىها سدى
حول بحر الروم أو بحر العجم
أو لأمر خفيت فيه الحكم

(١) الشرى مأسدة أو مسبعة المعنى أن آداب المعيشة والأزياء في ذلك الوادى الذى نزل به الشيطان من مجاهل إفريقيا هي آداب السباع وأزياؤها فأقدس مكان هناك هو أوجرة الوحش ومكائنها وكل ما يعرفه أهلها من العلم هو ما يصدر من شهوات الحيوانات وحركاتها من عفو الطبيعة فكأنما هي القائمة هنالك برسالة العلم وفريضة المعرفة .

(٢) هم الشيطان المتهم أن يسأل الوحش أى قرابة لكم بأهل ذلك الوادى لأنه رآهم جميعا متشابهين .

(٣) يقول الشيطان : إذا كانت الضواري لا تحتاج إلى من يغويها فما حاجة أبناء حام إلى شيطان لإغوائهم .

ورمى أول فخ فأصابا ودعاه الحق واستلقى فنام
وأنا ب الحق عنه فاستجابا فإذا الحق لجاج واختصاصم^(١)

وإذا الحق طلاء الخبثاء ، رسن الواهن ، سيف المعتدى ،
ضلة الجهال ، لغز الحكماء ، ذلة العبد ، غرام السيد

وإذا الحق طعام ووكون وإذا الحق بریق الذهب
لويموت الناس أو لو يشبعون ذهب الحق ذهاب السغب

يا لها من لفظة زوقها أض فرضاً بعدها الفعل الذميم
ويحه ! فى نامة أطلقها غلب النحس ولم يُغن النعيم

نام لما صنع الحق وأغضى ولو اختار لأغضى أبدا
غير أن الشر لا يالف غمضا ربحت صفقته أو قد فقد

فأطارت سنة فى هدبه بهجة الزرع الذى كا بذر^(٢)
كان أن يشكر نعمى ربه لو يسىغ الشكر شيطان كفر !

وتماذى بعد فى شرته كلما أنبت زرعاً ينعا
فرأى الشوكة فى دولته وجنى الوفرة مما زرعاً

ألف جيل بعد ألف غيرت صاحب الأباء فيها والبنين
ورأى منهم فنا فنونا ورأت منه فى صحبته أى فنون

(١) معنى هذا أن الشيطان صنع للناس شيئا دعاه الحق فكان علة خصامهم وإنقسامهم فأغناه عن السعاية بينهم وأغواهم بالمنكرات وفى الآيات التالية وصف ذلك الحق الذى صنعه الشيطان .
(٢) المقصود بالزرع هو ذلك الحق المصنوع .

أتلفته مثلما أتلفها عجباً ! لا بل علام العجب ؟
أترى الشيطان يدرى ضعفها وهو من ذاك برىء أجنب ؟^(١)

* * *

فاشتى الخمر ورنات المثانى وأحب الغيد عذرى الهوى !
لعباً ينهل أنا بعد أن نهلاً منهم ينعشن القوى

* * *

لا نطيل القول فالقول هذر وحياة الإنس والجن هباء
إن يدم للناس سلطان القدر فعليهم بل على الكون العفاء !

* * *

أنف الشيطان من فتنته أما يأنف من إهلاكها
ورأى الفاجر من زمرته كعفيف الذيل من نساكها

* * *

ماله يفسد خلقاً عدموا آية الرشد ، وهبهم رشدوا
وعلام السلب مما غنموا وهُم لو غنموا لم يُحسدوا

* * *

كلهم طالب قوت ، والثرى ذل قوم أو تعالوا ، مخصب
وقصارى الأمر فى هذا الورى راسب يطفو وطاف يرسب

* * *

مذ رأى الشيطان عقبى شره كفر المسكين بالشر العقيم
وأراها بدعة من كفره دونها الكفران بالخير العميم^(٢)

* * *

يا إله الكون يا خير إله أين من قدرك أصنام القدم
من كرب الكون لا بل من سواه عادل فى الخلق بر بالأئم

* * *

أنت يا رب لطيف فى القضاء فاصعق اللهم من يجحد لطفك
قسماً باسمك يا رب السماء ما رأى فى الناس من يدرك وصفك

(١) لا عجب فى أن يكون الشيطان عرضة للتلف فإنه لما كان يداخل الناس من جهات الضعف فى نفوسهم فلا بد أن يكون فى نفسه شبيه تلك المواطن الضعيفة وإلا لما عرفها .

(٢) أى أن كفر الشيطان بالشر إنما هو ضرب من الكفر أسوأ من الكفر بالخير لأنه يرى الخير أهون من أن يستحق العناية بإزالته ورصد المكائد له ، فالراشد والغاوى عنده سيات .

يكفر الشيطان بالشر العقام فتعد الكفر منه ندمًا
وتنجّيه إلى دار السلام وقدِيمًا قلت لا يغشى الحمى^(١)

* * *

فضلك اللهم من غير حساب وكذا اللهم آلاء^(٢) العليم
فاعجبوا من نعمة الله العجاب وانظروا كيف تلقاها الرجيم

* * *

نزل الشيطان من جنته منزلا يرضى به الفن الجميل
ومشى فاختر في مشيته هضبةً عند مصب السلسبيل

* * *

هضبة فيها نخيل وثمر وبراكين خبا منها الضرام !
وحلاها دون أنماط الصوّر قالب الحسن كما شاء التمام^(٣)

* * *

قالب الصنع الذى ينقل عنه كل ذى فن أعاجيب الفنون
شرك لا تفلت الأبواب منه حفظته روضةً تسبى العيون

* * *

كملت زينتها من كل فن وكساها الزهو ولدان وحوور
وعلى أحواضها الطير تغنى يا كريم ، يا حلیم ، يا غفور

* * *

حواليها على رحب المدى زُمِر الأملاك من خلف زمر
كلما راح عليها أو غدا شيعته بنشيد مبتكر

* * *

وئفـيـض الوصف لولا أننا نصف الدار لكم يا داخليها^(٤)
فاصبروا فالصبر مفتاح المنى واسمعوا كيف غوى الشيطان فيها

(١) يؤخذ من هذا البيت إن هذا الشيطان لما كفر بالشر نقله الله إلى دار السلام أى النعيم وعد ذلك الكفر منه ندماً لعله يكون سبيل الهداية والإيمان من جهة أخرى .

(٢) الأفضال .

(٣) للجمال مثل أعلى ينقل الشعراء أخيلتهم والمصورون صورهم فتلك البقعة التى اختارها الشيطان من دار النعيم كانت مزدانة بقالب المثل الأعلى نفسه لا بالصور والأخيلة المنقولة عنه كما هو الشأن فى قصور الدنيا وبقاعها .

(٤) لا حاجة إلى الإطالة فى الوصف فإننا نرجو أن يكون القارئ من أهل الجنة فيراها بعينه .

أزفت ساعته ذات شتاء أو على قول مضت حين مضى
وإذا حدثت في أمر السماء فاترك التاريخ سطرًا أبيضًا

* * *

وقبيل الصبح أو نحو الأصيل عند باب القدس أو باب الحرم !
ركب الشيطان فوق السلسبيل مركبًا يزجيه سلسال النغم

* * *

وفشت حويله أرواح السلام كلُّ زهر باعث منه شـذاه
سارياتٍ مثلما تسرى المدام أو كما رقت على الخد الشفاه

* * *

وهو ما بين وصيف وملك في رواق من رضى لو كان يرضى
سبحوا الله وقالوا الملك لك وهو يزداد على التسبيح قبضا

* * *

نظرت صحبتته الوجه العبوس فرأوا في الخلد شيئًا عجبا
ما رأوا من قبل ما لون النحوس لا ولا يدرون إلا الطربا

* * *

والتقت أعينهم فابتسموا كابتسام الطفل في مهد الرخاء
وتنادى الأمر حتى سئموا فتمشت في الخليط الثوباء

* * *

قال أدناهم إلى مجلسه وهو لا يعلم أن قد أغلظا
ما لمولاي أرى في نفسه بعض ما خُبرت عن وادى اللظى

* * *

أترى الويل إذن والشـجنا فترة تُطبق أهداب الرقود^(١)
أكذا الوادى الذى قيل لنا فى صباننا أنه مرعى الجحود ؟

* * *

فانثنى العابس وقاد الجبين صارخًا صرخة مقضى الهلاك :
أى واد ؟؟ قال وادى الكافرين ، قال دع هذا فما أنت وذاك

(١) سئم الملائكة منظر انقباض الشيطان فناموا كما ينام الأطفال إذا غلبت عليهم السآمة ولهذا يتساءل الملائكة لطهارة قلوبهم : هل الويل والشجن الذى يصيب أهل جهنم هو هذه الفترة التى تجلب النعاس للعيون .

قل لنا كيف ترانا هنا ؟ قال : ماذا ؟؟ إننا للفائزون
قـال لكنى أرانا كلنا وأراكم قبلُ أشقى ما يكون

أيها القارئ وُقِّيتَ العُثار هل شهدت الجيش فى هول الفرار
وبلغت الخلد موفور القدم أو رأيت الطير راعتها الديم^(١)

إن تكن لم ترها فارصد لها فزعة لله ما أجملها
تدر ما فزعة أملاك السماء صانها الرحمن عن سفك الدماء

ساءهم فى الخلد ألا يحسدوا راعهم فى الخلد أن لا يسعدوا
وم الحساد من تطلبه منكر السعد كمن يسلبه^(٢)

ولقد علمهم شيطانه ما لهم قد فاتهم شكرانه
علم ما لم يعلموا من غضب أو ليس الغيظ بالمكتسب ؟؟

لو تراخى خطبهم لاحتملوا لطف الله فلو قد عجلوا
عُدد الرجم لذاك المعترك خلا من نجمه هذا الفلك^(٣)

منن لله لا يحصرها خفرات لم يزل يظهرها
صيرفى رُوِّضت أعداده كلما هام بها عباده

هو أوحى الوحي فى جنته حين نادى قرّفى وقفته
فسرى فى الملاء الأعلى الصدى كل غضبان ولبى واهتدى

(١) الأمطار .

(٢) إذا أريت سعيدا من الناس أنه لا يستحق أن يحسد فكأنما جعلته كمن لا يتمتع بنعمة من النعم المرموقة فسلبته تلك السعادة التى أنكرتها ، وكذلك الملائكة فى النعيم ساءهم من الشيطان أن ينكر عليهم ما يعرفونه لأنفسهم من النعمة ورأوا أن إنكار السعادة وسلبها على حد سواء .

(٣) المعروف أن النجوم هى رجوم الشياطين يرميهم بها الملائكة فلو أن أملاك النعيم اقتصوا من ذلك الشيطان برجمه لخلت الأفلاك من كواكبها لعظم جريرته عندهم .

فـإذا الجنة أمنٌ وسكون
خشعت حتى الشواذى فى الغضون
كسكون الليل فى ضوء القمر
وصغت حتى وريقات الشجر

ساعةٌ ثم انجلي موقوفها
غابت الأملاك لا تعرفها
عن جلال الله فرداً فى علاه
وبدا الشيطان معروفا تراه

وبدا الشيطان معروفا ترى
عالى الجبهة يأبى القهقرى
كبرياء الكفر فى وقفته
وتوج النار من نظرتة

وتنحى كل مشهود فما
ويكاد الكون ما بينهمما
ثم إلا الله والطاغى المريد
يغلب الشك عليه فيبيد

ساعةٌ أخرى وقد حُم القضاء
ساعة للنحس حلت والبلاء
وانقضى العفو وحق الغضب
ومتى حلت فأين المهرب؟؟

حانت اللعنة . حانت كلها
وجناها وهو لا يجهلها
وقضاهها المنعم المنتقم
ذلك الجانى الذى لا يندم

هاتفٌ فى الخلد لما هتفا
إهو الرحمن؟؟ لا وأأسفا
نفذ السهم فمن ذا الهاتف؟
بل هو الروح العصى العاصف

هو روح يحسد الله وما
كلما أبصره محتكماً
أعجب الحاسد لله الصمد
أصغر الكون وأزرى بالأبد

هو ناع سمجت فى عينه
حبة يزرعها فى كونه
نعم الله فأمسى يجتويها
تلكم النعمى ، فأين الجود فيها؟؟ (١)

(١) يجحد الشيطان جود الله وكرمه ويقول : إذا كان تنعم الله إنما هى كالحبة التى يزرعها الزارع فى أرضه
فأين الجود فيها؟؟

هو طاغ يأنف الصغو إلى سائل يسأله عما جنى
يحسب الصغو عقابا قد غلا كيف لو أعذر أولو أذعنا؟؟ (١)

فرمى بالهجر لا يحفله حيث لا يبدأ خلق بالكلام
ويجد القول أو يهزله ولعينيه وميض وابتسام

قال : سبحانك يا مولى الموالى وتعاليت ولسنا نعتلى !!
لا سلام اليوم يقربه مقالى أيها المولى فهل تغفر لى؟؟

أيها المولى ونوليك العزاء ويُعزى سيد يفقد عبدا
فاقد العبدان أولى بالثناء من فتى يآلم للأرباب فقدا

أيها المولى ولا تغضب على عبدك العاصى إذا لم تُرضه
عبد سوء رفض الخلد فلا تَبْلُ بالجود قصارى رفضه !!

لا تعالجنى بلوم إننى قائم عنك بلومى وانتقادى
أنا من ينصف من يقرفنى ونجى بالذم منى لا يُصادى (٢)

لائمى أنت على كفر النعم وكذا يبدأ باللوم الكريم
ليتنى ذاك الكفور المتهم إنما الكفر أخو الخير القديم (٣)

أخذى أنت بقوم شكروا بعض ما قيضت لى من نعم
كذف لا يشكر قوم ذكروا لك بالحمد حلول النقم

(١) إن الشيطان لتجبره يرى أن إصغاءه إلى من يلومه هو العقاب أشد العقاب فكيف به لو قبل ذلك اللوم أو أذعن له؟؟

(٢) يصف الشيطان نفسه بأنه لا يصادى أى لا يجامل فى ذم نفسه لأنه يرى أقصى الذم كالثناء .

(٣) ينكر الشيطان إنه أصاب أى خير فهو لذلك ينكر أنه كفر لأن الكفر لا يكون إلا مع الخير .

تهب العشب لآساد الشرى فازت الشاء فلا غرو ترى
وتعد الجوع منهم كنودا أنهـا تبلغ بالأكل الخلودا

* * *

كم عهدنا عاهلاً فى ملكه يوبق السائل عن مسلكه
يحكم الناس بما لا يفقهون ويبيح الأمن من لا يسألون

* * *

هكذا ملكك يا رب القضاء حظ من يدنو من الستر الشقاء
دولة تحمى على الطرف النظر وسعيد من لها عما استتر^(١)

* * *

فاغن بالراضين عن أقدارها واجعل الفردوس من أقطارها
أنهم نعم عتاد المالكين حيث يرضون ، وما هم ساخطين

* * *

وإذا مـارئـم^(٢) الضب الكدى أو ليس الخلد يا رب الهدى
فقل الكدية فردوس السماء منزلا لا يتخطاه الرجاء؟؟^(٣)

* * *

لا تعاجلنى فقد لا يتقى أن يكن وزر ضلالى مزهقى
سيد الكون لسنا يكذب آخر الأمر ، فحتفى مكثب

* * *

لا لعمرى بل هو الصدق وما إنما الصدق نبات مانما
أجمل الصدق بشيطان غوى قط بالخير ، وقد ينمو الهوى

* * *

(١) يقول الشيطان أن الشقاء نصيب كل من يحاول الكشف عن حكمة الإقدار كما أن التنكيل نصيب من يحاول إزاحة الستر عن سياسة الدول الخفية .

(٢) ألف .

(٣) يستصغر الشيطان الفردوس التى وهبها لأنه له رجاء فوقها ولذلك لا يسميه فردوسا ولا يعد الرضى به نهاية السعادة كما أن الضب يرضى بكديته أو جحره وليس جحره بأقصى ما ترتقى إليه الآمال .

وأحق الحق ما يوحى الرجيم وأحق الحق يودى بالصميم ^(١)	إنما الصدق وبال يُفتري أبطل الباطل لا يؤذى الورى
أبدا الدهر سؤالى والجواب ثمر الكون جميعا واللباب؟؟	أمجيبى أنت أم عند الصدى أهوى الراحة فى الخلد سدى
أمد بينكما لا يُعبر أم يرجيه فلا يقتدر	كيف يرضى خالدٌ يفصله ايغاف الشأو أم يجهلله
ومتى كان خلود فى قيود؟؟ وصدى الليل وأحلام الرقود	عفوك اللهم لا خلد هنا سيظل الخلد وسواس المنى
أبدأ شيئين مهما اقتربا ومخاليق رأوه احتجبا	وسيبقى الكون فى جوهره خالقٌ قام على عنصره
وبرايا صنعنا من وجود أبعد البون لعمرى فى الوجود ^(٢)	صانع يحيى البرايا منعما وكلا هذين موجود فما
خلدكم يا قوم أجال توالى ^(٣) قد خُذعتم ! فاشكروا الله تعالى	أيها الفنانون فى هذى الدنى تحسبون الخلد فى نيل المنى

(١) من رأى هذا الشيطان أن الناس إذا وصلوا إلى الصدق قد تجردوا عن الأهواء ونزعات الطباع ومطالب اللحم والدم وهذا نذير الهلاك فى عزمه .

(٢) تطمح كبرياء الشيطان إلى أعلى منزلة فيرى وراءها منزلة أعلى منها وهى منزلة الإلهية فيسخط على قسمته ويقول كيف يرضى بهذه القسمة الخالدون؟؟ أيعافون ذلك الشأ الذى فوقهم وهو لا يعاف أو يجهلونه والجهل نقص فى مرتبة الخلود أو يطلبونه فلا ينالونه فيكونون من المحرومين؟؟ - وفى هذه الحجة موضع ضعف لأنها تفترض التماثل التام بين حالة الخلود وحالة الفناء فى هذه الدنيا المحدودة .

(٣) المعنى أن خلود الفنانين فى رأى الشيطان إنما هو أجال محدودة متعاقبة ليس إلا فكأنهم لا يزالون فانيين مع خلودهم وهو إنما يريد الخلود المطلق الذى لا تحده الأجال .

قد خُذعتم فاسألوا الدود أما يبلغ المأمول من شهوته
واغبطوه فهو أرقى سلماً ، أو ما يوغل فى حماته ؟؟

اسألوا يا قوم أن لا تسألوا وتمنوا للأمانى الكمالات
وإذا أعجزكم أن تفعلوا فاشكروا من يحرم الخلق السؤال^(١)

عفوك اللهم أو لا عفولى طال بى حلمك فابعث وجلك
أنت لا تخطر لى فى أملى لا تكن توبة نفسى أملك

وإدع فى خلقك يسجد من رجا خلذك الأعلى فما نحن سجود
لنكونن إذا صح الحجى ، حجراً صليداً ولا هذا الوجود

لا نطيل القول . أما المنتهى فقريب ، وجرى ما قد جرى
السنى أظلم والنجم سهى ولهيب النار أمسى حجرا

لا انتقاماً حبطت فتنته حاش لله ولا الحلم نفد
إن تكن قد خمدت جذوته فمن الرحمة بالخلق خمد

حين جارت فتنة الغاوى على عصمة الأملاك فى غرتها
عجل الله به ما أجلا وحمى الدولة فى بيضتها

قال كن عبدى فلما أن أبى قال كن صخرًا كما شئت فكان
لهب طار فلولا أن خبى لتغشى الكون نار ودخان

ولقد قال أناس شهدوا مصرع الشيطان هل طبع يزول ؟؟
ناره تخبى فلا تتقد وهو فى الصخرة يستهوى العقول

(١) يقول الشيطان إذا طلبتم أمنية تستحق الطلب فلتكن أمنيتكم أن تصبحوا من الكمال بحيث لا تطلبون شيئاً ، وهذه أمنية لا يقل الله منكم أن تطلبوها فاشكروه لأنه يحرمكم السؤال .

فإذا أبصرت من صخرته فابتعد منه ومن رقيته	دُمِيَّةٌ ساحرة أو صنما واتق الله وحوقل ندمما
وتعجب من شواظ ^(١) رده وتدبر كيف أبقى كيده	طارق اليأس صفاء جلمدا ومحى روحًا وأفنى جسدا
ولقد أسمع فيما زعموا قال لا تأسوا ولا تنتقموا	نبأ من نحو إبليس أتى معشر الجن فما برّ الفتى
ما أرى هذا الفتى من دمنا أترى شيطانه من قومنا	ومتى استغوى الشياطين الشرك ؟ أغوت الأملاك فهو ابن ملك !
ذاك أو كيف أطاشت فمه أكبا الثرثار أم أسقمه	غيرة منه على القول الصراح أرجُ الجنة أم مل الكفاح ؟؟
فتلاخى القوم ^(٢) ثم استضحكوا قال فلتسلكه فيمن سلكوا	ودعا مازحهم شر دعاء أيها المولى سبيل الشهداء !
وتقصت بينهم سيرته باء بالسخط فلا شيعته	ومضى كالطيف أو رجع الصدى رضيت عنه ولا أرضى العدى
وكذا العهد بمشبوب ^(٣) القلى ^(٤) أبدًا يهتف بالقول فلا	عارم ^(٥) الفطنة جيش الفؤاد يعجب الغي ولا يرضى الرشاد

(١) شواظ النار اللهب . (٢) تلاخى القوم : أى تنازعوا .

(٣) المشبوب المتقد .

(٤) القلى : الكراهية .

(٥) العارم الذى اشتد وجاوز حده .

فومييات

هيكل إدفو (*)

وصيانة بين البنى وجمالا بالشامخات
يحـيـلـهـا أطلالا
جـيـلـان يـبـنـيـك المـلـوك وصالا^(١)
إلا استزادوه علاً وكَمَلا
وتلاحقوا عمًّا إليك وخالا
بين العـبـاد ثوابًا ونزالا !
فيك السـلـاح أسنة ونبالا !
زلفى لديه وقـوـة ونوالا ؟
أن الأوائـل دونهم أفعـالا
كونين من حكم الطبيعة حالا^(٢)
فيها الذئب الضاريات سخالا
فيها ونسى الخوف والآمالا
تذر القلوب فوارغا أغفالا
عند الكريهة إن جفا أو مالا
ربًّا يُعـيـن الصـيـد والأنذالا
ويذيق خصمك ذلةً ونكالا^(٣)
عند الإله . فكيف يسعد حالا ؟؟

يا دار بطليموس حسبك رفعةً
حرصُ الزمان عليك وهو موكل
أبقاك في فك الزمان مصونةً
لم يبصروا بك موضعًا لزيادة
غدروا ذوى القربى ودكوا دورهم
واستنزلوا الأرباب فيك ليشهدوا
وضعوك أم رفعوك لما صوروا
وتقحّموا الحرم الجليل أم ابتغوا
ضلّ الذين تطاولوا فتوهموا
حسبوا المعابد أرضها وسماءها
هبطت من الملاء العلى فأصبحت
ننسى العداوة والصداقة والهوى
كذبوا فما تغنى الأنام عبادةً
لا ربًّا إلا من يالى شعبه
لا تعبدن إذا أردت سيادةً
واعبد إلهًا يصطفيك بعونه
من ظن أن ولاته كعـداته

والدهر يغتال الفتى المغتالا
عند مكائد من طغى واحتالا

الناس يغتال القوىّ ضعيفهم
قهار كل القاهرين تقاصرت

(*) هيكل إدفو : جزء ثانى .

(١) وصالا : أى متواصلين .

(٢) حال : أى اختلفت .

(٣) هو الإله العادل الذى يعين الأخيار ولا يسوى بينهم وبين الأشرار .

أسفًا وما نقص الثرى مثقالا
للملك أعلامًا بمصر طوالا
عبروا بدرجة الزمان رمالا
مصر يزيد شبابها إقبالا
من عهد نوح تربة ورجالا
ألا تضميم لها الكوارث آلا
قسط البنين معارفًا وخصالا
ما كان يومًا لا يكون محالا
صمد الهوان بها فلا استقلالا

ذهبوا فما هوت الكواكب بعدهم
ملك الفراعنة الحماة وخلفوا
وخلا الأكاسرة البغاة كأنهم
ومضى البطالسة الكماة وهذه
تتقوض الأوطان وهى كدأبها
عهد على الله القدير وذمة
فتجنبوا فيها القنوط وأجزلوا
إننا لنرجسوها ونوقن أنه
وستستقل فلا تقولوا إنها

* * *

تمثال رمسيس (*) (١)

ومواكب لك فى البلاد وضاء
وتقدمت بإيابك الأنبياء
للملك والفتح المبين لواء
نيل أتوه وهم إليك ظمءاء
ساف وأنت جلامد صماء
إن الليث ديارها الصحراء
لا يستبيح ذمارها الأحياء
.....

قد شرفتها هذه السيماء
ما التبر والذكر المقيم سواء
تبغى علاك فعازها الأجواء
يعرورك أنت بموقف إعياء

رمسيس أين جنودك البسلاء
وبشائر بك كلما طال المدى
والجيش حولك كالغمام فوقهم
متهللين غداة أطفأ شوقهم
فنى الجنود فهم عثير^(٢)
متخير الصحراء دار إقامة
وتكنفتك^(٣) من الخلود مسافة
.....

رمسيس أية صخرة بين الصفا^(٤)
رحجت بها التبر السبيك نفاسة
حفظت سماتك بيننا وتطلعت
وشكت مواقف الزمان ولم يكن

(*) تمثال رمسيس : جزء ثانى .

(١) لرمسيس الثانى : أكبر فراعنة مصر تمثال ضخيم على مقربة من البدرشين وهو التمثال الذى كانت الحكومة قد عزمت على نقله إلى القاهرة ونصبه فى ميدان باب الحديد .

(٢) العثير : التراب الثائر . (٣) وتكنفتك : أحاطت بك . (٤) الصفا : الحجارة .

إلى متطوعي مشروع القرش (*)

على سواء المنهج الواضح
فرغتم من فيضها النافع
بابا قد استعصى على فاتح
واسطوا على السانح والباح
غوصاً وراء الغائص السابح
يخجل من عدوانه الفاضح
فذاك كالجاني وكالجراح

يا فتية القرش ورواده
خذوا هبات الجود حتى إذا
طوفوا على الدور ولا تركوا
وحاصروا الراكب في ركبه
وراقبوا الجو ولا تتقوا
وعلموا من ضمن بالقرش أن
فمن أبى قرشاً على أمة

عيد الاستقلال السوري (*)

(ألقيت هذه القصيدة في احتفال أقامه
إخواننا السوريون لذكرى عيد الاستقلال
في سنة ١٩٣٠).

اليوم عيدك عيد الاستقلال
لو يملك الشهداء رجس سؤالي
إلا منازل من صُوى^(١) ورمال
في حيثما ألقى عصا الترحال
وإليه مَوْتُهم مع الآمال
منه ، وما قنعوا بالاستبدال
شيئاً ، وما فيهم فؤاد سأل

ربيع الشام أعامر أم خال
إنى لأرجع بالسؤال أطيله
سكتوا وأقفرت المنازل منهم
بوركت من وطن يُجلُّ شهيد
وطن تضيق الأرض عن أبنائه
يستبدلون الخافقين ببضعة
ذهبوا بأفئدة تفرق شملها

(*) إلى متطوعي مشروع القرش : عابر سبيل .

(*) عيد الاستقلال السوري : وحى الأربعين .

(١) الصوى : القبور والحجارة التي تتخذ دليلاً على الطريق .

حُلُمٌ يبت به مع الحُـلَّالِ
وينام من «بَرَدَى» على السلسال
تلتفُّ بين جـدـاول ودوال
سكـرى الضُّحى رفاة الأصال
همسٌ من الجبل الأشمِّ العالى
فيه ، فكيف بمولد وفصال
وشُجَّتْ^(٢) على الأهواء والأهوال
يوم الحنين ، ولا شعـار هلال
- قبل الوفاء - سلاسلُ الأغلال
نهبٌ لكل منازع ومُـسـوال ؟
فى العالمين هداية الأجيال
يوم الخلاف ، وتلك خير مثال
أثرٌ وللوثن القديم البالى

يرتاد راحلهم وخلف ركابه
يصحوا على «الشاغور» من لبنانه
وتهزه من «عشـتـروت»^(١) خميلة
وتليه من وادى العرائش نسمة
أنى استقرَّ وحيث سار هفا به
أين السلو؟ ولا سلولـعـابـر
هذى مواطنكم وتلك قلوبكم
ما فى المدامع من شعار كنيسة
فيم اختلاف مصفدين تضمهم
أمنـازـعون على السماء وأرضكم
كونوا - ولا نصحٌ لجيل نبوة -
من بعلبك خذوا المثال لرأيكم
فيها لموسى والمسيح وأحمد

* * *

أنتم بنو ماض على أحزانه
ماضٍ بأمثال التجارب حافل
نعم البشير لكم بالاستقبال
ومن التجارب حكمة الأمثال

* * *

النشيد القومى^(*)

قد رفعنا العلم للعلماء
فى ضمان السماء

* * *

حتى أرض الهرم حتى مهد الهدى
حتى أم البقاء

* * *

(١) عشـتـروت : هى قرية شتورة الحديثة فما يقال .

(٢) وشجـت : اشتبكت . (*) النشيد القومى : عابر سبيل .

كم بنت للبنين مصر أم البناة
من عريق الجدود

أمة الخالدين من يهبها الحياة
وهبته الخلود

تحت أصفى سماء فوق أغنى صعيد
شعب مصر مقيم

قد حوى ما يشاء من زمان مجيد
ومكان كريم

نيلنا خير ماء كوثر من نعيم
فاض بالسلسبيل

فى العروق الدماء شعلة من حميم
للعدو الدخيل

إن يكن أمسنا فى حمى الأولين
فلنعش للفسد

لا ترى شمسنا غير فتح مبين
ما يدم يزدد

فارخصى يا نفوس كل غال يهون
كل شىء حسن

إن رفـعنا الرأس فليكن ما يكون
ولتـعش يا وطن

يوم الجهاد(*)

أجل هو يوم الفدى والذم
ويوم الذين دعوا أمة
ويوم له غمده المرتجى
هنا حرم في جوار الزما
هنا فليقم عهده من أقا
ويستقبل الهول من راضه
تعز الصفوف بنبذ الجبا
وتحمى الحقوق بدفع الضعيف
فليست تصان الحقوق التي
وهيهات تعلو لنا شوكة
إذا كرمت أمة لم تكن
إذا استرحمت أمة خصمها

ويوم الجهاد ، ويوم القسم
ونادوا بدعوتها في الأم
ويوم له سره في القيد
ن فحيوا الزمان وحيوا الحرم
م ، ويعزم على أمره من عزم
ويرتد من خافه فانهزم
ن كعزتها بشجاع هجم
ف كدفعك عن حوضها من ظلم
حمى جانبها ضعاف الهمم
بشكوى الذليل ، ونجوى السأم
كرامتها من هبات الكرم
فلا رحمتها عوادي النقم

كفى لعبا أيها الهازلو
لئن أسأمتكم كبار الأمو
وقد أسأمتنا رعاة تسا
أأصنام باغين تبغونها

ن ، فقد ملأ الخطب مصراً وطم
ر لقد أسأمتنا صغار اللمم
ق ، فأين الرعاة وأين الغنم ؟
وأنتم تذلون ذل الخدم ؟

أأطلب حرية للعبيد
فماذا أقول لهذا الجبين
ومماذا أقول لهذا اليم
معاذ الفتوة . أنى لكم
هو الحق ما دام قلبى معى

وألقى بحريرتى عن رجم ؟
وما عابه عائب أو وصم
ين . وإنى بها قد صنعت الصنم
على رصده ساهر لم ينم
وما دام فى اليد هذا القلم

(*) يوم الجهاد : عابر سبيل .

عيد بنك مصر (*)

ألقيت في الاحتفال بمضى خمس عشرة سنة على إنشاء بنك مصر

وأوح التهانى للمنشد ت ، فيالك من معجز مفرد وفى الجحد كالهزم المخلد ؟ نظيرك يا هرم العسجد تقام ، كبنية مستعبد بناء على سنة الموعد وحيثما مصارف كالمعبد ن ، ونسبق فى شوطه الأبعد ونرفع شأويهما فى الغد	بلغت الشباب ، فعش وازدد نما بك جـدك فى المعجزا أفى السن كاليافع المرتجى وما هرم الصخر فى مجده وما بنية حرة فى الرضى بنو مصر فى كل عهد لهم فحيناً معابد فوق الذرى بهذا وهذا نجارى الزما وندرك فى يومنا أمـسنا
--	--

صـر) سعدتم برضوانها الأسعد ن ، نجا بالعتاد والمعتد فقد قال يا أمتى جندى يصولون صولة مستشهد من الحرب فى وصفها الأحمد على ساحة الزمن السرمـد بأجمل مما به تبتدى	فيا قائمين على (حصن مـ إذا قيل (بنك) فقد قيل حصـ ومن قال يا أمتى وفـرى هنيئاً لكم قيادة ذادة هنيئاً لكم (حربكم) أنه لكم راية النصر مرفوعة تعود لكم كل أعـيادكم
---	--

دار العمال (*)

ألقيت فى دار العمال عند افتتاحها فى صيف سنة ١٩٣٥ .

وترقب لها بلوغ الكمال يرفعوا بينهم عزيز المثال	حى «دار العمال» بالإقبال وانتظر رافعى الدعائم حتى
---	--

(*) دار العمال : عابر سبيل .

(*) عيد بنك مصر : عابر سبيل .

ولهم فى غد صروح عوالى
من يكن مؤمنا به لا يغالى
م ، ولبىكم غدا فى المجال
جرّد البغى جيشه لا غتيال
أمة قط تركها فى نزال
من حديد ، وأظهر من جبال
إن فقدتم ذخائر الأموال
سادة فى نفوسهم كالموالى
يبلغ المرجفون بالأهوال
وانبذوا كل عاطل مكسال

رفعوا أمس ما علا من صروح
ولهم فى غد من الأمر قسط
أيها العاملون لبيكم اليو
نعم جيش السلام أنتم إذا ما
لكم العدة التى ما استطاعت
ولكم أذرع شدداد ، وأيد
ولكم فى اتحادكم رأس مال
ولكم صيحة يهاب صداها
فابلغوا بالوئام والصبر ما لا
لا يسخركم المسخر جهلا

(١١)

من فتور ومن ضنى أو كلال
قوة فى يمينها والشمال
حة والبأس والحجى والخصال
رفأنتم لكم نصيب تالى
صاح فيها : ما للبلاد ومالى ؟
فى بلاد تموج بالعممال
أجر بخس وخدعة ومطال
سطوة أشعبية الإيعال
مستغل الجهود والآمال
ثمر الماء ، والثرى ، والرجال
جمعتهم جوامع الأغلال
فقصاراهما إلى استغلال
بعد إلا قضية العمال

أيها المنقذون بنية مصر
أنتم الكف والذراع وأنتم
حظكم حظها من العلم والصبر
كلما نالها نصيب من الخير
أعجب الناس عامل فى بلاد
لا تقولوا العمال حسب ، وأنتم
إن مصرنا تنال من غاصبيها
وهى أرض للواغلين عليها
كل من فى جوانب النيل عان
كلهم غارس لا خسر يجنى
وإذا ما تفرقوا طبقات
وإذا قيل موسر وفقير
حققوا الأمر ما قضية مصر

عيد الجهاد(*)

«١٣ نوفمبر»^(١) بعد ربع قرن

جددوا آل مصر عيد الجهاد
إنما قُدر الجهاد عليكم
والذى أوجب الحراك على الأ
ليس كل الأعياد ندحة لهو
وقضايا السلام أطول عهداً
قادنا معشر فلما تولوا
ما إخال الرواد قد سرّحونا
سبقونا بمهدين وقالوا
قد حملنا وديعة الأجداد

بجهاد على المدى فى ازدياد
يوم كان «استقلال» هذى البلاد
يدى انطلاق الأيدى من الأصفاد
قد تكون الأعياد لاستعداد
من قضايا الخصام بين الأعادي
أسلمونا أمانة القواد
بعدهم نحن معشر الأجناد
دونكم فانهضوا بغير رقاد
فاحملوها أنتم إلى الأحفاد

صدقونى فرب صدق نذير
لغدً - فارقبوه - أحوج منّا
قد بدا حولنا مدى الحرب فينا
إنما الهول فى غد فاتقوه
ما الوغى والسيوف مشتجرات
من حرّوب على اللسان صراح

حاط قومًا من صادق الإيعاد
لاجتهاد فى أمرنا واتحاد
ومدى السلم حولنا غير باد
واستعدوا له بأطيب زاد
كالوغى والسيوف فى الأغمداد
وحرّوب مكنونة فى الفؤاد

(*) عيد الجهاد : بعد الأعاصير .

(١) يتشامم الناس من رقم ١٣ ولكن ذكرى الجهاد قد أسقط أن تجعل من هذا الرقم يوم عيد .

وأباطيل فستنة وضلال
كم تلاقون في غد من دعاوى
ووباء الأخلاق من كل فج
قسم للحطام في غير عدل
بين كظان أثقلت جانبيه
إن وقستم بلادكم من أذاها
وعقابيل محنة وفساد
صبغوا لونها بكل حداد
وبلاء الأرزاق في كل واد
وآخار له بغير سداد
تخم جمعة ، وجوعان صاد
فانعموا بعدها بعبقى الجهاد

عيد النيروز(*)

أهلا بنيروز وليد
يوم جديد . قلت بل
عهد تصان كرامة
لا تستذل ولا تسأ
وغدا ستنقشع الغيو
ما كان غير الصالح
أهلا بميلاد سعيد
عهد على مصر جديد
فيه ، وتتبعها جهود
م على الهوى سوم العبيد
م فلا بروق ولا رعود
ين لهم قرار في الوجود

مصر الكنانة كعبة
لا تلبث الأصنام في
كم ذا أراد بها الأذى
يمضى يعدد ما يريد
حوض له من قومه
إن لم يندأ أبناؤه
سمر وسود أين من
شتان ما هم في الأصو
قرت على حصن وطيد
ها أن تنكس أو تميد
باغ ، وكاد لها حسود
والله يفعل ما يريد
ورد ، وما أحلى الورود
عنه ، فمن عنه يذود ؟
صبغيهما حمر الجلود
ل ، وفي المهود وفي اللحود

(*) عيد النيروز : الاحتفال بعيد النيروز نشرت بالعدد ٧٣ من الأخبار الجديدة بتاريخ ١١ من سبتمبر ١٩٥٢ .

يا صحبة التوفيق وف
حييتم النيل المبا
عيد الوفاء إذا استعي
عيد له فى ذمة التا
عيد الأوائل والأوا
العالمية وصفه المع
من فارس عنوانه
كم صان مصريون ذكر
وترنمت فيه العرو
ما بين شعر البحتر
أم يؤلف بينهما
ما أحوج الدنيا إذا

قتم إلى النهج السديد
رك واحتفيتم بالصعيد
د فمّن وفاء المستعيد
ريخ توفيق حميد
خر ، والخمائل والورود
هود فى كل المعهود
وصداه فى الدنيا بعيد
اه وحياه هنود
بة بالقصيد وبالنشيد
ى وبين نثر ابن العميد
من حيث فرقها الجود
اختلفت إلى عيد وحيد

فى كل عام تحتفو
بالنيل غير مقسم
ملك على دين الإخسا
لا راغم فيه يسا
وتراه ضاع وظنه

ن بمولد اليوم الجديد
فرد له ملك فريد
ء ونعمة العيش الرعيد
د وكل من فيه يسود
ألا يضيع ، ولا يبيد

يا مصر يا بنت الخلود
أين الدين جزوك جا
من كل مسخ هازل
يحكى الأسود تجبرا
طاغ عليك ، ومنك لا
وكأنما فى جوفه

يا معقل المجد التليد
زية الخيانة والكنود
فى زى جبار عنيد
وكذاك عريضة القرو
منه الصوالج والبنود
نار تلظى بالوقود

أطعمتها هل من مزيد	أبداً تنادى كلمــــا
يته ولا عتبٌ يفيد	لا نصح يجدى فى هذا
اليوم موكبه المجيد؟!	أين القــــرار به ، وأين
لا غائبين ولا شهود	ولّى وولّى صــــحبــــه
كمد ومنبوذ شريد	من كل مغلوب على
من كل شيطان مرید	اللّه أقــــوى قــــوة
فأذله البأس الشديد	كم ذا استعز ببأسه
سين يقودهم رب الجنود	بأس الجنود العــــامــــلــــ

* * *

وكأنه حبل الوريد	النيل أقبل من بعيد
د ، ولا حدود ولا قيود	متدفقٌ بين السدود
رده وقبلته رشيد	فيض من السودان مو
م عند موعده يعود	متجدد فى كل عا

* * *

الفالوجة (*) (١)

.....
إذا نفذ الدهر لا تنفذ	أجل هى مصر التى نعهد
ر . يسعفه أبداً مورد	لها مورد من حماة الذما
وأبناء مصر وما جددوا	فلله مصر وما جددت
فرضوانهم أنها تخلد	إذا ما ارتضى الموت أبطالها

(*) الفالوجة : بعد الأعاصير .

(١) تحية لأبطال «فالوجة» الذين قاوموا الحصار فى معركة فلسطين على قلة الموارد والذخائر والأسلحة والحصون .

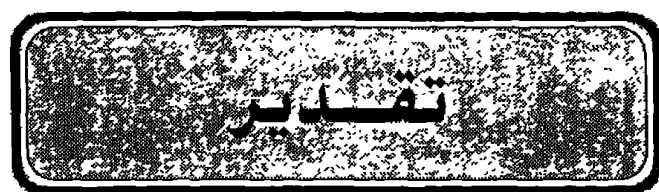
أعادوا لها سيرة الأوّل	سين ، والعود من مثلهم أحمد
تحن الرمال التي خضّبوها	وينبض في جوفها الجلمد
فكم لعلّي ، وكم لصلا	ح جنودٌ بساحتها استشهدوا
وكم قبل ذاك لرمسيسها	كُماةٌ على صخرها وُسّدوا
معودةٌ أن تجيب الدعا	ء إذا ما دعا المجد والسؤدد
.....

بيوم مجيد ، لأمس مجيد	وإن غداً بعده أمجد
-----------------------	--------------------

* * *

بنو مصر لله ما جاهدوا	وفي الحق والخير ما أعتدوا
أولوا البأس لكنهم عصبه	إذا ما اعتدى البأس لم يعتدوا
ومنهم لكل ضعيف حمى	وفيهم لكل أخ مُنجد
أغاثوا العروبة في مخنةٍ	رماها بها الزمن الأنكد

* * *



شكسبير (*)

بين الطبيعة والناس

أبا القوافى ورب الطرس والقلم
لم يعرفوك ولم تجهل لهم خلقا
قضيت دهرك تلهيهم وتضحكهم
لا يوثق الهر رثبالا ليضحكه
هلا رأوك على قـرب بنظارة
ولو رأوك بتلك العين لانخلعت
ماذا أفادك صدق العلم فى الأُم ؟
هذا نصيبك من دنياك فاغتنم !
يا للعجائب من أضحوكة القسم
فاعجب من الناس ، لا تعجب من البُهم
ترى الحجى رؤية الأسوار والأُطم ؟
رقابهم دون أدنى تلکم القمم

شرعت للناس وردًا لا انقطاع له
والميت قد ينفع الأحياء ما عمروا
إن يذكروك فما جاءتك ذكرتهم
أو يكبروك فماذا قول مسرجة
أو يشكروك فما براوا ولا ندموا
ارجع إليهم ، وقل فيهم ، وغنّ لهم
ما أكثر البر باسم لا غناء به
لا يقدر الناس يومًا أجر سادتهم
أجر العظيم زماع^(٢) فى جوانحه
يوم انقطعت عن الآفات والنعم
وليس ينفعه الأحياء فى الرّجـم^(١)
فى الغابرين ، ولا سرتك فى الرّم
للشمس : هذا ضياء الكوكب العلم
أين الجهالة من بر ومن ندم ؟
أينظرونك إلا نظرة القسـدم ؟
وأندر البر بالأرواح والنسم
وإنما يقـدرون الأجر للخدم
يجزيه بالأمن أحيانا وبالألـم

وصاحب لك أرخصت الفؤاد له
فرد من الناس لو شد الوفاء به
فقدته وهو موجود على كـثـب
لم يُغن قلبك عنه ما يزخرفه
والحب أقرب من إلّ ومن رحم
أهونت غدر جميع الناس بالذم
يا موجد الحسن أسرابًا من العدم
عن صورة الحسن فى الأوصاف والشيم

(*) شكسبير بين الطبيعة والناس : جزء ثالث . ٣٣ (٤٢ فقرة ١٥٥) .

(١) الرجم : القبر . (٢) زماع : عزم وبأس .

بل زاد شجوك أن تلقى لها مثلاً
أعناه باللهو عما أنت ضامنه
هلا سلكت إلى قلب الحبيب وقد
هيهات لا تملك الأبواب ما عرفت
أرض تراها ولم تملك مقالدها

* * *

حيًا ، على أنه فى البعد كالحلم
من ليس يغنيك عنه بالنهى العمم
عرفت سر قلوب الناس كلهم ؟
أين المنجم من شهب ومن رُجم
لتلك أقصى لعمرى من ذرى إرم

أبا القريض وحسب القول معجزة
لو فآخر الكون أكوانًا تناظره
ما الفخر للكون إلا بالحيلة وما
لما رأت بك عمياء الحياة جلت
(حتى الخرافات تزجيها فنحسبها
نكاد إن لم يجدها الطرف ماثلة
تقاربت عندك الأقدار والتهمت
فما احتفلت بأمر هائل جلل
(مثل الطبيعة تذكى الشمس ساطعة
كم ترجم الناس عن فحوى حقائقها

* * *

إن الرجولة فى الأقوال والهمم
إلا الذكى الفؤاد الصادق الحكم
تلك الشخصوس التى أنشأت بالقلم
تلهو بنا ، بيد هوجاء ، لا بفم
من الظلام ، بلا ورى ولا نغم
أو غلها شلل أحرى بذا البكم

أبا القريض ألا بوركت من رجل
لقد خدعت خداعًا لن يضل به
وقد خلدت ولكن مثلما خلدت
هذا قصارك فى الدنيا وأحسبها
مالت على القوس ترمينًا على غرر
يا ليتها كلمتنا وهى رامية

(١) الأدم : جمع أديم وهو الجلد .

(٢) الوهم : هذا المعنى لها زليت الناقد الإنجليزى .

(٣) اللمم : الصغائر .

(٤) هذا المعنى مقتبس من أمر سون .

مجاورَ الموت هل أَلقيت فى يده
أَلقيت فى الأرض جمرًا لا ذكاء له
أمنت قرب ثراها واتقيت يدًا
والأرض أمك والإنسان بعدُ أخ
لقد لحقت وكم فى ذاك من عجب
ما أبلغ الموت فى صمت رماك به
بقية منك لم تُقرأ ولم تُشم ؟ (١)
فأين أفلت ذاكى ذلك الضرم ؟
تمس منك بقايا الأين والسقم
وقد يد شقيق كف منتقم
بزمرة الصخر ، فانزلْ ثم فى حرم
يا أبلغ الناس فى صمت وفى كلم

* * *

ذكرى سيد درويش (*)

فى شهر سبتمبر سنة ١٩٣٥

اذكروا اليوم سيِّدا
وتغنوا بحممدا من
من يكن ذاك أمسه
واحفظوا الذكر سرمدًا
قد تغى فاسمعدا
يبتدئ مجده غدا

* * *

كان للصوت مالكا
قد حوى السمع شاديا
أخلد الناس من إذا
عاش للفن ، والفنو
مطلع النور ، نبعتها ،
من يعيش فى السماء هيه
كيف لا يملك الصدى ؟
وسيحوبه مُخلدا
قيل تاريخه شدا
ن مصابيح للهدى
جاوز الشمس مصعدا
ات لا يعرف الردى

* * *

جددوا اليوم ذكر من
الذى صور الحيا
علم الناس كيف يعنو
ما ابتغوا قبله المعنا
وانثنوا يعجبون لللط
قد تغنى فجدا
هتافا مرددا
ن باللحن مقصدا
نى فى القول مسندا
يرر لما تغردا

(١) تشم : شام اليرق نظر إليه أين يذهب وأين يطر .

(*) ذكرى سيد درويش : عابر سبيل .

ولهمس النسيم فى الـ
والدرارى والسننا
سمعوا كل ما انطوى
سمعوا الكون بيّنا
ففتح الباب كله
ربما جاز ففتح

غصن لما تأودا
والأزاهير والندى
من سرار ومبا بدا
والمقادير شهّدا
بعد أن كان موصدا
فى المدى ما تعمدا

إنما الفن فى الشعـ
فيض ما زاد من شعـ
سورة فى عروقها
لا أنين ولا طنين
أو نديم لشـارب
أو بكاء كمـما بكى
رحم الله سيـدا
ليت أحياءنا الأولى
لحقوا - وهو فى الثرى
وارتأوا مـثل رأيه
أكبر الظن أنه
مفلح من يكون أسـتا
إنما اللحن ترجـما
مبدع وهو ناقل
واصف لن ترى له
هكذا كان سيـد
ما سمعنا لشعب مصـ
واصفًا كان مثله
كل رهط أعـاره

ب شـباب له الفـدى
روما هام مـبعدا
يتقى بأسها العـدى
ولا ضجة سـدى
بالطلاق قد تزودا
سائل يطلب الجـدى
كان للفن سـوددا
سبقوا الموت موعدا
منه روحا تمردا
واقعدوا مثلما اقتدى
جاور البحر فاهتدى (١)
ذه البحر مـزبدا
ن عن النفس مـاعدا
كلما قال أوجـدا
عـاذلا أو مـفندا
صادق الوصف مـرشدا
ر على مـا تعددا
مستجابا مؤكـدا
لحنه أسلم اليـدا

(١) كانت نشأة الموسيقى الكبير فى ثغر الإسكندرية .

ناطق الوسم منشدا
عاطل راح أو غدا
أوفقيـر تجردا
أو ضعيف تنهدا
عرفناه جيـدا
ة من يسمع الصدى

وحبـاه بسـره
ليس من عـامل ولا
أو سـرى مـجلل
أو قـوى مـزجر
أو دعـاء دعـاه إلا
هكذا يسمع الخليفة

وحدّ الكون إذ حددا
لدو نظيـما منضدا
ثروحيـا مؤيدا
م ويمشى مقـيدا
مهبطا منه أو هدا
يش للفن معـبدا
فابلغوا أنتم المدى
كان فى الفن سيـدا

إنما اللحن منطق
فيه ، لا فى اللغان ، يب
اسمعوا منه فى الضما
حيثما يقصر الكلا
وارفعوا الفن واحذروا
واجـعلوا من تراث درو
إنه مـهد الخطى
رحم اللـه سيـدا

تكريم عامر (*)

كيف لا تنجب الرجال ؟
وهو فى الهممة المثال
سبق القول بالفعـال
ف فى حومة النضال
ع» بدا فارس المجـال
ل بنو النيل حيث صال
هزم الشـح والمطال
عة من أندر الخـصال

بلدة الشمس والجبال
أنجبت مثل عامر
الذى فى جهـاده
والذى كان أول الصـد
عند ما نودى «الدفا
وتلا من تلا وصـدا
أشـجع الناس باذل
كرم النفس كالشـجا

(*) تكریم عامر : عابر سبیل - أنشدت فى احتفال أقيم لتکريم السرى الأسوانى الكبير إبراهيم عامر «باشا» .

كـرمـوا الذروة التى
رفـعت أرؤسـنا وطا
واحـمدوا فى احتفـالكم
العـصـامى فى الغنى
والذى جـدّ وحـده
والذى كل درهم
زانه اللّه بالأمن
والمضياء الذى يجـدّ
والنظام السـوى فى
يتبع المال صـاغـراً

* * *

لقب حـازـه وكم
لم يزد فـضـله به

* * *

كـرمـوه تـكرّمـوا
إن أسـوان مـها خلت
صـخرها جـوهر الخلو
وبـنـوها ، وأنثـم
لكم المـجد لا يـزا
إنما المـجد بالعـلا

* * *

يا صـديقـى ويا ابن قـو
أقرب القـرب بيننا
شيمـة النبـل فى استـقا
شيمـة العـزة التى
إنها جـيرة لها
لا تزال غـانـما بها
وحـوالـيك دولة
تتلقـاك نـعمـة

رفـعت هامـة الهـلال
لت مع المـجد حيث طال
أجـدر الناس باحتـفال
والعظامى فى الخـلال
فشأى عـصـبة الرجا
فى تجـاراته حـلال
نة والصـدق فى المقـال
ولا يعـرف الكـلال
غير ضيق ولا اختـلال
من له العـزم رأس مـال

حـاز من قـبله ونال
فهو ذو الفضـل لا جـدال

* * *

خـير دار ، وخـير آل
قط من مـعدن الكـمال
د وأنـمـوج الجـمـال
من بنـيها - بخـير حال
ل من الأعـصر الخـوال
لا جنـوب ولا شـمـال

* * *

مى ، وجـارى على اتـصال
شيمـة فيك لا تنال
مـة طبع وفى اعتـدال
لا يغـالى بها اختـيال
أبعد الناس مستـمال
هانئـاً فى هدوء بال
من مـحبـيك لا تدال
أبد الدهـر فى اقـتبـال

ثناء على ماهر (*)

ثناء الكرام على ماهر ^(١)	ثناء على الرجل القـادـر
على رجل زاهد فى الثنا	ء إلا من الأثر العـسـاطـر
على من يسير بأعماله	فيقبل فى جحفل زاهر
ومن كل أيامه صالحا	ت لحفل بتكرمه عامر
فلا حيرة فيه للمحتفى	ولا حيرة فيه للشاعر
تجىء مدائح الصادقا	ت عفوا البديهة والخاطر
فسيان إحصاء أعماله	ونظم المقرظ والشاكر

بياناته مثل أرقامه	حقائق للحاسب الحاصر
وأراؤه فى ثنايا غدد	كرؤية عينيه للحاضر
وباطنه فى مواءمته	كصفحة عنوانه الظاهر
له شدة الحق فى بأسه	تمازجها رقة الساخر
وإنصافه مأمّن للعدى	وإخلاصه عصمة الناصر
واقدامه فى قضاء الفرو	ض إقدام مستبسل صابر
إذا ما اطمأن إلى واجب	فليس بوان ولا قـصـاصـر

أولى الأمر طوبى لكى يومكم	وطوبى لكم ذكره الذاكر
فسيروا بأوطانكم وانهجوا	بها نهج مبتكر باكر
وهاتوا مدى جهدكم تبلغوا	مدى الحمد من وطن قادر

(*) ثناء على ماهر : أعاصير مغرب .

(١) من قصيدة فى تكريم الدكتور أحمد ماهر (يوليو ١٩٣٩) .

الغزالي والخيام (*) (١)

نكـرّمـه ، نكـرّمـه
ولم ننشئ له فضـلا
ومن ذا مـثـل إبرـا
وذو سـمـت نوـقـره
فتى ترضى سـجـايـا
تسـاوت عند مطـريـه
وحب الخـيـر فى دمـه
له مـجـدٌ يـؤثـله
فقد يغنيه أحـدثـه
ولكن ، ليس يستغنى
تكنى بالغـزـالى (٢)
ولو مال إلى الخـيـا
أديبٌ ينثر التـبـيـا
عماد الجـمـع منبره
وللفنان فى ناد
علت فى السعد أنجمه

ومـا نرويه نعلمـه
ولكنّا نتـرجـمـه
هيم ذو فضـل نعظّمـه
وذو رأى نقـوّمـه
ويصدق قلبـه فمـه
مـزايـا وأنعمـه
فكيف يخـونه دمـه ؟
بسـعاه ويدعـمـه
وقد يغنيه أقـدمـه
بحظ لا يتـمـمـه
فلم يتعب منجمـه
م لاقاه مخـيـمـه
ن آيات وينظـمـه
وزين الطرس مـسـرقـمـه (٣)
يه مـغـناه ومغـنمـه
وفى العلياء أسـهـمـه

تـعـالى اللّـه هاديـه
ونعم الفضـل فضـل الد
إلى النعمى وملهمـه
ه بالقسطاس يقـسـمـه

(*) الغزالي والخيام : بعد الأعاصير .

(١) ألفت هذه القصيدة فى الاحتفال بتكريم الأديب السياسى الأستاذ إبراهيم الدسوقي أباطة .

(٢) نسبة إلى غزالة اسم بلدته .

(٣) المرقم : القلم .

فى محراب المطران (*) (١)

يوم تَأْتى واستضاء
يوم أطل على الحصى
هذا وفاء العارف
ين لشاعر عرف الوفاء
والفضل مرفوع اللواء

«مطران» محراب القصر
قدس يزىن وقاره
خلقاً لم يتجمعا
يضى ، خليل ناديه الحميم
أنس يهش له النديم
إلا لذى فضل عميم

ماذا أعدد من سجا
أدبا وعرفانا وأ
وإذا أطلت فغاية الإ
ياك الحسان ، وهن شتى
لاء محبة وسمتا
طراء أنك أنت أنتا

ناداك أبناء العرو
فأل تجدد الطوا
الآن فاهنا بالعرو
بة باسم شاعرها المجيد
لع كل يوم فى سعو
بة وهى «جامعة» تسود

أنطقت بالعربية الفص
ونقلتهم نقل الأما
بدلت فى لغة اللسا
حى أعاجم شكسبير
نة فى الكبير وفى الصغير
ن ولم تبدل فى الضمير

ودعمت للتمثيل كعب
صفرت فحين حلتها
لقنتهم فتلقنوا
تته فعادها المزار
حفلت بحج واعتمار
منك التلاوة والحوار

(*) فى محراب المطران : بعد الأعاصير .

(٢) فى تكريم الشاعر الكبير خليل مطران .

وجمعت فحوى «الاقتصا
قلمٌ يعلم علمه
فى العُرف والعرفان سا
د كما تنزل فى كتاب
ويد تجود بلا حساب
ذلك المؤمل مستجاب

ذم اليراع قضيتها
ليس التنظيم أو النشير
إن «الجـوائب» و«المجـ
فى كل ميدان دعاءك
قصار ما استرعى هواك
للة» فى الصحافة شاهداك

لما سبقت إلى الجـد
أتعبت خلفك من عدا
لم يدركوك وإن جرروا
يد سبقت منه إلى كمال
فى العدوتين على ضلال
من بعد شوطك فى المجال

حررت أوازن القصـيد
وتوسعت فيه البحر
هذى الثلاثيات حقـة
د فزاد فى الميزان وزنا
رفأرسلت دُرراً ومُـزنا^(١)
ك من لدنك ومن لدنا

وأقمت فى ديوانك العـا
أولى الربوع بشـاعر
لا يبتغى سكناً سوا
لى أميراً لا تُجارى
أفاق أنجمه العذارى
ها حيث حلّ ولا مدارا

والله لو وقفوك بالتـ
لم تُوف عهد كهولة
متجدد الريعان فى
جديد حـقك من ثواب
إلا رددت إلى الشـباب
ظل الخلود المسـططاب

لكن حـقك فى الشـبيـ
يدعو بشـعرك من شـدا
هبة قـضوك ديونها
بـة شائع بين القلوب
أو عنك فى النـجوى ينبوب
والحرر سـداد وهوب

(١) المزن السحب . وهذه القصيدة المنظومة «ثلاث ثلاث» حق للشاعر الذى سبق إلى هذا النوع من التجديد فى القوافى وتقسيم المقطوعات .

أنعم بمحـفلـك الذى
كرمت بإكرام النـهى
وسع العـسـروبة فى مكان
وعلت بإعلاء البـيـان
ثـلـها ، فنعم التـرـجـمـان

عيشاً معاً متعاهد
منهـالـك الأذـان صـا
ين وأبلغنا العهد التـمـام
غـيـة ، ومنك لها الكلام
متـقـابـلين على الرضى
متـلـازـمين على الدوام

كوكب الشرق (*) (١)

هـلـل الشـرق بالدعـاء
عاد فى حلة الضـيـا
كوكب الشرق فى السـمـاء
ء ، وفى هالة البـهـاء
لم يـغـب هـاجـراً ولـ
كـن كـما غـرـبت ذكـاء
لا تخـافـوا على مطـا
لعـه سـطـوة المسـاء
واهـب النـور لا يـدا
ريـه عن نورـه عـشـاء
كوكب الشرق فى أمـا
ن من الـليل لامـراء

يا عروس السـمـاع لبـا
وشفى أنفـسـا العـيـنـيـا
ك من يسمع الدعـاء
ك تسترخـص الفـداء
انظـرى فى وجـهـهم
تعرفى نـضـرة الوفـاء
كلهم ودلو يـغـنى
من البـشـر والـصـفـاء
لـوبـقـدر السـرور نشـا
دو غلبـناك بالغـناء !

(*) كوكب الشرق : بعد الأعاصير .

(١) تحية لطربة الشرق الأنسة «أم كلثوم» لمناسبة شفائها وعودتها من الأقطار الأوروبية .

أم كلثوم يا بشي
أنت من وحييه ، ولد
ذلك الصوت - صوتك ال
ففيه سر من جنة ال
فيه ما يرفع الحجا
فيه أنس لمن يشا
فيه للمرتجى سلا
فيه حرز من الهمو
أى نفس إذا تر
إنه قوة إذا
إنه من غنى إذا
إنه ثروة لمصر
مهرجان لعيدها
وعلى الجرح إن شكت

أيها الكوكب الذى
رددى الطرف فى الفضل
واسأل فيه سؤال من
هلى سرى فيه مثل صو
فى قديم من الزمان أع
لا أحاشى من الرجاء
لا تجيبى . أنا المجيب
أنت كالشمس لا تعد

رأ من الله بالرجاء
ه فى الفن أنبياء
عذب - من عرشه نداء
خلد لكنه ضياء
ب وما يكشف الغطاء
ء وسلوى لمن يشاء
م وللمشتكى عزاء
م وعون على القضاء
غت لا نهزم الشقاء ؟
عز من قوة نجاء
حسب الصوت من غناء
وما أجزل الثراء
حيثما رفرف اللواء
بلسم ناجع الشفاء

أسعد الأرض باللقاء
ء ، وما أرحب الفضاء
يلحن الطير فى الهواء
تك فى الحسن والتقاء
نى وفى حاضر سواء
ل قبيل ولا النساء
ب ، ولم أغل فى الثناء
د فى هذه السماء

موسيقى خالد (*) (١)

أبناء مصر تذكروا ، وتذكروا ..
وإذا جرى ذكر الفنون فميزوا
ذهب الزمانُ زمانٌ من لم ينعتوا
إن الذي يُعطى النفوس عزاءها
ليس الغناء صدًى ، ولا أنغامه
إن المغنى - إن علا استقلالكم -

ما مصر خالدة لمن لا يذكر
بالحمد فنا بالجمال يُبشر
بالمجد إلا من يصول ويقهر
لأحق بالذكر الجميل وأجدر
خفقات أصوات ، تمر وتعبر
بين البناة مؤسس ومعمّر

لله «سيد» الذى غنى لكم
وصف ابن مصر فليس يدرى سامعٌ
إن تسمع الحوذى منه رأيتَه
أو تسمع النوتى منه حسبتَه
أو تسمع الريفى منه لمحتَه
أو تسمع الجندى منه نظرتَه
وإذا «المسارح» راجعت أيامها

زمنًا ، فقال العارفون «مصور»
أصغى إليه : أسمع أم مبصر
عجلا ، فتُثمن فى الطريق وتيسر
فى النيل يُقبل بالشرع ويدبر
فى الحقل يحصد فى الأوان ويبذر
وعلى أسرته الشعاع الأخضر
لاذت بفرد منه لا يتكرر

قالوا تفرّج بالغناء وإنما
عرف الأغاني واللحن كما جرت
أم إذا غنّت فليس غناؤها

هو مؤثر فى الفن لا متأثر
فى عُرف من نطقوا بهنّ فعبروا
لغو الجانة ، بل معان تؤثر

قل «سيداً» فإذا ذهبت مترجماً
هى من مصادفه الحروف وربما
سمة على كل اللغات سميها

علموا هنالك أنه «المايسترو»^(٢)
سبق الحروف بها دليل مضمّر
للسبق فى الفن الجميل ميسّر

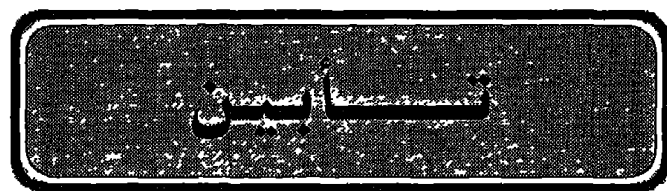
يا نخبة قدروا الجميل لأهله

دوموا على عهد الوفاء وقدرّوا

(*) موسيقى خالد : بعد الأعاصير .

(١) نظمت هذه القصيدة لمناسبة الذكرى الثانية عشرة لوفاة الموسيقى المجدد الشيخ سيد درويش .

(٢) المايسترو : الإيطالية «ترجمة سيد أو أستاذ» .



ذكرى الشهيد (*)

(رثاء محمد فريد)

.....

من غير طينتها نصاغ ونخلق	دنيا نزاولها ونحن كأننا
تعتاد حاسره الوجوه وتبثق	محجوبة المرمى ، فما لشرورها
ونتاجها الأبدى عنا مغلق	تمشى على الأبدى من أشواكها
لا يُرتوى منه ، ولكن يُغسرق	وكأنما الدنيا سرابٌ سرمد
ترجوه ، أن صدها قد لا يخفق	سلواك فيها حين يخفق عامل

.....

أبدأ ولا يبرح سلاحك يُمشق أفريدُ لا يلهم بسيرتك الردى || الدهرُ حومة حربها لا الخندق | ما كان ذاك العمر إلا وقعة |
متجمعٌ في مدّه متفرق	والناصرين الحقّ جيش واحد
والحق يبرقه ونعم البيرق	الأنبياء الصالحون جنوده
جيش بموت غزاته لا يُمحق	لا يئسّ نك أن قضيت فإنه
شراعوا لهاذمه^(١) وبعدك فيلق	ما زال مطردا فقبلك فيلق
أضداده أسرى وإن لم يوثقوا	خير الجوانب أن تكون بجانب

.....

(*) ذكرى الشهيد «رثاء محمد فريد» الجزء الثالث . ٢٢٨ (٣٤ فقرة ١٥٣) .

(١) اللهازم : السيوف القاطعة .

ذكرى الأربعين (*) (١)

الأربعون

أمضيت بعد الرئيس الأربعون؟
فترة «التيه» تغشت أمة
كل يوم ينقضي نفقده
تكبر البلوى به حين مضت
كيف ينسى الناس من لم ينسهم
لم يزالوا كلما قيل لهم
عجباً كيف إذن تمضى السنون
غاب موساها على «طور سينين»
وهو ملء الصدر من كل حزين
والبلايا حينما تمضى تهون
يوم تُنسى النفس والذخر الثمين
ذهب الموت به ، يلتفتون
.....

خرج المدفع يطوى مدفعا
ساكننا بين يديهم بعد ما
حوله من عسكر أو عزّل
الأساطيل أتقته والحصون
زلزل الشرق على المغتصبين
جيش أجناد له متبعون
.....

ليس يبكى خطب سعد يائس
إنما يخلق أن يبكيه
لم يصب منه نصيباً من هوى
أى نذير الحق من وادى الردى
أين من سعد ضعاف يائسون؟
من أصابوا منه عزمًا لا يلين
خائن العزم ، فما كان يخون
قم فأنذرهم عسا هم يعلمون
.....

ألق للتاريخ ما يكتبه
صفحة سطرها أنت فما
أنت لا يلقي عليك الكاتبون
فى ثناياها سطور يحين
.....

(*) ذكرى الأربعين : الجزء الرابع .

(١) نظمت هذه القصيدة للاحتفال بتأبين الزعيم العظيم سعد زغلول .

قل له ، والدهر يحنى رأسه
أنا مصر ، وهى فى سؤدها
أنا نجيت لمصر نفسها
أنا ألقيت على عاتقها
فاسألوا عن صيدها أو غيدها
وعن المוסر والعافى بها
واسألوا عن عالم أو جاهل
تجدوا مصرًا ولا تستمعوا
جُمعت فى نفوس فوقت

والطوايا شاهدات والعيون
أنا مصر ، وهى فى الأسر سجين
ضيعتها بين كفران ودين
حملها المطروح بين الآخرين
وعن القبط بها والمسلمين
وعن الآباء فيها والبنين
وأصيل من بنيتها أو هجين
غير مصر فى دعاء وحنين
فى النبیین الهداة المصلحين

يوم منفاك وهل كان سوى
ضربت مصر فكانت ضربة
أيها الغادرون بالقييد لها
الرحى دارت على أقطابها
بأسكم ما عهدت أحرارها

يوم بعث لبنيتها أجمعين
ذادت النوم وطاحت بالسكون
قيدوا الآن ! أستم قادرين ؟
واستوى الطاحن فيها والطحين
من قديم ، وهى ما لا تعهدون

إن بكت مصر عليه شجوها
رزئتة النفس واللب وما
لم يكن بالأب إلا أنه
كم سعى ساع إليه ووشى
يا هدى الأمة يا نعم الهدى
أنا جبارك^(١) لا تعهدنى
لست أنسى فى «وصيف» سامرًا
إذا تلاقينا على مهد الرضى
نحقر الداء وترعى أمرنا

إننى بالشجو وحدى لقمين
يشتهى الراوى ويبغى الدارسون
كان نعم الأب فى رفق ولين
ومقامى عنده العالى المصون
يا خدين الصحب يا نعم الخدين
ذلك الجبار فى الدمع السخين
لك كالطير أظلتها الوكون
والأحاديث مع الليل شجون
إن غفونا أو غدونا مصبحين

(١) كان رحمه الله يلقب صاحب الديوان بالجبار .

يلو الدنيا ويقضى ويدين	يوم ودعتك ودعت أمراً
حجراً يعلوه نوار الغصون !	وأحييك لألقاك غداً
وفتونا ليس يبلى من فتون	عجباً لا ينقضى من عجب
أهو سعد ذلك القبر السدين ؟	أهو سعد ذلك الثاوى هنا
فيه رمز الموت أعلى الرامزين	عجبت بادرتى ثم وعت
بين عزم وخلال يستبين	هو صخر ورياحين معاً
وأخفضوا الصوت ، وحيوا خاشعين	فاعرفوا فى قبره تمثاله

* * *

(*) فاز سعد

وأصاب النصر روحاً ورفاتا	عرف النفى حياة وماتا
رده الشعب إليها واستماتا	كلما أقصوه عن دار له
كان لا يرضى على الشعب افتياتا	كيف يجزيه افتياتا وهو من
تخش بعد اليوم يا سعد شتاتا	أصبحت دارك مثواك فلا
غرس المجد ونماه نباتا	حبذا الخلد ثماراً للذى
.....

* * *

بعث الدنيا حياة أن تبید	جيرة الأحياء أولى بالذى
مدد من ذلك الميت مديد	معشر الأحياء أنتم لكم
جزتموه ، وهو منكم مستعيد	مستعیدین رجاءً كلما
من بنیسه ، أبد الدهر وليد	إنه فى كل جيل ذاكر
فى سواها يسكن اللحد شهيد	تلك يا سعد مغانيك فما

* * *

(*) فاز سعد : عابر سبيل . نشرت يوم نقل رفاة من ضريحه بالإمام إلى ضريحه المقام بجواره داره .

كنت تلقاها جموعاً ونظاماً
بين أباد طوال تتـــرامى
تشبه الساعات بدءاً وختاماً
من معانيك جلالاً ودواماً
أيها الواعظ صمتا وكلاماً

اعبر القاهرة اليوم كما
ساعة فى أرضها عابرة
ساعة من عالم الفردوس لا
كل من شاهدها زيد بها
قل لهم أبلغ ما قلت لهم

* * *

ذاك يوم النصر لا يوم الحـداد
أين يوم الموت من يوم المعـاد ؟
يكتسى الفتـح بجلباب السواد
بل تمنناه ولاء ووداد
فاز سعد وهو فى القبر رماد

جردوا الأسياف من أغمادها
ارفعوا الرايات فى آفاقها
لا يُلاقى الخلد بالـحـزن ولا
ذاك يوم ما تمناه العـدى
فانفضوا الحزن بعيداً واهتفوا :

تمثال سعد (*)

وجلال شخصك فى النواظر قائم
يمضى ، ويخلفه المـثال الدائم
.....

الروح فى وادى الكنانة حـائم
ما غاب منك مـثال عارض
.....

هيهات يغلف منك لحظ صارم
عن ناظريك ، وأنت عنه صائم
فالظل للغصن الـوريف موائـم
ويعبّ مغتصب وينهل غاشـم
من خير ما يرتعـيه الحـاكم
والبحر دون طريقه متـلاطم

تمثال سعد فى الجزيرة ساهراً
النيل حولك لا يغيب هـنيهةً
شأن لربك فى الحياة حـكيته
كم صام سعد عن مناهل حوضه
كم بات يرعاه ، وليس بمرتـع
كم غاب عنه ولم يغـب عن همـه

* * *

(*) تمثال سعد : أعاصير مغرب .

منها على بعد الزمان دعائم
فى الجيزة الفيحاء هن توائم
يعبى بنقض بنائهم الهادم

بك زادت الأهرام ركنا والتقت
تلك الصروح على اختلاف بنائها
نهضت على استقلال مصر دلائلا

يروى بها هذا الزحام الهائم ؟
إيمائها الصوت القوى الناغم ؟
أن ليس يُسمع منه قولٌ حاسم !
أن ليس يخفق فيه قلب عالم !
والصخر بأسا يتقيه الصادم
قد شابهتك بمثلهن ضياغم
ضاق الصنّاع بها وعىّ الراسم
خفيت فصورها الضمير الراقم
من فيض روحك نائر أو ناظم
معناك - كلّ اللافتين أعاجم

يا سعد هلا من لسانك قولة
يمناك تومئ فـأين من
عجبي لشيء فيه منك ملامح
عجبي لشيء فيه منك ملامح
أخذ الحديد الصلب منه عزيمة
وتشابها ثم الأسارير التى
وتحجبت تلك الأفانين التى
أن لم تصورها الـيدان فرما
إن لا تحدّثنا فكلّ محدّث
أو لا يكن لفظٌ فدون الوحي من

تحية زعيم راحل (*) (١)

من كان يكبر حاضراً فى المشهد
يحجب بشاشة ذكره المتجدد
للسيد بن السيد بن السيد

أكبرت فى غيب الزعيم محمد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
هيهات ينتقص مجادة

تبلو الكنانة فى الضمير وفى اليد
إلا رعته بنظرة المتفقد
بين المحافل دون ما لم يشهد

عزّ الكنانة فيه فهى فجيعة
ما فى مروءات الشعوب مروءة
البر ، والمشهود من آلائه

(*) تحية زعيم راحل : أعاصير مغرب .

(١) ألقى بقاعة الاحتفالات بجامعة فؤاد الأول يوم الأربعين لوفاة المغفور له محمد محمود باشا .

<p>ومعاهد التعليم بين مشجع وإغاثة الأدب اللهيف ، وإن تشأ ونزاهة اليد واللسان هداية وصراحة الأخلاق ما اشتملت على والعزة الشماء إلا أنها وسياسة الوادى ، ولم يك رابحا وعزيمة لا تكره الشورى وإن شيم وآلاء إذا ما استفردت</p>	<p>للعاملين بها ، وبين مزود سرداً ، فعدد ما بدا لك ، واسرد للمهتدين ، وقدوة للمقتدى مستخلق فيها ، ولا متأود كالشاهق المخضر لا كالجلمد منها سوى الشجن المقيم المقعد كانت لتكره حيرة المتردد كالقطب ، عزت فى ازدواج الفرقد</p>
---	---

* * *

<p>عزّ الكنانة والعزاء ليعرب كم ذاد عنهم والخطوب بمرصد </p>	<p>ما بين مُتهم قومه والمنجد والشمل بين مشرد ومبدد </p>
--	--

* * *

<p>سمع على ما فيه من عصبية لا استطاع على الخصام عناده من اكسفورد ، ولو نماه معشر فيه محافضة ، وفيه طرافة ورث الحمية كابرًا عن كابر غيث الفلاة ونيل مصر كلاهما فإذا بكت مصر فغير ملومة</p>	<p>سهل ، وإن أعى قومي المتشدد وعليه تعويل الأخ المتوود للأزهر المعمور لم تستعبد وأراه فى الحالين غير مقلد والأريحية منجدًا عن منجد سقياه من أصليه أعذب مورد وإذا الحجاز بكى ، فغير مفند</p>
---	---

* * *

آه من التراب (*) (١)

أين في المحفل «مى» يا صحاب ؟ عودتنا ها هنا فصل الخطاب
عرشها المنبر مرفوع الجنب مستجيب حين يدعى مستجاب

أين في المحفل «مى» يا صحاب ؟

سائلوا النخبة من رهط الندى أين مى ؟ هل علمتم أين مى ؟
الحديث الحلو واللحن الشجى والجبين الحر والوجه السنى

أين ولى كوكباه ؟ أين غاب ؟

أسف الفن على تلك الفنون حصدها ، وهى خضراء ، السنون
كل ما ضمته منهن المنون غصص ما هان منها لا يهون

وجراحات ، وبأس ، وعذاب

شيم غر رضيات عذاب وحجى ينفذ بالرأى الصواب
وذكاء ألمعى كالشهاب وجمال قدسى لا يعاب

كل هذا فى التراب . آه من هذا التراب

(*) آه من التراب : أعاصير مغرب .

(١) رثاء كاتبة العربية الفضلى الأنسة مى زيادة . ألقى بدار الاتحاد النسائى بالقاهرة .

كل هذا خالداً في صفحات عطرات في رباها مثمرات
إن ذوت في الروض أوراق النبات رفرفت أوراقها مزدهرات

وقطفنا من جناها المستطاب

من جناها كل حسن تشتهيه متعة الألباب والأرواح فيه
سائغ مُيِّز من كل شبيهه لم يزل يحسبه من يجتنيه

مفرد المنبت معزول السحاب

الأقاليم التي تنميه شتى كل نبت يانع ينجب نبـتـا
من لغات طوّفت في الأرض حتى لم تدع في الشرق أو في الغرب سمتا

وحواها كلها اللب العجاب

يا لذاك اللب من ثروة خصب نير يقبس من حس وقلب
بين مرعى من ذوى الألباب رحب وغنى فيه وجود مستحب

كلما جاد ازدهى حسنا وطاب

طلعه الناصر من شعرونثر كرحيق النحل في مطلع فجر
قابل النور على شاطئ نهر فله في العين سحر أى سحر

وصدى في كل نفس وجواب

حيّ «ميّا» إن من شيع ميّا منصفًا حيّا اللسان العربيّا
وجزى حواء حقًا سرمديّا وجزى ميّا جزاء أريحيا

للذى أسدت إلى أم الكتاب

للذى أسدت إلى الفصحى احتسابًا والذى صاغته طبعاً واكتسابا
والذى خالته فى الدنيا سرابا والذى لاقت مصابا فمصابا

من خطوب قاسيات وصعباب

أتراها بعد فقد الأبوين سلمت فى الدهر من شجوبين
وأسى يظلمها ظلم الحسين ينطوى فى الصمت عن سمع وعين

ويذيب القلب كالشمع المذاب

أتراها بعد صمت وإباء سلمت من حسد أو من غباء
ووداد كل ما فيه رياء وعداء كل ما فيه افتراء

وسكون كل ما فيه اضطراب

رحمة الله على «مى» خصالا رحمة الله على «مى» فعالا
رحمة الله على «مى» جمالا رحمة الله على «مى» سجالا

كلما سُجل فى الطرس كتاب

تلكمُ الطلعة ما زلت أراها غضةً تنشر ألوان حلاها
بين آراء أضواء في سناها وفروع تنهادى في دجاها

ثم شاب الفرع والأصل ، وغاب

غاب والزهرة تؤتى الثمرات ثمرات من تجارب الحياة
خير ما يؤتى حصاد السنوات بعثرتهن الرياح العاصفات
ورمتهن ترابًا في خراب

ردّ ما عندك يا هذا التراب كل لب عبقرى أو شباب
في طواياك اغتصاب وانتهاب خلّقا للشمس أو شم القباب
خلقا لا لانزواء واحتجاب

ويك ! ما أنت برادّ ما لديك أضيع الآمال ما ضاع عليك
مجد «مى» غير موكول إليك مجد «مى» خالص من قبضتيك
ولها من فضلها ألف ثواب

عبد القادر (*)

جلّ المصاب بفقد عبد القادر^(١) ويح البيان على المبين الساحر
الباحث المنطيق في تاريخه ، الملبس الماضى لباس الحاضر
الناقد الأنباء نقد صيارف ، الموازن الآراء وزن جـواهر

(*) عبد القادر : أعاصير مغرب .

(١) هو فقيه الكتابة والصحافة عبد القادر حمزه صاحب «البلاغ» .

المستعين على السياسة بالحجى والعلم ، والقلم القوى القاهر
والحجة العليا التى ما طأطأت يوماً لمنتقم ولا لمناظر

عرف الحقائق فاستراح جنانه من سرعة الشاكى وبطء الشاكر
ووعى عواقبها فلم يع صدره بغضاً لمعتقد ولا لمكابر

* * *

علمى به علم المطالع زاده علمٌ على بعد ، وعلم معاشر
كم مرّ من يوم ضحكوك بيننا أو مر من يوم عبوس كاشر
خضنا الحياة معاً على علائها متلاحقين مع الشباب الباكر
وجرى يراعانا معاً فى حلبة عزت على غير الطمر الضامر
ذكرناه والأيام عابرة بنا نعم العتاد لذاكر ولعابر

شهيد الوطن (*)

أحمد ماهر (١)

لم أصدق وقد رأيت بعينى وسمعت الطق المريب بأذنى
«ماهر» فى الندى يُجنى عليه ويدٌ - قيل من بنى مصر - تجنى؟
أشبه الصدق بالأباطيل هذا ... ويك أمسك ! جاوزت غاية ظنى

* * *

لم أصدّق ، وما لى دوائى والمنايا تطوف فى كل ركن
غير أنّ الكيد الذى كاده ألجا نى - له الويل - لا يُطيف بذهن

(*) شهيد الوطن أحمد ماهر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت هذه القصيدة فى رثاء . الزعيم الوطنى الشهيد الدكتور أحمد ماهر وقد اعتدى على حياته شاب مفتون بدار النيابة سنة (١٩٤٥) وكان الناظم فى تلك اللحظة بمجلس الشيوخ فى انتظار بيان من الزعيم الفقيد .

نال منه ؟ وأى صدر وحصن ؟
لبنى قوميه ، وأمنع حصن ؟
س حباً ولا يحيط بضغن ؟
مجد مصر برأيه المطمئن
معول الموت هادماً ، وهو يبنى ؟
نيا ، ويا سوءاً لذاك التجنى
من فى الناس كلُّ صاحب أمن
ردّ عنه السلاح ألفُ مجنّ

أى رأس رمى ؟ وأى فـؤاد
أفـيـرمـى بالموت أوسع صدر
أفـيـرمـى بالموت قلبٌ يحوط النـا
أفـيـرمـى بالموت رأسٌ تولى
يُعمل الرأى للبلاد ويلقى
يا ضلال الجدود فى هذه الد
أمنتُ لكم المقاتل لو يـأ
لو تردّ النياتُ غرب سلاح

* * *

أمّة النيل فى حداد وحزن
أللقيا تجمّعت أم لدفن
بين صدق الأسى ووهم التمنى
وتمنّت لو طال ذاك التـأنى
فى يقين يُدمى العيون ويُضنى
أفتدرى من ذا يكون ؟ أجبني !
منذ يوم رضوان كلِّ مهنى
من بلاء الدنيا يشيب ويفنى

لو أصدّق ، وقد رأيت بعيني
حزنت غير أنها ليس تدرى
أعمق الصمت صمتها وهى حيرى
ترقب النعش قادماً يتأنى
أوجعُ الشك شك ساعة هول
المسجى يأيهـا الجمع هذا
إنه «أحمد» الذى كان فينا
من يصدّق هذا يصدّق عظيما

* * *

كلُّ ساعاتهن ساعة بين
إن أحقق رأيته نصيب عيني
ثابت الجأش لا يُلم بوهن
ق ، والأوحد الذى لا يثنى
والوزير القدير فى كل فن
والخطيب الذى يقول ويعنى
بصريح من رأيه لا يكنى
فى خطر على الحياة وسجن

لم أصدّق والأربعون أمامى
كم تمثلته وأحسب أنى
مقبلاً ضاحك الأساير سمحاً
فُجعت مصر فيه بالقائد الأسب
بالزعيم الأمين فى كل رأى
والحسيب الموفى لكل حساب
الذى فارق المناصب جهراً
والذى أنفق الشباب جهاداً

والذى أجزل العطاء لمصر
والذى لا يسى يومًا ، ويعفو
والذى كان فى «الندى» إماما
عز فينا دستور مصر بشرح
لن يقول الصديق فيه مقالا

هبةً منه لا تشاب بضمن
عن مسى إليه فى غير من
وسط العدل حين يُقضى ويُدنى
من هداه لا يستعاض بمتن
يتأباه خصمه حين يثنى

الأستاذ الأكبر (*) (١)

من مثل نابغة النوايع مصطفى
رجّاه والده الكريم لغاية
رباه حبرا للديانة فاستوى
ونماه فى حجر العبادة مسلما
وأعده للعلم فاستوفى به
وغذاه بالتبيان فانقادت له
وهداه للإحسان فهو وليّه ،
ورجاه للعلياء فاستبق الخطى
لا وائيا عنها ، ولا متعجلا
وكأنه وعد الأمين وفى به
لو لم يكن قدراً قضاه لما قضى
إن المطالع لا يقرر قرارها

فى سابق من مجده أو لاحق
حسنى ، فوقّاه وفاء الواثق
فى نخبة الأحبار أسبق سابق
فهدى الحجيج ، وحجّ كل منافق
حظ العليم الفيلسوف الحاذق
غرر اليراع بكل معنى شائق
لعاهد الإحسان غير مفارق (٢)
سبق الكرام إلى المقام السامق
فيها تعجّل مشفق من عائق
فطوى صحيفته كلمح البارق
كالنجم يرجع غاديا من شارق
بعد التمام ، ولا تدوم لطارق

يا أخذًا من كل شىء صفوه
حتى الخمول بلغت غاية حظه
لم ألق قبلك من نبيه أمن

بوركت من ذى معجزات خارق
عجبًا ، وأنت من العلا فى حائق
من شره الباغى وغيظ الحائق

(*) الأستاذ الأكبر : بعد الأعاصير .

(١) رثاء العلامة الأستاذ مصطفى عبد الرازق شيخ الجامع الأزهر سنة ١٩٤٧ .

(٢) كان رحمه الله وزيرًا للأوقاف ورئيسًا لبعض جماعات الإحسان .

تلك المدامع ما امتزجن بدمعة
ولتلك من رضوان ربك آية
فادخل حظيرته بخير خلائق
ما الموت ياكشاف كل حقيقة

من كاذب في حزنه أو ماذق
تخذت من الإجماع أصدق ناطق
مرضية منه ، وخير علائق
إلا حقائق حُجِّبت بحقائق

السيدة هدى (*) (١)

ربةُ البر والندى
لغد كان سعيها
كلُّ ما قدمت من الخي
ينطوى الدهر ما انطوى
هى ملء الضمير من

لم يَضِع سعيها سدى
وسيبقى لها غدا
يبر باق على المدى
منه صوتٌ ولأ صدى
كم مغيباً ومشهدا

كنت فى الشرق يا هدى
أين فى المجد والعلا؟
غاية طاولت سما
إن علا محتد علو
أو علا سؤدد العوا
أو حدا الركب بالعزا
شرف كل عنصر
تم موروثه العر
ذاك أو ذا كلاهما

مثلا كان أوحدا
أين فى الجد والجدى؟
ءك مرقى ومصعدا
ت إلى الأوج محتدا
رف بوركت سؤودا
ثم جاوزت من حدا
يه على المجد أسعدا
يق بما قد تجددا
حسب من شاء مفردا

إن من تذكرونها
قدوة الفضل للعقا
ولها السبق كلما
سفرت والحجاب كاليل

ذكرها غالب الردى
ئل فى كل منتدى
حسن السبق موردا
ل غيمان أسودا

(*) السيدة هدى : بعد الأعاصير .

(١) رثاء السيدة الجليلة صاحبة العصمة هدى شعراوى ، وكانت قدوة لسيدات الأسر فى النهضة النسوية والمآثر الاجتماعية سنة (١٩٤٨) .

والتقت باسم مصر والد	يل جيشاً مجنّداً ^(١)
وأعانت على الزمما	ن مريضاً ومُجهّدا
وضعيّفاً من اليتا	مى وطفلاً مشرّداً
وحمى عطفها فرا	ئس من ضل واعتدى
ورعت ناشئنا عن الـ	علم والأهل مُبعدا
وأجازت على البيّا	ن فأسدت له يدا
إن بكوا كلهم لنعم	يك لا غرو يا هدى
كلهم يفتديك لو	يُدفع الموت بالفدى
لا صديق ولا عدا	ليس فى الحق ما عدا
أم الشّرق كلُّها	حمدت منك محمدا
توج التّاج ذكرىا	تك والشّعب ردّدا
آية الله يا هدى	ولك الخلد سرمددا

محب السلام (*) (٢)

عزّاء الزمالة فى رزئه	لقد كان نعم الزميل الهمام
حفىّ اللقاء ، وفىّ الإخا	ء ، عفيف اليراع عفيف الكلام
صبوراً على هفوات الطبا	ع ، يغضى عن السيئات الجسام
حليم ما إذا طاش لب الخلد	يم ، رضيا إذا لجّ داعى الخصام
ترى حوله الناس شتى العقو	ل ، شتى المذاهب ، شتى المرام
فتحسبه عاملاً وحده	وتحسبه قائلاً فى الزحام
كأنّ له خاطريّ مهجة	لهذا مقام وهذا مقام
طرائفه فى ثنايا الحدي	ث ، تنسى النديم كؤوس المدام

(١) كانت السيدة الجليلة تقود أول مظاهرة نسوية خرجت فى مواجهة الجند المسلحين تحتج على الحماية البريطانية .

(*) محب السلام : بعد الأعاصير .

(٢) رثاء الكاتب الكبير أنطون الجميل عضو الجمع اللغوى ورئيس تحرير الأهرام ، وكان قد سهر على عادته فى مكتبه بالصحيفة ، ثم شعر بضيق مفاجئ توفى على أثره فى الهزيع الأخير من الليل .

وأمثاله من عيون البيا
وآراؤه حزن تطفئ الخطو
وأقـدر خلق على أن يُذ
فما صين سرُّ كما صانه
وأكثر ما استودعته النفو

ن ، جواهر منشورة فى نظام
ب معالم هادية فى الظلام
يع قد كان أقدرهم فى اكتتام
وإن عز فى السر راعى الذمام
س أودعه اليوم جوف الرغام

مناقب أنطون لا تنقضى
أحب السلام ونادى به

ولا يختم القول فيها ختام
عليه مدى الدهر أركى سلام

الشهيد الأمين (*) (١)

محمود فهمى النقراشى

أسفى أن يكون جهد رثائي
مارثاء الحزين غير تعلا
ليتنى أخرس الفناء لسانى
ما وفاء بذل الدموع من الحز

كلم عابـر ، ورجع بكاء
ت ، وما النوح غير نفث هواء
قبل يوم أشقى له من فنائي
ن ، على من وفى ببذل الدماء

إن حزننى على هذه الأنف
نكست بينها الموازين نُكسًا
كم رأينا غدرًا ولا من عداة
ظلمات تقودها خبط عشوا

س ، ضلّت فينا سبيل السواء
واستحالت معالم الأشياء
وشهدنا حربا ولا من عدا
ء ، وويل لخابط العشواء

(*) الشهيد الأمين محمود فهمى النقراشى : بعد الأعاصير .

(١) قتل شهيد الوطنية والرأى والخلق الأمين - محمود فهمى النقراشى - بديوان وزارة الداخلية فى اليوم الثامن والعشرين من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

أَتَصِمُ الْأَذَانَ عَنْ صَادِقِ النَّصِ
أُمَّةٌ فِي الشَّقَاءِ مِنْ مَعْتَدٍ فِيهِ
أَعْجَزُ الْعَاجِزِينَ يَقْوَى عَلَى إِيْذِ
وَالْقَدِيرُونَ يَشْتَكُونَ مِنَ الْعَجْزِ
كَيْفَ كَيْفَ النِّجَاءُ مِنْ هَذِهِ الْمَخْدِ

ح ، وَتَصْغَى طَوْعًا لِكُلِّ افْتِرَاءٍ ؟
هَاجِرًا عَلَيْهَا ، وَمِنْ صَوْبِ اعْتِدَاءِ
أَتَهْلُ غَايَةً مِنَ الْإِيْذَاءِ
ز ، إِذَا مَهَّدُوا لَهَا بِالدَّوَاءِ
ة ، بَلْ أَيْنَ أَيْنَ حَقَّ النِّجَاءِ

إِنْ حَزَنِي حَزَنَ عَلَى هَذِهِ الْأُمِّ
قُلِّبَتْ آيَةُ الْحَقَائِقِ فِيهَا
غِيلَةُ الْمَوْتِ لِلْغَيُورِ عَلَيْهَا ،
وَقَضَاءُ الْجَهْلِ أَوْخَمَ عَقْبِي
فِتْنَةٌ تَعْمَهُ الْبَصَائِرُ فِيهَا
إِنْ أَبِينَا الْبَقَاءَ حَقًّا لِحَمَوِ

ة : رَفَقًا بِهَا إِلَهَ السَّمَاءِ
وَقَضَى سَفْلَهَا عَلَى الْعِظْمَاءِ
وَقَضَاءُ الْحَيَاةِ لِلْجَهْلَاءِ
مِنْ قَضَاءِ الْبَهِيمَةِ الْعِجْمَاءِ
وَتَضَلَّ الْعُقُولُ فِي تِيْهَاءِ
د ، فَمَنْ ذَا يُرْجَى لِطَوْلِ الْبَقَاءِ

نَبِئُونِي . فَاِنْنِي أَنَا وَالِدُ
أَيِّ سَهْمٍ تَرْمِي بِهِ يَدُ مَصْرٍ
أَيُّ تِلْكَ الْخِصَالِ مَرْمَى اغْتِيَالِ
أَيُّغَالِ الْحَنَانِ فِيهِ ، حَنَانًا
أَمْ يُغَالِ الْحِفَافُ فِيهِ ، حِفَافًا
أَمْ يُغَالِ الْعَفَافُ أَصْدَقُ مَا كَا
أَمْ يُغَالِ الْإِنْصَافُ يَحْمِي عُدَاهُ -
أَمْ يُغَالِ الذِّكَاءُ يَخْتَرِقُ الْحِجَّ
أَمْ يُغَالِ الزُّهْدُ الَّذِي حَارَ فِيهِ
أَمْ تُغَالِ الْخِلَافُ الزُّهْرُ كَادَتْ
أَمْ يُغَالِ الصَّبْرُ الطَّوِيلُ عَلَى الْجَهْدِ
أَمْ يُغَالِ الْجِهَادُ فِي حُبِّ مَصْرٍ ...
إِنْ مَحْمُودًا الَّذِي فَقَدْتَهُ

ه ، عِرَانِي عَيُّ عَنِ الْإِنْبَاءِ
ي يَرَى فِيهِ مَوْقِعًا لِرَمَاءِ
لِبْنِي مَصْرٍ ، بَلْ بَنَى حَوَاءِ
كَادَ يُحْصِي بِهِ مَعَ الضَّعْفَاءِ ؟
يَتَحَدَّى جِحَافُ الْأَقْوِيَاءِ ؟
ن عَفَافًا فِي مَسْتَسْرِ الْخِفَاءِ
حِينَ يَقْضَى - مِنْ صَفْوَةِ الْأَصْفِيَاءِ
ب ، بَنُورٍ يَهْدِي كَنُوزَ ذُكَاءِ
كُلِّ مَغْرٍ مِنْ سَطْوَةِ وَثْرَاءِ
تَتَرَقَّى إِلَى ذُرَى الْأَنْبِيَاءِ
د ، بَلَا مَنَّةٍ وَلَا إِعْيَاءِ
وَيَحْ مَصْرٍ مِنْ تِلْكَ النِّكَرَاءِ
وَاحِدًا لَا يَقَاسُ بِالْأَنْظَرَاءِ

لا أرى هانئاً ربيب هناء
ن ، ونحن الأحرى بطول العزاء
من مصاب الأبناء فى الآباء
عقّها فى جدودها القدماء
مُ دخرًا أغلى من الأسماء
غى يجهّالها على الحكماء
د فى رحمة مع الشهداء
أنت فيه لهم من الشفعاء

يا أبا هانىء ! وأعزز بأنى
أنعزيه فى مصابك لهفا
ومصاب الشعوب فى الحق أقسى
خطب مصر . يسامح الله مصرًا
عقّها فى اسمها ، وما تعرف الأقوا
يرحم الله مصر من فتنة تط
يرحم الله مصر . إنك يا محمو
لا يضيف الإله قوما بذنب

فقيد اللغة والأدب (*)

على الجارم (١)

لعلّ يُغنى غناء السُمى
ل ، ركن فى المجمع اللغوى
وجمال وبهجة فى الندى
وأخ بالإخفاء جدّ حفى
مصر ، فى يوم مائت وطنى
سمعت فى الرثاء صوت نعى
وأديب جزل البيان سرى

لست أوفيه وصفه : إن وصفًا
علم فى الديار ، صنّاجة فى الحف
وسراج فى مفرق الرأى هاد
وزميل سمح الزمالة بر
ذلك الشاعر الذى ثكلته
لم تزل تسمع المراثى حتى
تتنزى على زعيم أمين

ق بيان عن البيان غنى
د» وفى الشعر وارث البحترى
ى زانت سليقة البدوى
عهد علم منه وعهد رقى
من قديم باقى ، ومن عصرى

لست أوفيه حقه . إنه ح
وارث الأصمعى فى لغة «الضبا
والأديب الذى له فطنة المصر
والمرتبى الذى تعهد جيلا
وأخو الناشأتين شرقا وغربا

(*) فقيد اللغة والأدب على الجارم : بعد الأعاصير .

(١) كان فقيد اللغة والأدب - على الجارم - عضو المجمع اللغوى يستمع إلى قصيدته فى رثاء الشهيد النقراشى ، يلقيها نجلة النجيب فى الجمعية الجغرافية ، فأصابته نوبة توفى على أثرها بدار الجمعية سنة ١٩٤٨ .

كم شهدناه فى شواهد نص
وسطا غير معن فى وقوف
قائلا ناقلا ، سميعا مجيبا
ورأيناه فى معارض رأى
عند ماض ، أو معن فى مضى
حسن تبياه كحسن الصغى

ذكرى إبراهيم (*)

أَقِيْمُوا الْوِزْنَ أَوْ مِيلُوا
فَتَيِّمِيزَانَهُ بِالْقِسْ
لَهُ فِى كُلِّ تَارِيخٍ
فَمَا (إِبْرَاهِيمُ) مَجْهُولُ
ط عِنْدَ اللَّهِ مَكْفُـوْلُ
مَنْ الْمَجْدُ أَكْـالِيلُ

سَلُوا الْأَوْطَانَ يَنْبِئُكُمْ
يَحْيَى نَاصِرَ الْمَصْرِ
وَأَوَّلُ رَافِعِ صَوْتَا
وَلِلْمَخْضَلِ فِى مِصْرٍ
لَهُ فِى بَرِّهَا جَنْيْشُ
وَفِى الْبَحْرِ أَسَاطِيلُ
إِذَا لَمْ يَنْعَهُ الْأَحْيَا
نَعَاهِ فِى (الْعَزِيزِ
وَجِيلُ فِى حِمَى الثَّا
بَمَا يَعْلَمُ بِهِ النَّيْلُ
يُ ، وَالْمِصْرُ مَخْذُولُ
وَسَيْفُ الْحَرْبِ مَسْلُولُ
عَلَى كُلِّ قَمِ غُـوْلُ
كَجَيْشِ النَّمْلِ مَوْصُولُ
وَفِى الْجُـوْ أَبَابِيلُ
ءُ ، وَالذُّنْيَا أَبَاطِيلُ
يَّةِ) مَذْفُونُ وَمَجْدُولُ
رِيخُ ، لَا يُشْبِهُهُ جِيلُ

سَلُوا الْأَدَابَ يَنْبِئُكُمْ
يُرَدُّ ذِكْرُهُ فِى الشُّعْرِ
بِهِ الصَّدَاحَةُ الْقَوْلُ
تَسَبُّبُ يَحُوتِرْتِيلُ

(*) ذكرى إبراهيم دسوقى أباطة .

ويَهْتَفُ بِاسْمِهِ فِي الْقَوِ
وَيَحْمَدُ فَضْلَهُ فِي الْعُرِ
فَلَا الْمَاضِيَ بِمَنْسِي
وَرَاعَى الشَّعْرَ لَا يَنْسَا
لِ مَطْبُوعٍ وَمَنْقُولٍ
بِ مَنْشُوبٍ وَمَذْخُولٍ
وَلَا الْحَاضِرُ مَغْزُولٍ
هُ مَرَعِيًّا مِنْهُ مَطُولٍ

سَلُّوا الْإِخْسَانَ وَالْإِخْسَا
وَأَقْرَبُ شَأْوِهِ فِي الْجُـ
وَأَيْسَرُ جُودِهِ بَادٍ
وَكَمْ أَعْطَى وَلَمْ يُسْأَلْ
وَبَعْضُ النَّاسِ قَدْ يَمْحُو
نُ طَبَعَ فِيهِ مَجْبُـ
دِ مَشْرُوبٍ وَمَأْكُـ
لِمَرَأَى الْعَيْنِ مَسْئُـ
وَبَعْضُ الشُّؤْلِ مَمْطُـ
نَدَاهُ الْقِسَالُ وَالْقِـ

سَلُّوا الْأَخْسَابَ لَا عِزُّ
وَلِلْأَسْبَادِ وَالْأَشْبَا
ذَوُوهُ مِنْ بَنَى مِصْـ
وَمِنْ أَحْسَابِهِ كَسْبُ
بِرَأْيِ زَانَهُ فِي الْقِصْدِ
وَصَبْرُ رَاضٍ دُنْيَاهُ
سَلُّوا سَيَرَتَهُ الْحِفْلَى
سَلُّوا (الشُّلَالِ) وَالْجُـ
لَتَمَّ الْقَرَبُ لَوْلَا قَا
يُدَايِنُهَا وَلَا طُولُ
لِ مَنْ أَعْلَامُهَا غِيلُ
هَمُّ الْعُرِّ الْبَهَالِيلُ
بِمُسْعَاهُ وَتَحْصِيلُ
إِجْمَالُ وَتَفْصِيلُ
وَرَاضَتُهُ الْعَرَاقِيلُ
وَلِلْسَيَرَةِ تَسْجِيلُ
مِنَ الْقُطْرَيْنِ مَفْصُولُ
عِدَّ بِالشُّرْقِ مَشْلُولُ

خَصَالُ كُلِّهَا نُبْلُ وَأَفْضَالُ وَتَفْصِيلُ

وَذِكْرِي كُلُّهَا حَمْدٌ
فَقَدْ ذَنَاهُ وَنَادَى الرَّأ
فَلَا يَبْعُدُ الْمُثَوَى
لَهُ مِنْ بَرِّهِ أَنْسٌ
وَمِنْ سَيْرَتِهِ الْفَيْحَا
لَهُ فِي مَنْزِلِ الرُّضْوَا
وَأَجْرٌ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ

وَتَشْرِيفٌ وَتَبَجُّيلٌ
ي فِي الْقَطْرَيْنِ مَأْهُولٌ
وَمَثَوَى الْخَيْرِ مَأْهُولٌ
وَشَمْلٌ ثُمَّ مَشْمُولٌ
ء ، تَرْوِيحٌ وَتَظْلِيلٌ
نِ تَسْلِيمٌ وَتَنْزِيلٌ
عِنْدَ اللَّهِ مَقْبُولٌ

شيوخ الشيوخ (*)

لا أحسب العام في أسوان يسعدني
هناك في الركن من مشتاه معتصما
تباعدت شقة الدارين وامتنت
«حسب الصديقين بُعد الأرض بينهما»
واطول شوقي إلى يوم يقربني

يوماً بلقياه ، في قومي ، وفي سكني
على سجيته من غمرة المحن
على المطايا وأعيت حيلة السفن
على مدى راحة من ظهرها الخشن
من راحة البال أو من راحة البدن

تلك المعاهد لا تنسى معمرها
يحج سعيًا إليها في أماكنها
منازل الوحي ما زالت مثابته
لم ينقطع قط ماضيه وحاضره

قربًا من العهد ، أو قربًا من الدمن
أو ساعيًا معنًا في ساحة الزمن
في الطيبتين ، وفيما طاب من ظعن
ولا وني عن فراغ بالنفوس يني

(*) شيخ الشيوخ : رثاء الدكتور محمد حسين هيكل .

وكم نشرت ، وكم أبقيت من سنن
تبقى مع الذكريات الغرّ في قرن
لحافظ ذمّ التاريخ مؤتمن
من كل عال بتشييد العلا قمن
مكرّموك بحمد منهم حسن
للناس شرع وفاء السر والعلن

يا هيكل الحق كم أحييت من أثر
ذكراك يا باعث الذكرى مخلّدة
حقّ على ذمّ التاريخ تحفظه
أحييت سيرة من يُحيون منصفهم
هم الكرام وقد أحسنت مدحتهم
عش في صحابتهم من معشرٍ شرعوا

وكم رفعت ، وكم نكّست من وثن
من متحف عامر بالآهليين غنى
كما عهدنا ، وألوان من المدين
وحبذا حاضر التاريخ للوطن
إنى أراها ، فسلها كيف لم ترنى
يوحى بها وحيّ باريها إلى الفطن

يا هيكل الفن كم أبدعت من صور
وكم لمصر بما أرسلتها قصصا
من القُرى فيه ألوان مشخصة
من يلقيها يلقي تاريخًا لحاضرنا
يكاد يعجب رائيها على كُتب :
تلك التماثيل من خلق الحياة كما

وبالها بيعةٌ مهضومة الثمن
جسرًا على شاطئيه غير متزن
تقر في جوفها الأمواج كالقُتن
حاروا بها بين مغلوب ومضطغن
كرسيك الثبت لم يثبت على الفتن
كأنه جيافة في قبرها العفن
وإنما اختال قبل الموت في كفن
إلا ليومٍ له في الغيب مرتهن

يا هيكل البيعة العليا بعقوتها
قامت على بحرها اللجى تحسبها
تهب من فوقها هوج الرياح ولا
وأنت والسادنوها الصيد في نفر
تهز كرسىً فاروق وأنت ترى
تركتموه معرى في مبالذله
ينختال في طيلسان الظلم مزدهيا
وما تعثر في عقبي مساوئه

شمل الأقارب فى الآراء والمهن
غداةً فارقتهم فى لوعة الحزن
وحاربوك ، وما يتم على دخن
إلا كخبيرة فنان به طبن
سمت من الفن ، أو كبت على وهن
من يحمد الفضل موفوراً بلا غبن
والشرق ماضيه لم يهبط ولم يهن
عرفاً لهم ، من رعاه قط لم يخن
كأنه فى حساب القوم لم يكن
جامعةً قط عن ذكرى ذوى المن
وأنت من جنة العرفان فى عدن

ياهيكل الصحب كم ضمت شمائله
ساويت ما بين راضيههم وساخطهم
حاربت فى رأى أقواماً على ثقة
ما كنت مختبراً للسخط تضمره
وإنما الود طبع فيك ليس به
لك المآثر يبيكيها ويحمدها
قوم بما ضيهم فى الشرق قد حفلوا
عش فى صحابتهم من معشر ورثوا
من لم يكن بينهم بالعرف مؤثراً
أنت الغنى عن الذكرى وما غنيت
لأنت من جنة العرفان فى سعة

ذكرى حافظ (*)

إنما الذكر رفعة الذاكرينا
وافتقدناه نحن حيناً فحيناً
فى الذاهبين لا يغنينا
فهو موت الباقيين لا الذاهبينا

ارفعوا ذكره عليا مبيناً
حافظٌ فى ثراه لم يفتقدنا
من مضى فى غنى عن الحى والحد
وإذا الحمد فات نابغ قوم

ونقى الصحف بيضا وجونا
لم تكن قط بالحقوق ضنينا
صيحةً منك تملأ العالمينا
هاتفاً بالعزاء تأسو العيونا
وتواسيهمو شجيا حزينا
أو تواريت بالوفاء خوونا
لم تكن فيه خانعاً أو مهينا

يا حميد المقال مدحا وقدحا
خذ من الحمد بعض حقل منا
طالما رددت جوانب مصر
هاتفاً بالرجاء يوما ، ويوما
تعجب القوم أريحيا طروبا
ما توانيت عن مقام وفاء
وإذا ما اعتراك بالوهن خطب

(*) ذكرى حافظ : فى الاحتفال بذكرى حافظ إبراهيم سنة ١٩٥٧ .

لم تكن من تجّارها النافقين
 ربحوا وانثنت أنت غبيننا
 ت من الأولين والتابعيننا
 لك وابن الخطاب فى الأقدميننا
 باعتراف القصور دنيا وديننا
 ي ويأبى فى السر إلا مجونا
 وتحدى بالظن منك اليقيننا
 صحت : يارب اخز هذا اللعيننا
 ليس هذا الجدال إلا فتونا
 وضميرًا برًا وروحًا أميننا

وإذا قام للضمائر سوق
 رب قوم تنقّصوك مرأى
 خير أبطالنا الذين تخيّر
 الإمام «ابن عبده» من بنى جيه
 لا تدانيهما بدعواك لكن
 أنت أتقى ممن يجاهر بالتقو
 رب جمع تفيهق الغر فيه
 كلما قال قولةً فى رسول
 «احسبوني مع العجائز دينا
 رحم الله منك قلبا سليما

د وعُد فيهم لسانا مبينا
 عاد عهد الفصحى جديداً مصونا
 عقّها أهلها وظنوا الظنونا
 لك قولاً جزلاً ونسجاً متينا
 سامها الفقر معشر مفلسونا
 يشبه الشعر فى السماع رنينا
 لا ولا قلتيه بوعسد مديننا
 ود لو كان حاضر الصوت فينا^(١)
 راك من الشعر وحده أن يبيننا
 أن ترانا لديك معتذرينا
 أنت بالحمد ما برحت قمينا
 لامرئ دان بالوفاء سنيانا

ثم قريراً صنّاجة العرب الصي
 كلما جددوا لذكراك عهدا
 حافظاً أنت كنت للضاد لما
 أين فى المنكرين من ليس يروى
 ودليلاً على غناها إذا ما
 بين شععر له رنين ونثر
 لم تكن حصتى من الحفل نظماً
 غير أن المزار شط بحاد
 وعجيب إذ يشهد الفن ذك
 وجميل إن صح عذر لدينا
 فخذ اليوم حقك حمداً
 وقليل وفاء قومك يوماً

(١) إشارة إلى غياب الشاعر الذى ندب لإلقاء تحية الشعر فى الحفل ثم برح القطر قبل موعده فتاب عنه صاحب الديوان على غير موعد .

أهرام الورق، وأهرام الحجر (*) (١)

خبر السَّباق للخير شَغَلَ السَّمَار عن سمر فاجئ كالعهد وا أسفا صادق كالعهد وا أسفا .. قيل فى الأهرام مرثية قيل «جبرائيل» طاف به صفحة بيضاء تعلنها ما على الأهرام لو نسيت	عض من أخبارنا الآخر وطوى الآفاق فى البكر لم يكن يوماً بانتظر ليته من كاذب السير قلت : حق من فم القدر يومه فى ضحوة العمر صفحة سوداء للنظر عبرة من صادق العبر
---	--

إن بكاه الشرق لا عجب سار بالشرق الوثيد على نحن ، إلا فى صحافتنا فإذا عُدَّت صحافتنا	بعض ما أولاه من غرر خطو «أوربا» ولم يجُر دونهم فى الخبر والخبر لم نكس رأس معتذر
--	--

رفع الأهرام فارتفعت لو غلبنا غلبوا ولسارت فى مغاريهم	فى مدار الأنجم الزُّهر نازعتهم كل منتشر كمسير الشمس والقمر
--	--

رافع الأهرام من ورق وحكاها فى الثبات وإن كل يوم فى الصباح له فى ركاب الشمس يشبهها	نافس الأهرام من حجر سار بين البدو والحضر ظفر ناهيك من ظفر فى جلاء الشك والحير
--	--

(*) أهرام الورق ، وأهرام الحجر : بعد الأعاصير .

(١) قيلت فى رثاء المغفور له صاحب الأهرام جبرائيل تقلا «نوفمبر سنة ١٩٤٣» وكان قد توفى على أثر عارض سريع لم يمهله غير لحظات .

<p>يجمع الدنيا ويبسطها أم شتى تحدثنا كل قطر فهو نائبه هو داعيه وكاتبه سابق تلقاه منطلقاً تحسب القرطاس مختصراً فإذا امتدت صحائفه</p>	<p>بين مبدّ السمع والبصر بلسان العرب من مُضر زائراً أم حايث لم يزر وملبّيه على الأثر فى عنان الطول والقصر^(١) فى يديه غير مختصر لم تدع شيئاً ولم تذر</p>
---	--

* * *

<p>يا شريك العالمين له قُسماء الرأى ، ما اقتسموا أنت فى الأعباء أكبرهم من راكم راح يسأل عن تُجزل الحسنى لحسنهم حزنهم ، والخطب يغلبهم حجة بيضاء أبلغ من</p>	<p>غير مبخوسين من صغر - باختيار منك - فى ضرر^(٢) ولهم ما شئت من كبر أمر منكم ومؤتمر وتسجى طرف مغتفر بين مرتاع ومصطبر مُبلغ فى القول مقتدر</p>
--	---

* * *

<p>وحى جبرائيل متصل ليس ينأى فى السماء ولا خلفاء منك من حملوا خلفاء منك كل فتى وتوسم فى «بشارة» ما إن هذى الغاب منجبة سوف تحيا باقى الأثر</p>	<p>بين حل منه أو سافر فى مدى الأحلام والفكر عنك عبء السعى والسهر قارئ من هذه الزمر شئت من دخر المدخر غنيت بالأسد والشجر خالد الأعقاب والذكر</p>
---	---

* * *

(١) إشارة إلى ضيق نطاق الصفحات فى أيام الحرب العالمية .
(٢) كان الفقيد يشرك أعوانه الصحفيين فى الرأى والخطبة ويستمتع منهم النصيحة ولا يعود عليهم بتبعة .

رئساء وعزاء

رثاء طفلة(*)

زهرةً كان وجهها نور قلبى وناظرى
حملتها يد الردى حمل من لم يحاذر
فتوارت ولم يزل عرفها^(١) ملء خاطرى

يا ضياءً تضمنت به بطون الدياجر
قد أجنوك فى الثرى يا جنين الضمائر
فالزمنى الرمس حين لا حلم فى عين باصر
فلإذا أقبل الدجى وغفا كل ساهر
فاطرقينا مع الكرى حلمًا غير نافر
وصلى عيشك الذى كان أحلام سادر^(٢)
وامرحى فى صدورنا واضحكى فى السرائر
ثم عودى إذا الصبا ح تجلى فباكرى
إن صعباً على الصغى راحتباس المقابر

عزاء الأستاذ وجدى فى والده(*)

أمـولـاى رزؤك لا يجـهـل وصبرك فى الرزء لا يخذل
ومن كان يعلم كنه الحـيـا فالصبر من مثله أجمل
إذا كان كل امرئ راحلاً فأفـضلنا الراحـل الأول
وأدنى مصاب الفتى للعزا ء مصاب بـكل امرئ ينزل

(*) رثاء طفلة : الجزء الأول .

(١) راحتها .

(٢) غافل .

(*) عزاء الأستاذ وجدى فى والده : الجزء الأول .

عزاء المازنى (*)

يا صديقى ، وما علمتك إلا
إن تكن قد رزئت بنتا فمما
لا تبت أسفا عليها وهبها
ربما عوفيت وأنت عليم

راضيا بالأسى رضاء الجليلد
قد تعوضت من بنات الخلود
وردة والربيع عـمـر الورد
من حياة تودى بكل وليد

رثاء أخ (*)

يا راحلاً صدع الحمام شبابه
إنى لأحسبني أراك مجاهداً
وأراك ترمقنى وقد غلب الردى
فى ساعة ما كان أغفل خاطرى
أمسيت رسماً فى التراب معطلا
ويحى ! أترقد تحت أطباق الثرى
أتبـيت رهن صفائح وجنادل
لو أنصفت أيامنا لبكىتنى

فعلمت كيف تصدّع الأكباد
والنيل حولك دائم الإزباد
وأقام جند الموت بالمرصاد
عما عراك وفتّ فى الأعضاد
وغدوت نصب روائح وغواد
وأقيم بعدك هائئاً برقاد
وأبيت بين وسائد ومهاد
لكنها تجرى بغير مرادى

يا زهرة شرقت بما تحيا به
إن الحياة - وما حييت لكى ترى
فلئن عدوت من الحياة نعيمها

فذوت وأورق شوكتها بفؤادى
سر الحياة - كثيرة الأضداد
فلقد عداك شقاؤها المتمادى

(*) عزاء المازنى : الجزء الأول .

(*) رثاء أخ «توفى غريقاً» : الجزء الأول .

على قبر أخ (*)

أيها القبر فيك غصن رطيب قصفته المتون قبل أوانه
مثل ما تعبث السموم بزهر عاطر ناضر على أغصانه
بنت يا مصطفى وما بنت على قل ب كسير يذوب في أشجانه
كان أحرى بك الديار من القبر ر وثوب العروس من أكفانه
سوف ألقاك في الثرى عن قريب كلُّ حيٍّ موكل بزمـانه

إلى الصديق الراحل (*)

نظمت في رثاء الكاتب الكبير «محمد السباعي» يوم وفاته

غاية الحى ساعة من زمانه ينتهى عندها مدى جثمانه
طويت صفحة السباعي فينا وهو طاوى الطروس فى تبـيـانه
مُسمَح النفس فى الحياة تولّى مُسمَح النفس فى الردى قبل أنه
لم يطامن لصرعة الموت رأسا من صراع الحياة لهو رهانه^(١)
ذاقها صابراً وساغ مُريرا من جنى دهره ومن إنسانه
وتأسى ، ومثله من تأسى ، ضاحكا من كرامه وهـجانه
فتنته غواية الأب الحـ ر فأودى بقلبه فى افتـتانه
وثنى راحتيه عن خفض عيش كان حيناً أقصى مُنى أقرانه^(٢)
ما أراه على الحياة حزيناً بعض حزن الصحاب يوم احتـجانه^(٣)
يا سليم الفؤاد فى باطن الرأ ي سليم الفؤاد فى إعـلانه

(*) رثاء أخ مات غريقا وقد ضاعت أكثر أبيات القصيدة .

(*) إلى الصديق الراحل : وحى الأربعين .

(١) كان الفقيـد يلهو بالرياضة البدنية كثيرا وكانت سيرته حافلة باحتمال الشدائد فى سبيل حرية نفسه ومطالب عيشه .

(٢) كانت وظيفة الحكومة أقصى ما يطمح إليه الشبان ولا سيما فى الماضى ولكن السباعي رحمه الله كان من أوائل الشبان الذين اجترأوا على ترك الوظيفة لخدمة الأدب .

(٣) احتجن : جذبه بالمجن أو ضمه واحتواه .

مرض الدهر فامض عنه معافى أنت خدن الكتاب ، والموت سفر
من أكاذيبه ر بن أدراجه صدقه ظاهر على عنوانه

(*) على قبر حافظ يوم وفاته

أبكاءً وحافظ في مكان ؟
كنت أنسا ، فكيف أمسيت يا حا
كنت تتلو الرثاء ، معنى فمعنى
كنت أعلى الجموع صوتاً فهلاً
وعزيزاً على بلادك أن تذ
يوم اطلقت من أسارك حرّاً
يوم أرسلتها على ظالمى الأو
ألهم الله مصر فيك عزاء
كلما صائر كما صرت يوماً
تلك إحدى طوارق الحدثان
فظ تدمى لذكرك العينان
كيف أمسيت بعض تلك المعانى !
نطق الآن صوت ذاك البيان
هب يوم انبريت للميّدان
وأبيت الإسار للأوطان
طان طعانة كحد السنان
لا بل العُرب فى شفيح «اللسان»
والذى قد صنعت ليس بفان

(*) نصيب الحى والميت

يا صديقى لنا البكاء
عندنا النور والعناء !
ليس يأسى أخو فناء
ولك الموت والسـلام
عندك النوم والظلام !
بل أخٌ بعده أقام

أتبعُ الصّحب فى القبور
أنا لو دام لى الشعور
عالمٌ كله غرور
ببكائى وما اهتديت
بعد موتى لما بكيت
عشت ما عشت أو قضيت

(*) على قبر حافظ يوم وفاته : وحى الأربعين .

(*) نصيب الحى والميت : هدية الكروان .

هالك كل ما يكون تستوى النفس والصفاء
فلمن تحصد المنون ولن تزرع الحياة ؟
بدأت حكمة الجنون وانتهت حكمة الهداة

الأستاذ غانم (*)

(كان الأستاذ غانم محمد صديق صاحب
الديوان يزوره يوم عيد الفطر ثم طاف ببعض إخوانه
ورجع إلى بيته فما استقر لحظة بين أبنائه وآله حتى
أصابته نوبة قلبية قضيت عليه رحمه الله وهو فى
عنقوان أيامه ، فلم تمض بين تهنئته ونعيه غير
ساعات .)

أكان وداعا يوم صافحت غانما
فياويح للداعين فى غفلة المنى
وياويح للأبناء يا خير والد
أذاك صباح العيد أم أنا سامع
تلاحق فى تلك الثغور كلاهما
وددت وقد ضن البشير بصدقه
أغانم إنى فى مصابك ذاهل
بذلت دموى فى بكاك رخيصة
أفى كل يوم تبصر العين غانما
عرفت «أبا فتح» تولاه ربه
وفيا إذا شاع الوفاء وإنه
كرىما إذا صال العداة وزمجروا
صبورا على ضر الغريم وإنه

وهنأته بالعيد ، والعيد يسخر !
يرجون طول العمر ، والعمر مدير
وقد روعوا فى ومكرهم حين بُشروا
صياح يتامى فى الحمى تتفطر ؟
فيا هول ما نصغى إليه وننظر
لو أن نذيرا بالمساكين يعبر
قليل التعزى سافر الحزن مضمّر
ومثلك من يبكى ويرثى ويذكر
ومن أين ؟ والأخلاق فى الناس تندر
أخا فى وغى الأيام لا يتقهقر
عليه ، إذا عز الوفاء ، لأقدر
كرىما إذا خان الصحاب وقصّروا
على الضر من ظلم الصديق لأصبر

(*) رثاء الأستاذ غانم محمد : عابر سبيل .

ضليعا بأعباء الأمور إذا ونى
أخوك «أمين»^(١) فرّق العام منكما
على موعد العام القصير التقيتما
سلام الخصال الصالحات عليكما
ولا زال في دار المعارف منكما
مدبر أمر أو أساء مقدر
صفين لم يفرقهما ما يكدر
فليتك من يسهو ومن يتأخر
وحمداً المعالي والثناء المعطر
صنيع على الأيام يروى ويشكر

رفيق الصبا (*) (٢)

رفيق الصبا المعسول أبكيك والصبا
وآذن فيك الصبر أن لا يعينني
أللقاك عند النيل إن عدت في قنا
ونشتنشد الأشعار في كل ليلة
ونحسب أن الله لم يخلق امرءاً
ونحصى على الدهر البرىء ذنوبه
أللقاك؟ بل هيهات قد حالت المنى
إذا عدت استحيى الشبابين في قنا
وساءلت عنك الصاحب أين مزاره
وما كان أغلى ما بكيت وأطيبا
وآذن فيك الحزن أن يتغلبا
وارعاك عند الجسر إن سرت مغربا؟
ونطلب في كل الأحاديث مطلباً
على الأرض إلا كى يقول ويخطبا
وما كان إلا مازحاً حين أذنبنا
فأقرب منها أن أصفح كوكبا
وجدتك رسماً في التراب مغيباً
وأذريت دمعاً عن قبرك صيباً

* * *

عجيبٌ لعمري موتٌ كل محبب
حسين! عرفت الموت فيك غريبة
أمن هو في ذكرى فتى العمر ينطوى
نعم ينطوى الشبان والشيب في الردى
وسيان في عقبى الطريقين من مشى
إلينا، وقد كان التعجب أعجبا
وما تعرف الدنيا سوى الموت مذهباً
كما طوت الأسقام شيخاً معذباً؟
ورب فتى في الردى فات أشيباً
على عصويه من عياء، ومن حبا

(١) الأستاذ أمين لطفى وقد توفى أيام العيد قبل صديقه وزميله بعام واحد .

(*) رفيق الصبا : هدية الكروان .

(٢) رثاء الصديق حسين الحكيم من أدباء قنا المعروفين بالورع .

عهدتك فى شرخ الشبا ناضر الصبا
ألا ليتنه لم يعرف الصدق عمره
وفاجأنى الناعى فأجفلت مُكذِّبا
ولم يك إلا كاذب الظن مُغربا

رفاقَ حسين أبَّنه وأطنبوا
لقد كان ميمون النقيبة صالحا
وكان عفيف القول لا يقرب الأذى
وكان على كنز القناعة أمنا
إذا استمرأتْ مرعى الخيانة أنفُسُ
وكان عزيز النفس فى غير جفوة
وكان سميرا يملك السمع كلما
أديبا يصوغ الشعر والنثر فطرة
أليفا وفيلا لا يفارق صاحباً
أحبَّ قنا واستعذب العيش فى قنا
لئن ذكر الوافون عهد ولائه

فما يخطئ الباكي سجاياه مطنبا
وكان أمين السر والجهر طيبا
ولا يذكر الإخوان إلا تحبُّبا
وإن قصّر المسعى بدنياه . أوتبا
تخرج منها مُعرضاً وتحوُّبا
ولا صلف منه ، إذا صد أو صبا
تبسَّط فى أسماره وتشعُّبا
ويؤثر فى الآداب من كان معربا
ولا منزلا إلا انثنى فتقربا
فلم يُغره عيش ، وإن كان أعذبا
لما ذكروا إلا الوفى المهذباً

رفاق حسين أسهبوا فيه واذكروا
على كُتب منه اجتمعتم فليت لى
كأنى وقد فارقتة قبل يومه
رفيقاً له يعتاده الحزن مسهبا
مكائناً من الجمع القنانى مكثبا
سمعت له نعين يوم تغيبا

إذا مارئى الحزون إلف شبابه
وودع من عهديه فى العمر قبلة
إذا جازها أودى بمختار عيشه
رئى قلبه شطراً من القلب مخصبا
أخفَّ على الرواد زاداً وأرحباً
ولم يبق إلا ما اتقى وتهيبا

أليف الصبا لا تشك في الموت وحشة ألف الصبا لا تشك في الموت وحشة
تعاقبت الأجيال تحت لوائه تعاقبت الأجيال تحت لوائه
وما الزمن المحضور إلا بقية وما الزمن المحضور إلا بقية
عليك سلام الله حتى يظلنا عليك سلام الله حتى يظلنا

نعى حافظ

كل خطب دار في خلدي غير خطب فت في عضدي
نعى من قد كنت أحسبه بعد يومى ، باقيا لغد
حافظ يُنعى إلى ؟ لقد غلظت دنيائى فى العدد
ساء ذاك النعى من بدل كان من لقياه فى بلدى^(١)

* * *

الشهيد معاوية(*)

(... احتفل أدباء السودان بتأبين الأديب السودانى
النابع معاوية محمد نور ، وقد لقي نصبا من سقامه
وعوجل رحمه الله فى ريعان صباه دون الثلاثين ، بعد
أن بشر العالم العربى بأمل كبير لم تنجزه المقادير .
وقد أرسل صاحب الديوان هذه القصيدة لتلقى فى
يوم تأبينه ، عوض الله الأدب فيه خير العوض وعزى
الأدباء أحسن العزاء :)

أجل هذه ذكرى الشهيد معاوية فيالك من ذكرى على النفس قاسية
أجل هذه ذكراه لا يوم عرسه ولا يوم تكريم ، ودنياه باقية
فما أقصر الدنيا التى طول الضنى أصائله فيها ، وأشقى لياليه
وما أضيع الآمال آمال من رأوا مطالعه فى مشرق النور عاليه
ومن أيقنوا أن الهلال الذى بدا على الأفق أحرى أن يعم نواحيه

(١) وصل نعى الأستاذ حافظ جلال إلى صاحب الديوان وهو فى بلدته أسوان منتظرا قدومه إليها
للاستشفاء .

بكائى عليه من فؤاد مفعج
بكائى على ذاك الشباب الذى ذوى
بكائى على ما أثمرت وهى غضة
فضائل منها نخبة أزهرت لنا

ومن مقلة ما شوهدت قط باكية
وأغصانه تختال فى الروض نامية
وما وعدتنا ، وهى فى الغيب ماضية
لأمّا ، وأخرى لم تزل فيه خافية

تبينت فيه الخلد يوم رأيت
وما بان لى أن أطالع سيرة
وأن اسمه الموعود فى كل مقول
أجل هذه ذكره يا نفس فاذكرى
أجل هذه ذكره يا عين فاذرفى
إذا قصرت أيام من نرتجيه
ويا طول حزن النفس وهى منيبة
فيا يوم ذكره سنلقاك كلما
ويا عارفه لا تضمنوا بذكره
أعيروه بالتذكّار ماضن دهره
وزيدوا النفيس النزر من ثمراته
فإن لم تكن فى العد كثرًا فباركوا
عليه سلام لا يزال يعيده

وما بان لى أن المنية أتية
خواتيمها من بدئها جدّ دانية
سيسمعه الناعون من فم ناعية
فجميعتنا فيه ، وما أنت ناسية
عليه شأبيب^(١) المدامع دامية
فيأطول حزن النفس والنفس راجية
إلى اليأس من عجز بها ، وهى آبية
رجعت إلينا والضمائر صاغية
ففى الذكر رجعى من يد الموت ناجية
به عيشة فى مقبل العمر راضية
بتكرارها فى القلب أولى وثانية
معانيها حبًا ، ووفّوا معانيه
ويبيده شاد فى الديار وشادية

يوم إبراهيم (*) (٢)

عجبنى لأحداث الزما
أولى الفجائع باتقا
ما دار فى خلدى ولا
لما نعوه حسبته

ن ، وكم رأيت وكم رويت
ئى ، لم يكن مما اتقيت
فكرت فيه ، ولا احتميت
فى الأرض لم يسبقه ميت

(١) جمع شؤبوب : وهو دفعة المطر .

(*) يوم إبراهيم : بعد الأعاصير .

(٢) الشاعر الناصر ، الأديب الناقد ، إبراهيم عبد القادر المازنى ، رحمه الله ، وقد تلقى صاحب الديوان نعيه وهو فى طريقه من الإسكندرية إلى القاهرة (١٩٤٩) .

بى من لقائك ما التقيت
كر فى غد كيف انتهيت
فى الناس آخر من رأيت
أبقى عليه ، وقد مضيت
حزن يطاق ، وقد نعت

يا يوم إبراهيم حسس
لم أنتظرك ولست أذ
لسوددت أنك يا أخى
هل فى البرية صاحب
ما بعد نعى النفس من

أخى إبراهيم (*)

ورب رسالة ، وبشير عهد
جناه أو كحد السهم يُردى
على ألفاظها ندا لند
وينقل عنه ما يخفى ويبدى
برىء الصدر من حسد وحق
له فضلا ، أعان على التحدى
بقول أبى علاء «غير مُجد»
ويسبق غايةً اليقظ المُجد
مناهل فيضه فى كل ورد
لفرد خصّه بمصاب عِد^(١)

أمير بلاغة وأمين نقد
وذو قلم كغصن الروض يُهدى
أديب راض أفذاذ المعانى
له لبُّ يتـرجـم كل لب
ملئ القلب من ثقة وحب
أراح الحاسدين ، فإن تحذوا
إذا اقتتلوا على الجدوى رماهم
وتحسبه استراح إلى سبات
فسل عنه شعاب «الضاد» تعلم
إذا عن المصاب به فويل

مقاصد قولهم ، أو ضل رشدى
بعيد فى الحقيقة أى بعد
من العينين عالقة بسهد

وقالوا «المازنى قضى» فضلت
كأن حديث مازعموا خيال
إذا عين غفت فاعجب لأخرى

على الحالين من ضنك ورغد
وبين تبسّط منا وجد
سوى ما بيننا من عهد ود

صحبنا العمر عامًا بعد عام
وبين تعهد منه ومنى
وغيّرت الحوادث كل عهد

(*) أخى إبراهيم : بعد الأعاصير .

(١) أى مصاب كثيرين .

إذا أخذت مـذاهبنا وردتْ
ولجمد فى العـشـية ملتقانا
وأرحب ما تلقانا اجتماعُ
هى الآفاق عـالـية ذراها
رأينا كلَّ صـادعة فـزالت ..
أمنّا نحن من أخـذ ورد
إذا ذهب النهار بكل حمد
على شـمـلين من أدب ونقد
على ما ضاق من غور ونجد
أيصدع ما رأينا شقُّ لحد !

* * *

نمينا شعـرنا صنوين حيناً
وجاوزنا السهول معاً فماذا
إذا ثقل الشباب ، ولى زميلُ
حياةً إن تطلُ فالويل ويلى
سلاماً أيها الدنيا سلاماً
فكيف رثاؤه بالشعر وحدى
ستجدى فى الوعود جهودُ فرد
فيابؤس المشيب المستبد^(١)
وإن تقصر فقد أبلغتُ قصدى
لأنت أحبُّ لى لو عاش بعدى

عزاء (*)

(توفيت قرينة الأستاذ عبد الرحمن صدقى ،
فكتب إلى صاحب الديوان هذه الأبيات :)

أحى ، منذ أعوام تلاًلاً مسكنى
لقد كان عرسى يومذاك ، ومولدى
أخى ، تلك أعيادى وأعياد زوجتى
وأرسلت لى فى كل عيد مهنئاً
مضت هذه الأعياد من غير وجعة
وشاع به ضحك الرضا والتأييم
بكون جـديـد من هوى وتحن
وما حلّ منها العيد إلا ذكرتنى
وباركت لى فى جنتى وغـيـطـتـنى
وهذى مرأتى زوجتى اليوم فارثنى

فأرسل إليه صاحب الديوان هذه الأبيات معزياً :

أخى ! ما عزائى أن أهون فاجعاً
ولكن عزائى هذه الحرب زلزلت
أراه - وإن لم أبله - غير هين
قلوب بنى حواء فى كل مأمن

(١) استبد بالسير : انفرد به .

(*) عزاء : بعد الأعاصير .

أطاشت رؤوس الخلق من عاش أوفنى
بنيها هوان العيش علم الثيقن
لأحبابنا حيث التقينا بموطن
فجيعتهم فينا ، ومن يبق يُغبن
وليس الرضا فى الحالتين بممكن
لن يرتجيه شاكيًا : مُتٌ أو احزن

ولكن عزائى هذه الفتنة التى
ولكن عزائى هذه الأرض علّمت
قضاءً علينا فى الحياة فراقنا
فجيعتنا فيمن نحب بديلها
فلاترضى للأحباب غبنًا يؤدهم
ألا هان عيشٌ لا يزال خياره

قصاراه - بعد الجهد - تسليم مُذعن
فلا صبر فيها لامرئٍ غير مؤمن

أخى ! هذه الدنيا وهذا عزاءها
وما أحسب الإيمان إلا حقيقة

نعى كاذب (*)

فلا صدق الناعون يومًا ، ولا هموا
فكيف احتمالى فيك موتين يا أم

لقد كذب الناعى وأنعم بكذبه
فزعتُ لخطب الموت والموت واحد

صادق بعد حين

ولا يتبقى يقظة أو منامًا
ين ، ولا اعتصم القلبُ منه اعتصاما
له بغتة أو نذيرًا ترامى
ت ، وإن رضتُ منها الخطوب الجساما
فلم أذكر لك يومًا حماما
م ، وخادعتُ ظنى عليها دواما
سى ، وفى غيره ما شكوت الفُحاما

سرى نبأ لا يهاب الظلاما
يقينٌ وما خلته باليق
فراقك يا أم لم أحتسب
وما روضتني له الحادثا
كأننى أذكرتك لى مولدا
حسبت الأمومة أخت الدوا
وأفحمنى فيك خطب النع

أكان المشيب لدمعى فطاما ؟
زفراقا فكيف لسبعين عاما

تعجب قوم لشيخ بكى ...
وأم لما دون عشرين تعد

(*) نعى كاذب : وحى الأربعين .

لقد هان يوم سكنت الرغاما
على مقلة لا تطيق السواما
من الكون بعدك إلا ظلاما
ت ، ويا شدا ما قد عرت الرجاما
فأنعم بحيث أقاموا مقامما
ب ، فما الخوف بعدك إلا سلاما

لئن عظم الموت يا أمّتنا
ومما أرخص النور لما غللا
خلا الكون منك فماذا أرى
فيا هولها من قفار ترك
تلاقى ذوى بطن الثرى
لأجلك كنت أخاف الخطو

آخر الخطباء

إن السميع اليوم غير مجيب
فى مصر ، آخر قاتل موهوب
أذنت منابرهم بطول مغيب
من كل ذى لسن وذى أسلوب
سحرا لأسماع لنا وقلوب
إلا لصوت طارق بنعيب
«قطعت جهيزة قول كل خطيب»

أسمعت جهدك يا نعى وهيب^(١)
اليوم يصمت من كرام لداته
اليوم غاب بقية من معشر
تلك المنابر ودّعت فرسانها
لا نسمع الفصحى على أعوادها
كلا ولا يهتز موقع شدوها
خطب ولكن ما له من خطبة

داء بغير طبيب

رجل الفضل والنهى والسداد
ه . لقد كان رحمة للعباد
باجتهاد من طبه واقتصاد
وهو يثنى من غربها كل عاد
حق فيه الفدى على ألف فاد
يا جديرا منى بحسن افتقاد^(٢)
فى اقتراب من أهله وابتعاد
روقد مات فيه حى الوداد
راح يكسو غيا بثوب رشاد

جلّ فى العارفين خطب «حسين»
الطبيب اللبيب ، يرحمه الله
ما استبد السقام إلا شفاه
كيف يعدو عليه عادى المنايا
لو يُفدى من المنية حى
«كيف أصبحت فى محلك بعدى
يا وفيا ، ولا وفاء بعهد
محيى الود للمغيّب فى الدهر
عالى الرأس لا تصيخ لغاو

(١) رثاء الخطيب المغفور له الأستاذ وهيب دوس .

(٢) هذا البيت مقتبس من المعرى .

عازفا عن مطامع العيش كبرا
«همة» مثلما تسميت تعلو
كم رجاء زهدت فيه وما كا
مؤمننا بالإله تعلم أن الط
ليت شعرى : من كنت تحنو عليهم
هل تلاقى روح بروح ووافى
تلك رؤياك كنت تنعم فيها
كم صحبنا الزمان حلوا ومرا
والتقينا على الجوار كأنى
تسبق النخبة الأجلاء طبا
وافترقنا يوم افترقنا على مو
تستعيد السؤال عنى ولا تس
وأناديك سائلا بعد نأى
يا طبيبى مما يكابد جسمى
إن حزنى داء بغير طبيب
أحسن الله يا حسين اصطبارة
هل يقر العيون طول سهاد

عن صغار الآمال والأحقاد
عن منال الأنداد والحساد
ن زهيدا فى شرعة الزهاد
يب علم ينهى عن الإلحاد
فى الثرى ، هل حللت منهم بواد ؟
آخر العمر أول الميلاد :
كنعيم العيان للشهاد(١)
وخطوب الزمان بالمرصاد
أمن عند حصنك المرتاد
وأرى منك أسبق العواد
عد لقيما ، فكان يوم المعاد(٢)
أم نصحى يوما ولا إرشادى
فيجيب النعاة رجع المنادى
وطبيبى مما يعانى فؤادى(٣)
ونوى طوحت على غير زاد
فيك لو يهتدى إلى الصبر هاد
إن أقر العيون طول رقاد ؟

(١) كان الدكتور حسين همت طبيبا للشاعر وكان بينهما تجاور وتزاور . وكثيرا ما تحدث الطبيب إلى الشاعر فى موضوع الأرواح والحياة بعد الموت على أثر مصابه بفقد بعض أهله وأعرائه . وإلى ذلك يشير الشاعر فى بعض أبيات القصيدة .

(٢) علم صاحب الديوان بوفاة صديقه من رسالة بعض الإخوان أثناء رحلته الشتوية إلى أسوان ولم يطلع على تعيه فى الصحف .

(٣) كان الطبيب أول من يعود الشاعر وإن تولى علاجه طبيب غيره من الجراحين أو أطباء العيون ، وهذا معنى البيت : «تسبق النخبة الأجلاء ...» .

متفرقات

الشاعر الأعمى (*)

شكا الشاعر الباكي عمىً قد أصابه
ينوح بعين لم يدع عندها البلى
وتلحظ عين الشمس شزراً جبينه
ويسألهم : هل أو مض البرق فى الدجى
وهل يلمع الدر المنضد والحلى
تكاد تشق الأفق زفرة صدره
«تجود لعين الذئب يا أفق بالسنى
وترميه فى بئر عميقٍ قرارها
وتسلبنى نوراً أراك بوحىيه
وأرجعه معنى على الطرس مشرقاً
لمن تجمل الأكوان إن كان لا يرى
فما كانت الدنيا سوى حسن منظر
وهل كنت أخشى الموت إلا لأنه
فها أنا لا جهد الحياة بهاجرى
جمعتُ شقاء العيش فى ظلمة الردى
أرى الصبح وهاجاً بمقلة نائم
ومن لى إلى هذا الوجود بلمحة
فيا قلب انفق من ضيائك واحتسب

وأظلم ما نال العمى جفن شاعر
سوى نبع حزن ناضب الماء غائر
فيطرق إغضاءً بمقلة حاسر
وهل طلعت فيه وجوه الزواهر؟
على الغيد أم بات الحصى كالجواهر
إذا راح يلحاه بصيحة حائر :
ليهديه فى فتكة بالجأزر
وتسفكه فوق البطاح الغوامر
فأظهر ما أخفى سواد الدياجر
يضىء سناه مظلّمات السرائر؟
بدائعها عين ترى كل باهر
وما جاد فيها الحظ إلا لناظرى
سيحجب عنى حسن تلك المناظر؟
أمييناً ولا ريب المنون بزائرى
فيالى من ميت شقى الخواطر
ويلحظه قلبى بحسرة ساهر
أراه ولم يعم التراب بصائرى
لدى الشمس لآلاء الوجوه النواضر

(*) الشاعر الأعمى : جزء أول .

(*) تنازع الفردوس

يتحاسدون على الهباء فما لهم لا يحسدون البرَّ فيما يؤجر
نقموا على الكفار أن تركوا لهم أجر السماء وأنكروا ما أنكروا
لو كان ما وعدوا من الجنات في هذي الحياة لسرهم من يكفر^(١)

(*) المصور

في طى ريشته وضمن بنانه روح بها يحيا الجماد فيخلد
بين يداس على الثرى حتى يرى رباً تخرله الجباه وتسجد
أولى القرائح بالدوام قريحة تحرى على الصخر الأزل فتجمد^(٢)
معبودةً فيما تحل كأنها ظل الإله على الخلائق يُعبد

(*) إيه يا دهر

إيه يا دهر هات ما شئت وانظر عزمات الرجال كيف تكون
ما تعسفت في بلائك إلا هان بالصبر منه مالا يهون

(*) تنازع الفردوس : جزء أول .

(١) يود الناس أن يكثر المؤمنون منهم ليشاركوهم في نعيم الفردوس الموعود ولكن ترى لو كان الفردوس داراً في هذه الدنيا أكانوا يودون أن يكثر شركاؤهم فيها ؟؟ .

(*) المصور : جزء أول .

(٢) إذا ثبتت القريحة على الصخر الأزل الذي لا يثبت عليه شيء فهي إذن أولى بالثبات والدوام .

(*) إيه يا دهر : جزء ثان .

(*) رحلة إلى الخزان

«ما بيننا يا ذئب من أضغان
لا يحرم الماء على عطشان»
وهو يناديننا ولا يدانى
على دوى هائل مـرـنـان
كالنقع قد ثار على الفرسان
قد غلب الصوت على الآذان
مستويين ليس يُسمعان
فرددت صدهاء فى الرعان^(٢)
مندلعًا يقذف بالصَّوان
كالليث أحيانًا وكالثعبان
مرتفعًا منحدرًا سِيان
يبْيَض كالخض من الألبان
قد شنها فى تكلم القيعان
وتحفز الخيل إلى الميدان
وتبعث النخوة فى الجبان
وارؤس الجبال تشهدان
فى قوة البطش وفى الليان
كأنه يلبس ثوب الجان
وسارب فى مزحف الديدان
ولاعب الأمواج كالحملان

قلت وهل يفهم عن لسانى
فأذهب إلى وردك فى أمان
فمرّ يعدو كاشر الأسنان
حتى وردنا أول البنيان
موار ماء نائر الدخان
مصطفةً فى حلبة الدهان
فبات أدنى الهمس كالآذان
وشـرـد النوم^(١) عن الجنان
وتحسب الماء من النيران
طرائقنا فى الأرض ذا ألوان
مندفقا منحسرا فى آن
ملتئما منشعب الثغبان
مجذذ^(٣) الرغو على الصُمان
شعواء تغرى القوم بالطعان
وتجعل الراضى كالغضبان
قامت عليها أعين الشهبان
وكم لهذا الماء من معان
وفى اختلاف الشكل والجثمان
فصاعدٌ فى الجو كالعقبان
وغائصٌ فى الأرض كالشيطان

(*) رحلة إلى الخزان : جزء أول .

(١) كأن دوى الماء أفلق الجن فقامت تردد صدهاء .

(٢) أنوف الجبال .

(٣) مقطع أو مفتت .

وطائر البخار فى الأعنان	كالنفس الخافى عن العيان
وفيه من أمن ومن عدوان	فهو قوام الزرع والأبدان
وهو الوباء الجارف الطوفان	وهو هو الدنيا لدى الظمان
وهو هو الموت لدى الغرقان	شارفته والليل شطرتان
فما صغا الليل لصوت ثان	ولا أمال مسمع الأمان
ألا إلى هاتيكم الأحسان	كأنها تجاوب الغيلان
ثُمت أدلجنا إلى أسوان	وفى طريق الصبح غلوتان
فيالها ، وما عدوت شانى،	من رحلة طيفية الأوان ^(١)

أتمنى (*)

أتمنى يوماً لو أن حياتى	تنقضى كلها ولا أتمنى
أتمنى وقد أطلت التمنى	لو تعلمت كيف أن أتمنى
أتمنى لو علمتنى الليالى	باطل الأمر قبل أن أتمنى
منية لو تحققت لتساوى	ما تملكته وما أتمنى

* * *

(١) نسبة إلى الطيف والطيف يسرى ليلاً والإدلاج هو مشى الليل .

(*) أتمنى : أعاصير مغرب .

القمة الباردة(*)

(للجبال قمة باردة تعلوها الثلوج وللمعرفة كذلك
قمة باردة تفتت عندها الحياة . فإذا نظر الإنسان إلى
حقائق الأشياء لم ير شيئاً ولم يشعر بشيء لأن
حقيقتها كلها أنها ذرات ترجع إلى كل حركة متشابهة
فى كل ذرة . فخير له ألا ينظر إلى الحقائق كل النظر
ولا يعرض عن الظواهر كل الإعراض ، لأن الحى لا
يعرف الدنيا إلا بالظواهر التى تقع عليها الحواس
وتدركها البديهة ، فإذا تجاوز ذلك فقد ارتفع من المعرفة
إلى قمته الباردة التى لا يشعر فيها بحياة .)

إذا ما ارتقيت رفيع الذرى	فإياك والقمة الباردة
هنالك لا الشمس دؤارة	ولا الأرض ناقصة زائدة
ولا الحوادث وأطوارها	مجددة بالخلق أو بائدة
قوالب يلتذ تقليبها	أناس وتبصرها جامدة
ويعجب قوم بترقيشها	وألوانها أبداً واحدة
وتعلو وتهبط وتهبط جدرانها	وأساس جدرانها قاعدة
ويابؤس فإن يرى ما بدا	من الكون بالنظرة الخالدة
فذلك رب بلا قدرة	وحى له جثة هامدة
إلى الغور !! أما ثلوج الذرى	فلا خير فيها ولا فائدة

على أطلال بعلبك(*) (١)

أيا «بعل» هذا قادم لك مقدم	وفى لمن يزرى به الدهر مكرم
دعوت وحوليك الاسنة شرع	فلبأك لا تثنيه نار ولا دم
أتاك من الوادى الذى فى ضفافه	تسامى «لأمون» البناء المدعم
وأقوى كما أقوت ذراك على المدى	وأقصر عنه العابدون وأحجموا

(*) القمة الباردة : جزء ثالث . (*) على أطلال بعلبك : جزء رابع .

(١) «بعل بكى» معناها سيد الوادى كما يرجح بعض المؤرخين .

يحييك عن «أمون» في مستقره
فما بعل إلا اسم لأمون تلتقى
وأنت المحيى باسمه والمسلم
له صور شتى ولفظ مقسم

ويا دار بعل وهى لا بعل عندها
ويا جارة الماضين والدهر جائر
عزاء إذا أدبرت والعيش مقبل
ولم يدفع الأرباب عنك ولا الآلى
وما حيلة الأرباب فيك وإنها
ويا حصن بعل وهى لا شىء تعصم
ويا مشرق الآمال والليل مظلم
وروضك مطلول^(١) الأزهير يبسم
أنا بوا إليهم بالدعاء ويمموا
لثبني كما تبني الصروح وتهدم؟!

«جبيتير»^(٢) جبار الصواعق ساهر
وللزهرة الغراء عندك قبلة
وفيك مُصلّى للمسيح ومطهر
شفاعات أرباب لديك كثيرة
فمن ذا يرجى العفو أو يأمن الحمى
عليك وسلطان العُقار مخيم
يطل عليها مسجد متجهم
وفيك منار للنبي ومعلم
وركنك مصدوع العماد محطم!
إذا ما طغى صرف من الدهر مبرم؟

عزاء إلى اليوم الذى فيه يستوى
وصبراً إذا ما شئت صبراً على البلى
ستحفظك الذكرى ملياً وتنطوى
أخيراً على حكم الردى ومقدم
وإن لا تشائى فالقضاء محتم
فلا ذاكر يوماً ولا مُترسم

(١) حول الهيكل المتهدم روض يتجدد كل عام بأعذب الفاكهة هناك وأنضر الأزهار .

(٢) أو «زوس» إله الآلهة ورب الصواعق وباكوس رب الخمر ولكل منها معبد فى الهيكل .

إلى غندى يوم إفطاره (*)

غندى لك النصر المبين على المدى
لم ألق قبلك من يحرر قومه
بالجوع والحرمان تصلح أمة
خذ من قرارة دائهم لدوائهم
ومن العجائب أن يُقدّس بينهم
عكسوا الأمور فكان عكسُ أمورهم
فاشع لنقص القوم عند كما لهم
ولشائيك الخسر والخذلان
وهو السجين الجائع العريان
أخنى عليها الجوع والحرمان
بعض السقام من السقام ضمان
بقر السّوام ويُلعن الإنسان
بعضَ الجزاء ، ومن أهان يهان
فكذلك تغفر ذنبها الأوطان^(١)

الظن^(*)

إذا خفت ظن الناس ظنوا وأكثروا
فإن شئت هبهم ألف عين ، وإن تشأ
وإن لم تخفه أكرموك عن الظن
فدعهم بلا عين تراك ولا أذن

القلم المسروق^(*)

زاملنى فى السجن ذاك القلم^(٢)
ومس من فكرى وأسراره
فربّ معنى ما وعاه سوى
وكم له من حصّة تُرتضى
وكم له من نفخة كالصّبا ،
وناله ما نالنى من قسَم
ما رامه الناس وما لم يُرم
ريشته ، ثم انطوى فأنحسم
فيما جرى من أدب أو حكم
وكم له من لفحة كالضّرم

(*) إلى غندى يوم إفطاره : وحى الأربعين .

(١) الأوطان تكفر بحسناتها عن سيئاتها وما دام للوطن حسنة فله أن يطعم فى غفران سيئة .

أما الوطن الذى لا غفران له فهو الوطن الذى لا تقرن فيه السيئات بحسنات تعدلها أو تربى عليها .

(*) الظن : أعاصير مغرب .

(*) القلم المسروق : عابر سبيل .

(٢) كان هذا القلم من الودائع التى بقيت فى السجن تسعة أشهر ملفوفة محبوسة كذلك .

وكم له من ثمر مُلتهم
أو نقمة مرت بأرض الهرم

وكم له من زهر مُجتنى
سجل ما سجل من رحمة

وغاشم أحصى عليه الألم
وصنته عن غاليات القيم
فقلت أجزى بعض تلك النعم
محضنى قلباً نفيس الشيم
فغير بدع أن يصون القلم
أوحى ، ويرعاه كرعى الذم

ورب مسكين قضى حقه
أعززه عن حلية ثقنتنى
ولى أخ يذكرنى بالنعمة
فلم أجسد أنفس منه لمن
قد صان ما أكتب فى صدره
يظل يستوحيه فى كل ما

عليه بالفقد قضاء حتم
من كل عين فرضة تُغتتم
ضلت به العين مكان القدم
فبات فى ليلته لم ينم

رعاه فى أمن إلى أن قضى
فغاله منه لصوص لهم
فى يوم حشر حافل المزدحم
قد نام عنه لمحة فى الضحى

وصالح اليأس عليك الألم
فى كف خوان ولا مُتّهم
«أبيض» ما فيها سواد الحمم
تشتمنى باللغو فيمن شتم
ومن هنا تنحى على من نظم
إلى حضيض الذل فى المختتم

أما وقد فارقتنا يا قلم
فخير ما أرجوه أن لا تُرى
ولا تخط الجهل فى صفحة
ولا تكن يا قلمي آلة
فتنظم الحكمة لى من هنا ،
بدأت فى الأوج فلا تنحدر

بين التعب والراحة(*)

قال المعرى :

تعب كلها الحياة فما أعد — يجب إلا من راغب فى ازدياد
ويقول صاحب الديوان :

راحة كلها الحياة فما أعد — يجب إلا من راغب فى ازدياد
ما ابتغاء المزيد من يوم أمن عاطل لا يزاد بالتعداد
فالزمان المريح تكرر شئ واحدٍ وأطراد حال معاد

هذا هو التاريخ(*)

من جانب القبر لسان بدا يكذب ما شاء ولا يستحى
هذا هو التاريخ لو أننى صورته يوماً على المسرح

رأى الناس(*)

من عود الناس خيراً طالبوه به كأنه الدين يُلوى بالمعاذير
ومن تعقبهم شراً فأمهلهم يوماً تقبل منهم أجر مشكور
لا أرى للناس فى نفع ولا ضرر وما لهم قط من حكم وتقدير

(*) بين التعب والراحة : أعاصير مغرب .

(*) هذا هو التاريخ : أعاصير مغرب .

(*) رأى الناس : أعاصير مغرب .

سيان (*)

إن قبل بالحق أو البهتان
دعهم يقولون ، وقل سيان ،
سيان مهما افترق الضدان
سيان مهما اختلف الخصمان
سيان ألف هي أو ألفان
سيان بيد هي أو مغنان
سيان نور أو ظلام فان
سيان من يلهو ومن يعانى
قلها ببرهان ولا برهان
وأنت أنت أحكم الزممان
وإن تصدوا لك بالنكران
أو ضحكوا سخرًا فقل سيان !

خداع النفس (*)

يقول وما قضى عجبًا	فتى يخطب فى حـدسه
أينخدع نفسه رجل	له عينان فى رأسه؟
أجل يا صاح : عينان!	وزد ما شئت من حـدسه
وهل أخدع للإنسا	ن بين الناس من نفسـه
خداع النفس معهود	وقـاك الله من دسـه

(*) سيان : أعاصير مغرب .

(*) خداع النفس : أعاصير مغرب .

الأستاذ طاهر (*)

أخى السيد طاهر :

قل لى بحققك كم بلغت سنينا
إنى أراك كما عهدتك بادئاً
قد كنت بين الناشئين محنكاً
واليوم تفتحم الكهولة سابقاً
أنا فستى بين الشيوخ وأنة
خذ هذه أرقامنا من واحد :
عشرًا إلى عشرين أو خمس
إن قلت عشرًا صدقوك وإن تقل

خمسين ؟ أو ستين ؟ أو سبعينا
شوط الشباب تناهز العشرينا
حسن الأناة ، مع الخطوب ، رصينا
خطو الشبيبة لا تطيق سكونا
شيخاً مع الفتیان مستبقينا
ضع بعدها الثفر العزيز يمينا
ين أو ستين صاعدة إلى التسعينا
تسعين قلنا عشتها عربونا

* * *

أفتى طناح لا برحت مهنئاً
إن السنين - وقد صدقت - لعلها
وإذا حسبت صفاءها فلعلها
حسبى وقد فرغت يدى من زادها
ورضاي عنها أنها لم تُرض فى
ومناى منها أن أعيش ولا أرى
ومداى فيها أن أودعها وما
ما دام فيها حامدون كطاهر

ومهنئاً بالصالحات قمينا
مرت بدرجة الزمان قرونا
ساعات حلم ما اغتمضن جفونا
أنى أبيت لها الفراغ قرينا
عهد ظلومًا أو تسر خوًا
أبدًا بأوهام المنى مفتونا
ودعتها أسفا ولا محزونا
فالله أحمد . لست بعد غبينا

(*) إلى الأستاذ طاهر الطناحى جواباً لقصيدة كتبها إلى صاحب الديوان لمناسبة بلوغه السبعين .

الفن الحى (*)

أو الحياة الفنية

خذ من الجسم كل معنى ، وجسم
حبذا العيش يبدع الفكر جسما
ويرى الفن كالحياة حياة
ضل من يفضل الحياتين جهلا
من معانى النفوس ما كان بكرا
لجنتليه ، ويبدع الجسم فكرا
ويرى للحياة فنا وشعرا
واهتدى من حوى الحياتين طرا

الحان والمسجد (*)

ترتدين أن أرضى بك اليوم للهوى
وألقاك جسما مستباحا وطالما
رويدك إنى لا أراك مليئة
جمالك سم فى الضلوع وعثرة
إذا لم يكن بد من الحان والطفى
وأرتاد فيك اللهو عبد التعبد
لقيتك جم الخوف جم التردد
بلذة جثمان ولا طيب مشهد
ترد مهاد الصفو غير ممهد
ففى غير بيت كان بالأمس مسجدى

أحلاهما مر (*)

لم أسخ أشهى مذاقك فما
خل يا دهر لغيرى مزجها
مزجك الكأس بطعم العلقم؟
إن أحلاك لمرفى فمى

(*) الفن الحى أو الحياة الفنية : هدية الكروان .

(*) الحان والمسجد : الجزء الرابع .

(*) أحلاهما مر : الجزء الرابع .

فوق الحب (*)

صاحبي مَن سروره وسروري	فى صفاء الزمان يلتقيان
وصديقى من استجد سرورا	من سرورى ، وإن تناءى مكانى
وحبيبي من قلبه كيفما كا	ن ، وقلبي فى الشجوى يستويان
فالذى يرتضى العذاب لأرضى	كيف أدعوه ؟ وما اسمه فى البيان ؟
ذاك فوق الحبيب إن كان فوق الح	ب شئىء يُرجى من الإنسان
ذاك فيه من صبغة الله سر	جل عن صبغة الوجود الفانى

النور (*)

طهرت بماء سمائها أم	وبه تطهر روحها الهند
والروح أولى بالطهور لها	نور يخف بها ويمتد
فيض يشف فما به كدر	ومدى يفيض فما له حد

بكاء السليب (*)

وقالوا خؤون قلت مهلاً فإنما	بكائى عليه وافيا لعجيب
لقد سلبتنيه الخيانة راغماً	وإن جديراً أن ينوح سليب
وانى لأبكى مَن كان قبلها	يفى لى على زعم الهوى ويطيب

(*) فوق الحب : هدية الكروان .

(*) النور : الجزء الرابع .

(*) بكاء السليب : الجزء الرابع .

حب الدنيا(*)

معجزة خارقة

(هل هذه الدنيا جميلة والأوامر الإلهية التي تنهانا أن
نسعد بجمالها ونفرغ لمحببتها ؟ أو هي دميمة والقدرة
الإلهية هي التي تحببها إلينا وترغبنا فيها ؟
الجواب في القصيدة التالية أنه لا قدرة - دون قدرة
المعجزات والخوارق - تستطيع أن تحبب هذه الدنيا إلى
الناس ، على ما بها من الآفات والأرجاس !)

قالوا الدنيا الحسناء سها	عنها رب لا يقبلها
بل قالوا : يحجبها عنا ،	أوينهاها ، أو يعقلها
ونرى الشيطان يزيناها	ونرى الشيطان يدلها
يا قوم ألا عين نظرت	هذي الشوهاء ثمثلها ؟
ما يقدر إلا رب الكو	ن يحببها ويجملها
لولا قتلنا أنفسنا	أولم نعد من يقتلها
أفهي دنيا نعشقها	لولا رضوان يكفلها ؟
من شك فلهذي قدرته	فليعرفها من يجهلها !

المذكر المنسى(*)

لم يبق من دنياك يعنيني	إلا عناء غير مأمون
وجه - إذا ما مر - ينسيني	لا بل يذكّرني إلى حين
أنى - كما قيل - ابن سبعين !	

(*) حب الدنيا معجزة خارقة : وحي الأربعين .

خبر الربيع (*)

يأيها الورق المخضرُّ فى شجر
من أين أقبلت ؟ بل من أين أقبل فى
إنا سألنا ، لو عاد السؤال إلى
سلنا بحقك من أين استجدُّ لنا
كلاهما طارقُ طاف الربيع به
سله فإن لم يُجب فأنعم بمقدمه
إذا أجاب بأزهار مفتحة

عهدى وما فيه من ذى خضرة أثر
عيدانك العوق ذاك العطر والزهر
فحوى الضمائر لم نعرفه يا شجر
هذا السرور الذى فى القلب ينتشر
على براق من الأنوار ينحدر
وافرح به ، وانتظره حين يُنتظر
وبالسرور ، فحسبى ذلك الخبر

الطريق فى الصباح (*)

بدأت دولة الطريق
ضاق بالكوكب المفقوق

وانتهت دولة البيوت
عالم الليل والسكوت

حيث يمت مسرع
مالهم ؟ أين أزمعوا ؟

يتلقاه مسرور عون
ويحهم ! أم يهربون ؟

كلما غاب مجفل
ذاك ركبٌ مضلل

طلع اثنان فى هجوم
حائر حيثما يحوم

حائر حيرة الأولى
وضح الصبح والنجلي

سُحروا ثم أطلقوا
فهو بالسحر أخلق

(*) خبر الربيع : هدية الكروان .

(*) الطريق فى الصباح : عابر سبيل .

لا أرى فرداً ساحر فيك يا صبح بل ألوف
كم أسير وأسير والرقى بينهم صنوف^(١)

* * *

ذلك الطفل ما عناه؟ جدول الضرب فى كتاب
ذلك الشيخ ما مناه؟ لقمة كلها عذاب

* * *

والفتى . أين قبلة نحنوها يرسل العنان؟
غاية الأمر قبلة بعدها يسح الدهان!

* * *

خذهم أيها الطريق فى غداة من الصبح
لا تضلن بالرفيق إن دنت ساعة الرواح

* * *

إن دنت ساعة السبات ويك! لا تخطئ الوكور
كم وكور مناظرات للبيوت اسمها القبور!

* * *

ماذا استفدت؟ (*)

برئت من غش نفسى ولا أقول انتبـهت
قد كنت سـاهـر عـين مستيقظاً ما غفوت

* * *

برئت من غش نفسى وليستى ما برئت
ما العمر محض نهار! فى العمر للغمض وقت

* * *

ها أنت يا عين يقظى وها أنا قد نظرت
ماذا استفدت لعمرى وما عسانى استفدت؟!

* * *

(١) جمع رقية وهى طلسم السحر وما يستعان به من القوى الخفية .

(*) ماذا استفدت : أعاصير مغرب .

قلت للمريخ (*) (١)

قلت للمريخ أعـنـدـه وهو يذكى جمرة الغضب
ويك أما هذا الخراب ؟ وما ذلك الإغراق فى العطب ؟
أتم تسطو على أم ولظى ثوارة اللهب
ودماء كالبحار على عيـلـم (٢) للدمع منكسب
وقبور كظها تخـمـا جثث الهلكى من السغب (٣)

قال : مـيـة يا صاح أين ترى كل ما استهولت وأعجـبـى
أرضكم ما زلت أبصرها نائـيـا حيناً وعن كـثـب (٤)
هـيـن ما قد تبدل من سمتها فى هذه الحقب

لا ضيف فى الخان (*)

إيه يا دنيا ! لو اسطعت سماعى قد نزلنا منك فى غير اتساع
أكرمينا حيثما تدعيننا ! أودعينا من لقاء ووداع
قالت الدنيا : لم أكرمكم ؟ كلنا فى الحق مدعو ووداع
حبذا الخان ! فلا ضيف هنا إنما يجزى متاعا بمتاع

تكاليف العظمة (*)

كن عظيمـا ولا تلومن إلا همـة كلفتك همـا جسيما
كل راج يلقى عليك مناه ، فإذا خاب كنت أنت الملوـما
تنصف الأمة الضعيف ولا تنص ف يوما عظيمها المظلوما

(*) قلت للمريخ : أعاصير مغرب . (١) المريخ فى أساطير الأقدمين هو رب الحرب . (٢) بحر .
(٣) الجوع . (٤) عن قرب .
(*) لا ضيف فى الخان : وحى الأربعين .
(*) تكاليف العظمة : وحى الأربعين .

النعيم والشقاء (*)

ما العيش ؟ قل لى فأنت مختبرٌ هموم هذى الدنيا ونعمهاها

العيش بأساءٌ ليس يحهلها	من ذاقها أو أصاب عدواها
ونعمةٌ لا يزال يُحرّمها	من نال منها أو من تعداها
نشاقها إن نأت ، ونبخسها	إن أقبلت ، جاهلين معناها
كأنها درة مسوومة	فى بعض سكر الحياة نُعطلها
يمنحها حاسدٌ لاخذها	أب عليه سرور لقيهاها
حتى إذا ردها وأحزرها	ادراه ما قدرها لينعهاها
هذا سرور الدنيا ولذتها	دع عنك ما شرها وبلوها
فاحسبه من خيرها ونعمتها	إن شئت أو من صميم وبؤساها

الصنم الهاوى (*)

خبـرونى عن الصنم	أين ألقت به الحطم
خبـرونى بمصرع	للهاوى فيه والشميم
كيف باع العباد والخذ	سد والحب والعظم
والسمماوات كلها	بضئيل من القسّم

خبـرونى عن الصنم	ذلك الأروغ الأشمم
ذلك الشـهاق الذى	قصرت دونه الهمم
ذلك العـبابس الذى	فى حمى الصمت ما ابتسم
كيف قيـدت لرائم	عزّة منه لم ترم
كيف زلت عروشه	من أعاليه فى القمم
كيف أمسى ورأسه	فى الثرى موضع القدم

(*) النعيم والشقاء : الجزء الرابع .

(*) الصنم الهاوى : الجزء الرابع .

من حــــــذار ، ولا وجم
وترامى بلا شــــــمم
علمــــــا دونه علم
فى حــــــضيض من الرجم
رب عــــــذر لمتــــــهم
أم قــــــضاء من القــــــدم ؟
حســــــدٌ منه فانتقم
مــــــثلها قط فى الأم
ه فمــــــاعنه معتصم
ل صــــــوابا إذا حكم

ما دهاه فمــــــا اتقى
فتــــــهاوى بلا ونى
وتنــــــخطى عن الذرى
واســــــتوى غير نادى
خــــــبرونى وأجــــــملوا
حكــــــمة تلك فى الحكم
أم إله أصــــــبابه
نقــــــمة تلك ما خلا
ضــــــربة تلك من إلا
هى ســــــوى حكمه يضـ

* * *

أنا واللّه فى صــــــمم
ظلمة فوقها ظلم
ل بمســــــ من اللــــــمم
فسوق ويلى على الصنم

خبرونى واسمــــــعوا
أنا فى غمــــــرة الأسى
حيرة تشده العقو
إن ويلى بســــــرها

* * *

بدأ الويل أم خــــــتم (١) ؟
لوعة بعدها ســــــام
وهوى ذلك الحــــــرم
فى الحــــــماريب ، أو ذم
م ولا فــــــتنة عــــــمم
عــــــابد طالما التــــــزم
خــــــادم طالما خــــــدم
كــــــذب القلب ما زعم
ظالما كيفــــــما ظلم
من ضــــــحايا ومن نعم

حــــــدثونى عن الصنم
زعم القلب أنهــــــا
بلى القــــــيد فأنفــــــضم
لا قرابين تُهــــــتدى
لا صــــــلاة ولا صــــــيا
فليجــــــد منه راحة
وليثــــــب منه راضــــــيا
جهل القلب نفســــــه
ليته عــــــاد فى القــــــمم
غــــــائما كل ما ارتضى

(١) أى هل تحطيم ذلك الصنم هو أول الشقاء أو آخره ؟ وهل يسعد عابد الصنم بانقضاء حبه وفرائضه وتقديم القرابين إليه والراحة من كل ذلك أو هو يأسف على ما فاتته من الحب وتقديم القرابين ؟

أخذاً من دمائنا
إنما الحب منع
ليسته لم يكن هوى
ليسته فى الحضيض لم
ولنا بعد ما اغتنم
وهب الحب أو حرم
ليسته عاد فى القمم
يُشف من ذلك النهم^(١)

ألمى ما ابتغيت من
دائبا فى المزيد لم
حسبك اليأس والضى
فرغ المأتم والذى
فدع النار ينطفئ
أيعود الإله أ
ويك هيهات لامعا
بدأ الليل وانتهى
ناضب النفس مصطلم^(٢)
تسبب عنه ولم تنم
وجوى الليل يا ألم
بت تحيى له الضم
من لظى النار ما احتدم
قى به الذل فى العدم
د ، فطوبى لمن وهم
وصحاح حالم حلم

ولماذا القرد؟(*)

أرى السخف فى الإنسان طبعاً مؤصلاً
ولو لم يكن فى طبعه ومزاجه
لما خص من كل الخلائق سخره
شواهد فى كل بادرة تبذو
طوية سخف لا يلازمها حد
بأشبههم طراً به ، وهو القرد!

(١) أى لسته بعد هبوطه إلى الحضيض بقيت له رغبة الأرباب فى العبادة .

(٢) اصطلمه : قطعه .

(*) ولماذا القرد : بعد الأعاصير .

نعمة من نعمة (*)

جلا معرضُ الحب أصنافه نماذج من كل صنف عجاب
فحبُّ يُلاصق هذا الثرى وحبُّ يحلّق فوق السحاب
وحبُّ يعيش مدى ساعة وحب من الخلد رحب الجناب

وفوّضتُ أمرى على غيرة لكوبيد يختارلى ما يرى
فعلّقنى منه ذاك الخبيث بث حب تعمّق تحت الثرى
وقال : إليك قرين الربى مع فى القاع يُزهر ما أزهر

عجبتُ أنا الصاعد المرتقى وساءلت ربّى فى قسمتى
فقال انتظر ريثما ينقضى هواك ، أنبئك عن حكمتى
فلما تقضى وزال الخفاء سألت القضاء ، فلم يصمت

لقد كنت تجهل هذا الثرى وكنت تطير ولا فضل لك
فها قد عرفت وها قد علو ت بوقر الرغام الذى أثقلك
أترضى ؟ فقلت نعم قد رضى ت . لك الحمد ربّى ما أعدلك

لك الحمد ربّى إنى افتتح ت سمائى بالحب شبراً فشبرا
وشتان فاتحها مغمضاً وفاتحها مبصر العين حرا
ملكك الوهاد ، ملكك النجا د ، كما تُملكان . فحمداً وشكرا

(*) نعمة من نعمة : بعد الأعاصير .

مقدمات ما تقدم

«فيما يلي مقتبسات من مقدمات الدواوين مرتبة على حسب تواريخ صدورها :

.....

«... الشعر يعمق الحياة فيجعل الساعة من العمر ساعات : عش ساعة مفتوح النفس لمؤثرات الكون التي يعرض عنها سواك ، متمزجة طويتك بطويته الكبيرة تكن قد عشت ما في وسع الإنسان أن يعيش وملأت حقيبتك من أجود صنف من الوقت! والوقت أيها القارئ ، أصناف : فمنه ما ييخل به الأبد على غير سكان السماوات ومنه ما يطرحه للأبقار والحشرات ! فإذا قلنا لك أحبب الشعر فكأننا نقول لك عش ، وإذا قلنا إن أمة أخذت تطرب للشعر فكأننا نقول إنها أخذت تطرب للحياة...» .

الجزء الأول

..... * * *

«أحسن فيكتور هوجو في كتابه «وليام شكسبير» حيث قال : «ينادي كثير من الناس في أيامنا هذه - لا سيما المضاربون وفقهاء القانون - بأن الشعر قد أدبر زمانه . فما أغرب هذا القول ؟! .. الشعر أدبر زمانه ! لكأن هؤلاء القوم يقولون إن الورد لن ينبت بعد ، وأن الربيع قد أصعد آخر أنفاسه . وأن الشمس كفت عن الشروق . وأنتك تجول في مروج الأرض فلا تصادف عندها فراشة طائرة . وأن القمر لا ينظر له ضياء بعد اليوم ، والبلبل لا يغرد ، والأسد لم يزمجر والنسر لا يحوم في الفضاء . وأن قلال الألب والبرانيس قد اندكت ، وخلا وجه الأرض من الكواعب الفواتن والأيفاع الحسان ...

لكنهم يقولون إنه لا أحد اليوم يبكي على قبر ، ولا أم تحب وليدها وأن أنوار السماء قد خمدت وقلب الإنسان قد مات» .

والحق أنه لا فرق بين القولين . إذ الشعر لا يفنى إلا إذا نفيت بواعثه . وما بواعثه إلا محاسن الطبيعة ومخاوفها وخوارج النفس وأمانيتها ، فإذا حكمنا بانقضاء هذه البواعث فكأنما حكمنا بانقضاء الإنسان . وليس من العجب أن يولد فى الدنيا أناس لا يهتزون للشعر وهى مكتظة بمن لا يهتزون للحياة نفسها ، غاصة بمن يهتزون بها غافلين عن محاسنها وآياتها ، كأنهم سيمرون بها ألف مرة ، أو كأنهم يعودون إليها كلما شاءوا الكرة . . . »

الجزء الثانى

* * *

« . . . وقرأ بعضهم قصيدة فى وصف الصحراء والإبل فأنكر أن تكون من المذهب الجديد وعدها بابا من الشعر لا يجوز أن يطرقه العصريون !

ذلك مثل آخر من أمثلة التقليد فى إنكار التقليد ، لأن وصف الصحراء والإبل إنما يحسب تقليدًا لا ابتكار فيه إذا نظمه الناظم مجارةً للأقدمين واقتياسًا على الدواوين . أما الرجل الذى يعيش فى الصحراء أو على مقربة منها ، ويركب الإبل وتحيش نفسه بالشعر والتخيل عند ركوبها ورؤيتها فليس بشاعر إن لم ينظم فى هذا المعنى مخافة الاتهام بالتقليد أو جريا على رأى الآخرين . إذ هو التقليد بعينه فى التصور واختيار الموضوعات ، وما المقلد إلا من ينسى شعوره ويأخذ برأى الآخرين على غير بصيرة أو بغير نظر إلى دليل .

فهناك إذن «مقلدون» فى كراهة التقليد لا يدركون لماذا يستحسنون ولماذا يستهجنون ، وربما كان هؤلاء أضربًا بالمذاهب الجديدة من معشر الجامدين على المذهب القديم .

إن من أراد أن يحصر الشعر فى تعريف محدود لکمن يريد أن يحصر الحياة نفسها فى تعريف محدود ، فالشاعر لا ينبغى أن يتقيد إلا بمطلب واحد يطوى فيه جميع المطالب وهو «التعبير الجميل عن الشعور الصادق» . وكلب ما دخل فى هذا الباب - باب التعبير الجميل عن الشعور الصادق - فهو شعر وإن كان مديحًا أو هجاء أو وصفًا للإبل والأطال ، وكل ما خرج عن هذا الباب فليس بشعر وإن كان قصة أو وصف طبيعة أو مخترع حديث . . .

وحى الأربعين

وأعجب منه أنك لا تقرأ فيما ينظمون إلا مناجاة البلابل وأشباهاها على قلة ما
تُسمع فى هذه الأجواء !

فكأنما العامة عندنا أصدق شعورًا من الشعراء ، لأنهم يلقبون المُنغنى بالكروان ولا
يلقبونه بالببلبل ، فيصدرون عن شعور صادق ويتحدثون بما يعرفون ..

هدية الكروان

فليست الرياض وحدها ولا البحار ولا الكواكب هى موضوعات الشعر الصالحة
لتنبيه القريحة واستجاشة الخيال ، وإنما النفس التى لا تستخرج الشعر إلا من هذه
الموضوعات كالجسم الذى لا يستخرج الغذاء إلا من الطعام المتخير المستحضر ، أو
كالمعدم الذى يظن أن المترفين لا يأكلون إلا العسل والرحيق !

كل ما نخلع عليه من إحساسنا ونفيض عليه من خيالنا ونتخلله بوعينا ونبت
فيه هواجسنا وأحلامنا ومخاوفنا هو شعر وموضوع للشعر لأنه حياة وموضوع للحياة .

وإن التصور لهو خير معوان للإحساس وشاحذ للرغبة أو للنفور . فإن الأم تنظر
إلى طفلها الوليد ثم تقضى عشرين سنة وهى تتصوره عريسًا سعيدًا لا تفرح به يوم
عرسه كما تفرح بتصوره والرجاء فى بقائه طوال تلك السنين ، فإنما من نسج
التصور نخلق الحلل النفيسة التى نضيفها على آمال الغيب ومشاهد العيان .

فلنجمع لدينا الرغبة والتصور لنجمع لدينا زادًا من الشعر لا ينفد وموضوعات
للشعر تشتمل على كل ما تراه العيون وتمسه الأذواق . ولنتوجه بالحواس الراغبة
إلى ما نشاء نستمرئ الشعور به والتعبير عنه كما نستمرئ المحاسن المشهورة والمناظر
المأثورة ، لأن المحاسن نفسها لن تهزنا إليها ولا تحل عقدة من ألسنتنا حتى يزينها لنا
الحس الناشط والخيال المتوفز ، وأن أجمل وجه ليمر بنا فى ساعة الجمود والوجوم
كما تمر بنا طلعة الخادم العجوز التى نراها صباح مساء .

عابر سيل

من الشعراء الذين نرجع إليهم رجوعنا إلى الصديق في اللغة العربية أبو العلاء وابن الرومي والشريف .

ومنهم في اللغات الأوربية ليو باردى ، وهنريك هينى ، وتوماس هاردى ، وهذا فريدٌ عندنا في هذه الخصلة بين المحدثين المعاصرين .

رجعت إليه وأنا أفكر في طبع ديوانى الجديد واختيار الاسم الذى يناسبه فقرأت له الأبيات التى يقول فيها :

«انظر إلى المرأة ، فأرى هذه البشرة الذابلة تتقبض ، فأتوجه إلى الله مبتهلا إليه . أسألك يا رب إلا ما جعلت لى قلباً يذبل مثل هذا الذبول .

«إننى إذن لأحس برد القلوب من حولى فلا ألم ولا أحزن ، وأننى إذن لأظل فى ارتقاب راحتى السرمدية بجأش ساكن وسمت وقور .

«غير أن الزمن الذى يأبى لى إلا الأسى قد شاء أن يختلس فلا يختلس كل شىء ، ويترك فلا يترك كل شىء ، ولا يزال يرجف هذه البنية الهزيلة فى مسائها بأقوى ما فى الظهيرة من خلجة واضطراب» .

فما أتممت هذه الأبيات حتى خطر لى الاسم الذى اخترته لهذا الديوان وهو «أعاصير مغرب» ، وإن لم يرد فى الأبيات ذكرٌ للأعاصير .

أعاصير مغرب اسم صالح لجملة الشعر الذى احتواه هذا الديوان بأعاصيره ، ومنه ما يشبه الأعاصير التى هزت كيان «الشيخ» هاردى فتمنى من أجلها ذبولاً فى القلب كذبول إهابه .

أعاصير مغرب

* * *

.....

نحن فى زمن المراجعة والتقويم .

نراجع كل شىء ، ونعيد تقويم كل شىء وننقد ونعيد النظر فى مقاييس النقد نفسه ، ولا فرق بين مقاييس «النقد» الذى تجرى به المعاملات بين الناس فى البيع والشراء والأخذ والعطاء ، أو مقاييس النقد الذى يتواضع الناس عليه فى فهم المعانى والأفكار ، وتمحيص الأخلاق والأذواق .

روجعت قيمة الذهب وهو فيما مضى مرجع كل قيمة .

وروجعت ، أو ينبغي أن تُراجع ، قيمة النقد الذى يتداوله الناس عند تقويم المعنى والفكرة وتقدير الكلمة النثرية والقصيدة الشعرية والتحفة الفنية ، فلا محيص من «نقد النقد» نفسه قبل تقرير قيمته فى عالم الأدب والفن ، وقبل الاعتماد عليه فى تقرير ما نقبله أو لا نقبله من آثار الأديب والفنان .

وأول ما يُنقد به النقد فى كل زمن أنه غير خالص لوجه الأدب وحده أو لوجه الفن وحده ، فما من نقد قط يخلص من هوى فى نفس الناقد يهواه باختياره أو على غير اختياره ، ولا بدّ مع النقد من شائبة مزغولة نعزلها قبل أن تنفذ إلى قيمة المعدن فى صميمه . فالنقد الذى فى الصميم هو القيمة التى تدل على المنقود وتعطيه حقه فى الإعجاب أو استحقاقه للرفض والزرية .

ونقد النقد بهذا المعنى هو تخليصه من كل أثر فيه لهوى الناقد أو هى البيئة أو هوى الشيعة أو وساوس النفس الإنسانية التى يجهلها صاحبها فى كثير من الأحيان ، ولكنها لا تخفى على الناظر إليها بالقياس إلى ما يماثلها من وساوس النفوس .

وليس فيما نوميح إليه من شوائب النقد على هذا النحو شىء جديد . فقدما عرف الناس التعصب للأديب أو للشاعر لأنه من جنس المعجبين به أو من أبناء نحلتهم فى الدين أو شيعتهم فى السياسة .

ولكنّ الجديد فى هذا العصر أن هذا التعصب قد أصبح خطة مقررة فى دعوة مدبرة ، تدين بها طائفة كبيرة من أصحاب المذاهب والنحل ، ويصدرون عنها فى تقريراتهم ونقدهم ، وفى ثنائهم وتشهيرهم ، ويتخذونها سبيلا إلى ترويج دعواتهم السياسية وأرائهم الاجتماعية ، بمعزل عن الفن والأدب ، وعلى علم بالتلفيق والعوج فى القياس ، إذا لزم التلفيق أو العوج فى خدمة الغرض الأصيل . لأن هذا الغرض الأصيل هو القسطاس الأخير لكل تقدير ، والغاية الأخيرة من كل تكبير وتصغير .

وفى عصرنا هذا ينبغي أن نلتفت إلى شوائب النقد التى عرفها الأقدمون ، وإلى الشوائب التى لم يعرفوها قط أو عرفوها فى حيز محصور لا يُلْتَفَت إليه .

ولقد عرف الأقدمون فى الأدب العربى صنوفا من الإيثار والاستحسان لا علاقة لها بمزايا الفن والبلاغة ، وكان منهم من يؤثر الشاعر أو الأديب تارة لأنه على مذهبه فى التشيع وتارة لأنه على هواه فى مؤازرة الدولة القائمة من بنى أمية أو من بنى العباس ، ولوحظ - مثلاً - إهمال كتاب الأغانى للشاعر «ابن الرومى» .
أما الجديد الذى لم يعهده الأقدمون كما عهدناه فى عصرنا هذا فهو - فيما نعتقد أمران :

أحدهما كما أسلفنا ظهور خطة مقررّة يدعمها أصحابها برأى أساسى فى مذهبهم يقضى باستخدام «النقد الأدبى» لترويج المذهب ومحاربة خصومه .

والآخر ظهور المقلدين فى حركة التجديد ، وهم أولئك الذين سمعوا بمبادئ التجديد وراحوا يطبقونها تطبيق الآلة التى لا تميز بين حقائق الأسباب .

والذين يستخدمون «النقد الأدبى» لمحاربة خصومهم المذهبيين والانتقام منهم قوم لهم سيماهم التى لا يختلطون فيها بغيرهم . فهم جميعاً من «غير الأدباء» ... وهم جميعاً لا ينتجون أدباً ولا يقرأون أدباً لأنه أدب ، ولكنهم دعاة يقتحمون عالم الأدب والشعر لخدمة الأغراض التى تعينهم باسم النقد الأدبى وما هو من النقد الأدبى فى شىء . إنّه هو إلا العداوة التى تصدر عن الكراهية والاتهام ولا تصدر عن اختلاف الأذواق الفنية أو المشارب الأدبية .

ولا يقل عن ضرر هؤلاء ضرر المقلدين فى الدعوة إلى الجديد . فإنهم لا يصلحون لتقديم ولا لجديد فى الأدب ، ولا يعرفون لماذا يقرظون ولماذا ينتقدون .

بعد الأعاصير

**من مؤلفات عملاق الأدب العربي الكاتب الكبير
عباس محمود العقاد**

- | | |
|---|---|
| <p>٣٥ - أثر العرب فى الحضارة الأوروبية</p> <p>٣٦ - الثقافة العربية</p> <p>٣٧ - اللغة الشاعرة</p> <p>٣٨ - شعراء مصر وبيئاتهم</p> <p>٣٩ - أشتات مجتمعات</p> <p>٤٠ - حياة قلم</p> <p>٤١ - خلاصة اليومية والشذور</p> <p>٤٢ - مذهب ذوى العاهات</p> <p>٤٣ - لا شيوعية ولا استعمار</p> <p>٤٤ - الشيوعية والإنسانية</p> <p>٤٥ - الصهيونية العالمية</p> <p>٤٦ - أسوان</p> <p>٤٧ - أنا</p> <p>٤٨ - عبقرية الصديق</p> <p>٤٩ - الصديقة بنت الصديق</p> <p>٥٠ - الإسلام والحضارة الإنسانية</p> <p>٥١ - مجمع الأحياء</p> <p>٥٢ - الحكم المطلق</p> <p>٥٣ - يوميات جزء أول</p> <p>٥٤ - يوميات جزء ثانى</p> <p>٥٥ - عالم السدود والقيود</p> <p>٥٦ - مع عاهل الجزيرة العربية</p> <p>٥٧ - إهانات مجتمعات فى اللغة والأدب</p> <p>٥٨ - مواقف وقضايا فى الأدب والسياسة</p> <p>٥٩ - دراسات فى المذاهب الأدبية والاجتماعية</p> <p>٦٠ - آراء فى الأدب والفنون</p> <p>٦١ - بحوث فى اللغة والأدب</p> <p>٦٢ - خواطر فى الفن والقصة</p> <p>٦٣ - دين وفن وفلسفة</p> <p>٦٤ - فنون وشجون</p> <p>٦٥ - قيم ومعايير</p> <p>٦٦ - ديوان فى الأدب والناقد</p> <p>٦٧ - عبد القلم</p> <p>٦٨ - ردود وحدود</p> | <p>١ - الله</p> <p>٢ - إبراهيم أبو الأنبياء</p> <p>٣ - مطلع النور أو طوابع البعثة المحمدية</p> <p>٤ - عبقرية محمد ﷺ</p> <p>٥ - عبقرية عمر</p> <p>٦ - عبقرية الإمام على بن أبى طالب</p> <p>٧ - عبقرية خالد</p> <p>٨ - حياة المسيح</p> <p>٩ - ذو النورين عثمان بن عفان</p> <p>١٠ - عمرو بن العاص</p> <p>١١ - معاوية بن أبى سفيان</p> <p>١٢ - داعى السماء بلال بن رباح</p> <p>١٣ - أبو الشهداء الحسين بن على</p> <p>١٤ - فاطمة الزهراء والفاطميون</p> <p>١٥ - هذه الشجرة</p> <p>١٦ - إبليس</p> <p>١٧ - جحا الضاحك المضحك</p> <p>١٨ - أبو نواس</p> <p>١٩ - الإنسان فى القرآن</p> <p>٢٠ - المرأة فى القرآن</p> <p>٢١ - عبقرى الإصلاح والتعليم الإمام محمد عبده</p> <p>٢٢ - سعد زغلول زعيم الثورة</p> <p>٢٣ - روح عظيم المهاتما غاندى</p> <p>٢٤ - عبدالرحمن الكواكبي</p> <p>٢٥ - رجعة أبى العلاء</p> <p>٢٦ - رجال عرفتهم</p> <p>٢٧ - سارة</p> <p>٢٨ - الإسلام دعوة عالمية</p> <p>٢٩ - الإسلام فى القرن العشرين</p> <p>٣٠ - ما يقال عن الإسلام</p> <p>٣١ - حقائق الإسلام وأباطيل خصومه</p> <p>٣٢ - التفكير فريضة إسلامية</p> <p>٣٣ - الفلسفة القرآنية</p> <p>٣٤ - الديمقراطية فى الإسلام</p> |
|---|---|

فهرس

صفحة	
٣	بين يدى القراء.....
٥	خواطر وتأملات.....
٤٤	صفات وأشباه.....
٦٤	مناجاة.....
١١٣	مترجمات.....
١٢٠	حديقة الحيوان.....
١٤٢	قصص وأماثل.....
١٧٩	ترجمة شيطان.....
١٩٤	قوميات.....
٢٠٨	تقدير.....
٢٢٢	تأبين.....
٢٥٠	رثاء وعزاء.....
٢٦٥	متفرقات.....
٢٨٧	مقدمات ما تقدم.....



طبع بمطابع الشركة بمدينة السادس من أكتوبر



من شعر عملاق الأدب العربي
عباس محمود العقاد

- | | |
|-------------------------|------------------------|
| ٦ - ديوان عابر سبيل | ١ - ديوان يقظة الصباح |
| ٧ - ديوان أعاصير مغرب | ٢ - ديوان وهج الظهيرة |
| ٨ - ديوان بعد الأعاصير | ٣ - ديوان أشباح الأصيل |
| ٩ - ديوان عرائس وشياطين | ٤ - ديوان وحي الأربعين |
| ١٠ - ديوان أشجان الليل | ٥ - ديوان هدية الكروان |

١١ - ديوان من دواوين